سلسلة مطبوعات الهيئة العليا لمركز لالش العدد - 46 -

كتابات عـــن الأيزيدية

زهير كاظم عبود

هەولێر

2021

رقم التسلسل : - ٤٦ -

كتابات عــن الايزيدية

تأليف: زهير كاظم عبود

تصميم: شفان سليمان

تصميم الغلاف: شفان سليمان

مطبعة هــاوار – دهوك

رقم الايداع:

الطبعة الاولى: ٢٠٢١

العدد: ٥٠٠ نسخة



فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
- المـــــدخل	٥
١- الايزيدية والدستور	٦ - ١٧
٢- الأيزيدية والصابئة المندائية والدستور	١٨ - ٢٨
٣- اللغة وبساطة الطقوس الدينية عند الأيزيدية	٢٨ - ٣٦
٤- هل يمكن تحديد فترة ظهور الديانة الأيزيدية بين البشر	٣٧ - ٣٨
٥- حقائق أخرى مغيبة عن الايزيدية	٣٩ - ٤١
٦- كيف يمكن أن يصحو الأيزيديين	٤٢ - ٤٣
٧- ثقافة القتل التي لا يعتمدها الايزيديون	٤٣ - ٤٦
٨- ليس بالسيف والدم يقوم الدين	٤٦ - ٥٣
٩- الدعوات المريضة للنيل من الأيزيدية	٥٣ - ٥٨
١٠- سر قوة الايزيدية	٥٩ - ٦١
١١- لعنة الأيزيدية	٦٢ – ٦٤
١٢- إغتيال الأيزيدية	٦٤ - ٦٨
١٣- ما يصيب القلب يضر بالجسد	٦٨ - ٧٠
١٤- من يقتل الأيزيديين	٧٠ - ٧٣
١٥- الدماء الأيزيدية البريئة	٧٣ - ٧٤
١٦- كلمة لكل الايزيدية	٧٥
١٧- الأيزيدية تزف مجموعة من الشهداء	٧٦ - ٧٨
١٨- الذبح والنزف مستمر والعالم لم يزل يتفرج	٧٨ - ٧٩
١٩- كلمة الى اخوتي الأيزيدية في الجبل وعلى خطوط النار	٧٩ - ٨١
٢٠- تنويمة الى طفلة ايزيدية في جبال سنجار	٨١ - ٨٢

٢١- رسالة الى المقاتل الأيزيدي أينما كان ..... ٨٢ - ٨٣
٢٢- رسالة الى الغيارى من أبناء الأيزيدية..... ٨٤ - ٨٥
٢٣- ردا على رسالة مقاتل في جبل سنجار..... ٨٥ - ٨٦
٢٤- سبي النساء الايزيديات والمسيحيات ..... ٨٦ - ٨٨
٢٥- رسالة لكل من يشتري سبايا الأيزيديات من النساء..... ٨٨ - ٨٩
٢٦- متى يملأ الفرح سماء لالش..... ٨٩ - ٩١
٢٧- انتهت اللعبة..... ٩٢
٢٨- كلمات اخيرة..... ٩٣
- سلسلة مطبوعات الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي و الاجتماعي..... ٩٤ - ٩٦

هەوڵێر کتێب

المـــدخل :

مساهمة في جمع الكتابات التي تخص الشأن الأيزيدي، والتي كتبت في اوقات وظروف متعددة، وضمن مساهمات وقضايا مختلفة، تجمعها وحدة الغرض فجميعها تخص الشأن الأيزيدي، ولكون هذه الكتابات متناثرة لم يجمعها او يضمها كتاب، ولأن مثل هذه الكتابات تساهم بشكل اكيد في توضيح الصورة الحقيقية للواقع الأيزيدي، وجدنا من المفيد ان يضمها كتاب متواضع يجمع تلك الكتابات .

ان هذه الكتابات تمثل وجهة نظر قابلة للنقاش، ونزعم انها في كل الاحوال تمثل الجانب الحيادي في الدفاع عن حقوق المكون الايزيدي، بأعتباره مكونا مهما وفاعلا، وايضا باعتبار ان هدف هذه الكتابات عرض الواقع الراهن و الحقيقة كما هي، وقد نشرت هذه الكتابات في صحف ومجلات عراقية وفي مواقع الانترنيت، وتعزيزا للفائدة احاول هنا ان تكون ضمن متن واحد من اجل الفائدة التي نرجوها للقاريء .

وتشكل هذه الكتابات لبنة تتزامن مع لبنات الاخرين في الاشارة الى جوانب مهمة من جوانب حياة المجتمع الايزيدي، وتساهم ايضا في بناء مرتكزات المجتمع المدني القائم على المساواة بين المواطنين .

ومن يدقق بانصاف في راهن واقع الحياة الأيزيدية، يلمس حالة الظلم التي ماأنفكت مستمرة مع حياتهم، ولعل الواجب يقضي بان نسلط الضوء على مثل تلك الحالات التي يتعرض لها المجتمع الايزيدي ، وكلنا أمل من أن النصوص الدستورية التي حلت في العراق الجديد، والتي اكدت على المساواة بين العراقيين بغض النظر عن اديانهم او قومياتهم، والتي اكدت على ضمان كامل الحقوق الدينية لجميع افراد الشعب العراقي في حرية العقيدة أو الممارسة الدينية، .ستكون نصوصا فاعلة وحقيقية تنصف الايزيدية ومجتمعها، وتزيح عن كاهلهم تلك المظالم التي لم يكن لها سبب منطقي او مقبول قانونا، وان نشعر جميعا بان زمن حقوق الأنسان قد حل حتى يمكن ان يضمن الجميع بغض النظر عن الدين او القومية اوالمذهب أو الطائفة أو الجنس أو الأصل أو اللون أو حتى المعتقد .

اتقدم بالتقدير والأمتنان لكل الجهات التي ساعدتني في انجاز مهمة نشر الكتاب وأخص منهم بالذكر مركز لالش في دهوك

زهير كاظم عبود

١- الايزيدية والدستور:

يعتبر الدستور القانون الاسمى والاعلى في كل بلد، وهو القاعدة التي تحدد شكل الدولة، وتنظم نصوصه قضية الحقوق والحريات والواجبات للأفراد والجماعات، و الدستور في العراق يحدد الاختصاصات والعلاقات بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وبهذا الشكل اعتمد الدستور مبدأ الفصل بين السلطات كأساس لممارسة اختصاصاتها ومهماتها، ومن خلال هذه النصوص يتم تشريع القوانين، ولاقيمة مطلقا لنصوص الدستور اذا لم تتم ترجمتها عمليا، ولاقيمة لها ايضا اذا لم يتم الأيمان والاعتقاد بها وبضرورتها، اذ ما قيمة النص المكتوب دون تطبيق عملي، او النص المنصوص عليه مع عدم الايمان به، ومن يتابع نصوص الدساتير المتعاقبة للسلطات السابقة يدرك جيدا أن هذه النصوص كانت العديد منها موجودة ومدرجه في متن الدساتير المؤقتة السابقة، وهي ذات سباكة جميلة ، وذات معاني انسانية كبيرة ، غير انها كانت تفتقر الى التطبيق العملي والى الأيمان بها من قبل المشرع والسلطة القابضة على مقاليد الحكم في العراق في تلك الفترات السابقة .

ان الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ اعتمد الطريق الديمقراطي حين تم وضع مسودة الدستور من قبل الجمعية الوطنية، وتم طرح المسودة للاستفتاء الشعبي الحر، حيث حازت المسودة على موافقة الشعب بالأغلبية واصبح دستورا نافذا ، وهذا النفاذ جعل من الدستور الغطاء الشرعي والقانوني للقوانين اللاحقة التي تصدر عن الهيئة التشريعية، وعد كل قانون يتعارض واحكامه باطلا ، مع ما يحمله الدستور من نقائص واحكام لابد من مراجعتها وتبديلها او رفعها .

وبصدور الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ تغير الحال القانوني والسياسي في العراق، وكان هذا الانجاز بعد زمن ليس بالقصير، كانت العديد من المكونات العراقية يتم غمط حقوقها وتهميشها في الحياة السياسية، وليس لها طريق قانوني او دستوري تلجأ اليه، وكان على القوى الوطنية التي تحملت مسؤولية التغيير في العراق بعد نيسان ٢٠٠٣ أن تأخذ هذه الحقيقة على عاتقها، وهو استحقاق وطني يساهم في ازاحة الظلم والتهميش عن تلك المكونات العراقية العريقة ، ويحقق فعلا مبدأ المساواة بين العراقيين التي نص عليها الدستور والتي تعتبر قاعدة اساسية من قواعد الحقوق المدنية والسياسية في الحقوق والحريات .

وانعكاسا لتقدير واقرار تلك الحقوق لتلك المكونات حلت الجملة الثانية من الفقرة (ثانيا) من المادة (الثانية) من الدستور التي تضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية للمسيحيين والأيزيديين والصابئة المندائيين، فالعراق بهذا الاقرار يقر بانه بلد متعدد القوميات والمذاهب والاديان، بلد يضم المسلمين والمسيحيين والايزيديين والمندائيين وجميع الديانات والمذاهب الأخرى، وهو اقرار يكشف واقع الحال لبلد يتعايش فيه ابناء ديانات متعددة وقوميات مختلفة، هذا الاقرار حل بعد عقود من استباحة حقوق تلك المكونات وتجاوزها تهميشا وانقاصا لحقها في الحياة والاعتقاد، مع اننا ننتقد رفع عبارة (الديانة اليهودية) من النص باعتبارها مكونا اساسيا من المكونات العراقية القديمة مهما بلغ عدد اتباعها الا اننا لا يحق لنا أن نلغي عراقيتهم ولا ديانتهم مطلقا ، كما لايمكن الغاء تاريخهم ومساهماتهم الوطنية في هذا البلد .

كما ضمن الدستور ايضا بنص المادة (١٢٥) منه كافة الحقوق الادارية والسياسية والثقافية والتعليمية لكافة المكونات العراقية، واذا كان الدستور وهو كما ذكرنا القانون الاعلى في العراق قد نص على كفالة حرية العبادة وحماية الاماكن الدينية لكل ديانة، فان الامر يتعدى الحرية الدينية الى تطبيق النص الدستوري في مساواة العراقيين امام القانون دون تمييز بسبب (الدين) أو المذهب أو القومية والجنس والعرق والمعتقد والراي والوضع الاقتصادي او الاجتماعي، وهذه المساواة نصا واجبا وآمرا ينبغي أن يتم تأسيس القوانين عليه ليكون قاعدة وسندا واساس لها، مثلما ينبغي ترجمته عمليا في الحياة، وحين تتم قراءة الواقع نلمس ذلك التهاون وعسر الفهم والبطء في التطبيق وعدم صدور القوانين التي تترجم هذا النص الدستوري بشكل فاعل وصادق وحيوي .

معاناة المكون الأيزيدي ليس في ممارسة طقوسه وعبادته، فهو لا يتزاحم مع احد ولايعتمد التبشير ولافي كسب المؤمنين لديانته من الآخرين، كما لم تذكر كتب التاريخ جنوحه للاعتداء على اي ديانة او مذهب من قريب او بعيد، معاناة المجتمع الأيزيدي كان ولم يزل يعاني من التهميش والظلم الذي يقع على ابناءه، فلم نزل حتى اليوم نضع نصوصا انشائية لا نعتقد بإمكانية ترجمتها الى واقع، فالأيزيدي والمندائي لا يمكن قبولهما على سبيل المثال لا الحصر في الكلية العسكرية ولافي الطيران ولافي وظيفة القضاء ولايمكن لهما أن يصبحا أعضاء في المحكمة الاتحادية ولا في المجالس الاتحادية، كما لا يمكن ان يتبوأ احد منهم مركزا اداريا رفيعا ضمن تشكيلات الحكومة الاتحادية، ولانجد سببا يدعو لذلك سوى

التهميش المستمر لهذه المكونات، واستمرار لتحكم تلك العقلية الظالمة التي سادت في العراق فترة ليست قصيرة .

الأيزيدية والمندائية من مكونات العراق المعطاء، وساهم اهل تلك الديانتين في رفد الحركة الوطنية ومقاومة السلطات الدكتاتورية في العراق وفي رفد الاقتصاد الوطني، وسجل لهما التاريخ العراقي الحديث من المواقف المشرفة ما يفتخر به ومما لايمكن غمطه او نسيانه، وساهموا بشكل فاعل ومؤثر في ترصين الاعراف والواجبات الاجتماعية، وقوافل الشهداء منهما تشهد على ذلك بالإضافة الى هذا التبعثر الكبير لأتباعهما في ارجاء العالم والمعاناة الطويلة والتصفيات العديدة لرجالهم ونساءهم وتشريد كفاءاتهم السياسية والفكرية والثقافية، وكذلك الافتراءات التي الصقت بهم من قبل تلك السلطات البائدة ومن قبل بعض العقول القاصرة .

ان حالة سلبية تتعلق بتطبيع المجتمع العراقي وثقافته حول قبول الآخر والتعايش السلمي بين المكونات، وعدم احتكار المراكز القانونية والادارية للدولة وحرمان ابناء تلك المكونات منها بسبب ديانتهم، و كما تتعلق بالتعبير الفعلي عن الايمان بحقوق تلك المكونات، وهذا ينبع من عدم الأيمان بمبدأ المساواة بين العراقيين بسبب الدين خلافا لما ورد بنص المادة (١٤) من الدستور، والتماشي بشكل لا إرادي مع مخلفات الأنظمة البائدة التي تركت جراحا غائرة في الجسد العراقي لم يزل يعاني منها حتى اليوم ، وسببت له تراجعا وتدنيا في مستواه المعرفي والاجتماعي والحضاري، وقد مضت سبعة سنوات على صدور الدستور، وبمرارة نقول لم نلمس ترجمة للمساواة بين العراقيين مع وجود حالة تهميش تلك المكونات التي صار الإقرار بحقها الدستوري ديكورا يكمل النصوص الإنسانية الجميلة فيه، ولسنا بعيدين عن نصوص تلك الدساتير المؤقتة التي لم تكن لها قيمة عمليا .

أن المساواة في المواطنة لا تتقيد بدين او مذهب او قومية وهي القاعدة الاساسية التي تؤسس عليها نصوص الحقوق المدنية والسياسية في الدستور، وهذا النص اذا لم يجد له تطبيقا فلن تكون له اية قيمة، ولايمكن ان تتم ترجمته الا عبر تجاوز قضية التهميش والظلم والافتراء والتكفير التي تقع على المكونات العراقية، وهي مسألة تتعلق بالحقوق السياسية والمدنية، وهذه الحقوق تتعلق بنمط الحياة التي نريد ان نعيشها، وحين نجد ان الأيزيدي صار قاضيا في العراق او دخل كلية الطيران واصبح مديرا عاما ووكيل وزارة او قائدا لأحدى الفرق أو رئيسا لمؤسسة امنية، وحين نسمع ان مندائيا اصبح وزيرا في وزارة

فاعلة ومؤثرة في العراق، وحين نسمع ان ايزيديا او مندائيا تم اعتماده سفيرا في وزارة الخارجية لمواطنته وتحصيله العلمي دون ان يتعكز على حزب او تنظيم او تجمع سياسي، وحين نلمس التزاحم العلمي والمهني الشريف بين المواطنين دون الأخذ بعين الاعتبار لديانة المواطن كما في العديد من دول الأرض التي تجاوزت هذه الحالة، وحين تقر الحكومة الاتحادية بأعيادهم الدينية كعطلة رسمية، ندرك حينها ان العراق بدأ في شروع المرحلة الجديدة في تطبيق المساواة بين العراقيين دون النظر الى دياناتهم وقومياتهم ومذاهبهم، وهي حاجة فعلية وكبيرة يحتاجها بناء العراق الجديد .

أن الشراكة الحقيقية بين المكونات العراقية ليست بالتمايز الديني او القومي ولافي تغليب ديانة او قومية او مذهب على آخر، ولافي الكثافة السكانية، كما ان الشراكة الحقيقية ليست بالمحاصصة التي تساهم في زيادة الفرقة واتساع الشروخ بين مكونات متلاحمة تاريخيا وسياسيا تناضل جميعها من اجل ان تكون الحقوق والواجبات متساوية لكل العراقيين دون تمييز لأي سبب آخر .

سنحاول ان نقرأ ما قرره الدستور في باب الحقوق المدنية والسياسية، ((المساواة دون تمييز امام القانون بسبب الدين))، هذه الحقيقة المرة التي يعاني منها ابناء الأيزيدية والمندائية أيضا، التقييد والتمييز يفرض نفسه كواقع حال، ثمة من يسأل اين الخلل هل هو في النص او في الممارسة ؟ نقول ان الخلل اكيد في الممارسة وفي الأيمان بحقيقة النص، وهذه لا تصدرها محكمة او يقررها مجلس أو يأمر بها مسؤول، المساواة بين العراقيين وردت في نصوص الدساتير المتعاقبة التي لم يشعر اهل العراق مطلقا بترجمة نصوصها الى واقع سابقا، وهذه المسألة ونعني مسألة المساواة بين العراقيين دون تمييز بسبب الدين او القومية او المذهب تحتاج الى ثقافة ووعي وأيمان حقيقي، ايمان ان تشعر ان درجة المواطنة واحدة مهما كان دين العراقي أو مذهبه، حتى يمكن ان تستقيم القواعد الأساسية للحياة في العراق، ولكون الدستور ينص على ان كل مواطن له حرية الفكر والضمير والعقيدة فما مبرر وجود اسم الديانة للمواطن في بطاقة الاحوال المدنية ؟؟ .

ولذلك فأن مجرد الإشارة في الفقرة ثانيا من المادة الثانية من الدستور العراقي في ضمان حرية العقيدة والممارسة الدينية للأيزيديين والمندائيين لا يفيد الحال مالم يقترن بنصوص قانونية رادعة توجب احترام هذه الخصوصية في العقيدة ومعاقبة من يكفر الاخر او يدعو للحط من عقيدته وديانته ، بالإضافة الى اعتماد وسائل عملية وعلمية في

سبيل محاربة التكفير تلك الافة التي تسيطر على العقل فتحيله الى كتلة من الأحقاد والأمراض النفسية الفتاكة، لذا فأن اعتبار الجرائم التي تقع على الايزيدية والمندائية بسبب ديانتهم جناية تقترن بظروف مشددة في العقوبة لردع الجناة والحد من استمرار هذه الظاهرة، يمكن ان يساهم في حالة الردع المطلوبة ويخفف من غلواء الأحقاد الدفينة التي تراكمت بفعل التزوير والتحريف الذي لحق بحقيقة الديانات العراقية القديمة، بالإضافة الى التحريض والفتاوى الرخيصة التي يروجها بعض من ناقصي المعرفة والعقول ضدهم .

بسبب كل هذا يعيش العديد من ابناء الأيزيدية خوفا وخشية من هجوم او غدر يقع عليهم او على اهلهم، لم يزل المجتمع الأيزيدي يقع تحت غدر عمليات ارهابية تحصد ارواح الأبرياء وتهدم بيوتهم البائسة وتشل حركتهم وتعوق العديد منهم فترمل النساء وتيتم الأطفال وتهدم القرى البسيطة الفقيرة والبائسة بسبب ديانتهم التي تحملوا جراء التمسك بها ما لا تتحمله الجبال، ترى هل سمعتم بأيزيدي وضع عبوات ناسفة في طريق عام او خاص ؟ هل سمعتم بايزيدي يفجر نفسه ليقتل الاخر ؟ هل سمعتم بأيزيدي اندفع تحت وطأة الغضب او الانفعال لقتل انسان اخر بسبب ديانته ومعتقده؟

وبالمقابل هل شاهدنا الجناة من القتلة الذين اقروا بارتكابهم جرائم قتل الايزيديين من التكفيريين والمتلبسين بكراهية الآخر في اقفاص الاتهام وامام شاشات التلفاز يعترفون بأسماء من حرضهم ودفعهم لارتكاب تلك الجرائم بعد انقضاء التحقيق والمحاكمة ؟ وهل تم تنفيذ الأحكام بهم أم ان القضايا قيدت ضد مجهولين؟ ورحم الله الشهداء واعان الله اهاليهم،وقيدت الحوادث مع غيرها ممن سجلها التاريخ عن مذابح الايزيدية ضد المجهول مثل غيرها من القضايا التي حفظها الارشيف وما اكثرها في العراق !!

تخندق الأيزيدي في قراه التي اهملتها الحكومات السابقة، ولم تلتفت اليها الحكومات الحالية دليلا واضحا على استمرار التهميش والإهمال، لانحمل الحكومة الاتحادية وحدها مسؤولية ذلك فحكومة الإقليم في كوردستان العراق مسؤولة مسؤولية ضميرية وتاريخية عن ذلك ايضا، فبناء القاعات والمقرات الحزبية وترميم المقامات الدينية لا يخفف من الإهمال ولايلغي الواقع مالم تكن هناك خطط منهجية وعلمية في بناء بنى تحتية ومعامل انتاج وصناعة وهيئات ترعى الناتج الزراعي، والى مجمعات سكنية تليق بالانسان ملحقة بها الخدمات الضرورية والمطلوبة، نشير الى مناطق الأيزيدية الواقعة ضمن مناطق الإقليم او

المناطق المتنازع عليها (اي المختلف عليها)، وعلى المدن والقرى الواقعة تحت سلطة الحكومة الاتحادية، هذه القرى المتناثرة التي تبعثر اهلها ، ولم نطالع مخططا او دراسة لإعادة هذه القوافل البشرية التي ارتحلت عن بلداتها ، ولاتمت معالجة اسباب هجرتها مطلقا، وبقيت بيوتهم وطرقهم بدائية لم يصلها العمران ولاحصلت على استحقاقها من ثروات العراق، مع ان هناك اولوية في الدستور في تحديد حصة مقررة ولمدة محددة للمناطق التي تضررت والتي تم حرمانها من اعادة بناء بيوتها وقراها بما يليق باستحقاقها وما قدمته من تضحيات، فلم تزل الطرق غير معبدة ولا مشاريع للكهرباء والماء والبنى التحتية حتى يمكن استيعاب طاقاتهم وكفاءاتهم وشبابهم في العمل، ولامدارس ولا مستوصفات ولا اهتمام بمنتجاتهم الزراعية ولا اعمار للمناطق التي تم تخريبها وترحيل سكانها سابقا .

ازاء حالة الهجرة التي عانى ولم يزل يعاني منها المجتمع الأيزيدي وما تعكسه تلك الهجرة من ظروف سلبية يفقد فيها العديد من ابناء وبنات الأيزيدية علاقتهم بالدين، بالإضافة الى اغترابهم وابتعادهم عن واقعهم وطقوسهم، حالة يعاني منها الجيل الجديد وتنعكس سلبا على الديانة الايزيدية في الوقت الحاضر، لابد من الاهتمام بها وايجاد الوسائل الكفيلة بتوفير ما يمكن من ظروف العودة لهذه الأعداد المهاجرة، وتوفير الضمانات الإنسانية التي تمهد لهم العودة الى قراهم واهلهم وتضمن لهم الحياة الكريمة .

العديد من مناطق الايزيدية تعيش تحت وطأة الخلاف الحاصل في تطبيق المادة (١٤٠) من الدستور، هذا الاختلاف يعطل كافة المشاريع الانسانية والعمرانية، ويعطل ويؤجل آلية التعويضات التي يستحقها عدد كبير منهم من المتضررين من النظام السابق، ويجعل اهل تلك المناطق يصطدمون بمشكلة تابعية مناطقهم باعتبارها ما يطلق عليه المناطق المتنازع عليها، مع ان الدستور رسم الحلول اللازمة لحل هذا الأشكال، فان التلكؤ والتباطؤ في تطبيق المادة (١٤٠) من الدستور يعرقل كل شروط التنمية والتطور فيها . كما انه يقلق حياتهم ويجعلهم يعيشون في دوامة هذا الوضع، وتعاني تلك المناطق من حالة الترقب ولا يحسمها سوى التطبيق الدستوري السليم باتفاق الأطراف المعنية .

رغم ان المادة (١٤٠) من الدستور العراقي الزمت السلطة التنفيذية في العراق الاتحادي اتخاذ الخطوات اللازمة لاستكمال تنفيذ متطلبات المادة (٥٨) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الأنتقالية بكل فقراتها، فأن تلكؤ واضح في تنفيذ تلك الموجبات، هذا التلكؤ سببته نقاط عديدة، وتحملت السلطات التنفيذية التي تعاقبت على حكم العراق

الجديد مسؤولية هذا التباطيء الذي يضر بمصالح وحياة وامن الناس وبحل مشاكلهم في تلك المناطق، وواضح من سياق تلك النصوص أن الانجاز يتعلق اولا بمسألة التطبيع، ومن ثم ثانيا بمسألة الأحصاء السكاني لتنتهي أخيرا بقضية الأستفتاء، غير أن أي من هذه الخطوات لم يتم انجازها تحت شتى التبريرات والحجج .

وبقيت تلك المناطق التي سميت جزافا بالمناطق المتنازع عليها تحت رحمة الظروف السياسية في البلد، فلا هي تحت حماية السلطة العراقية ، ولاتمكنت سلطة اقليم كوردستان العراق ان تفرض سلطتها عليها، فخسرت تلك المناطق زمنا من التطور واللحاق بالعمران .

وبالرغم من ان المدة التي حددها الدستور كانت اقصاها في نهاية العام ٢٠٠٧ وتم تمديد تلك المدة دون ان يحسم التبرير تلك الامور التي اكد عليها قانون ادارة الدولة العراقية والدستور العراقي لاحقا، غير أن قضايا أخرى برزت على السطح كان لابد من حسمها أو تقديم الحلول الناجعة والمفيدة لها والتي تمهد لحياة آمنة واعتيادية يتعايش فيها العراقيون بانسجام وصفاء وتآخي كما كانوا سابقا، كان لابد أن يلتفت الجميع الى معاناة المناطق المحاددة لأقليم كوردستان العراق والتي تقع تحت سلطة الأدارات التابعة للحكومة المركزية، وخصوصا المناطق التي تحيط بمدينة الموصل التي تسكنها مجتمعات باديان مختلفة، والتي تعتبر مناطق ساخنة وبحاجة لمعالجة سريعة، وفرت سلطة ألإقليم لها الحماية الأمنية غير انها لاتقع تحت سلطتها الدستورية ولامسؤوليتها القانونية، غير انها وبماعرفناه من تمسك القيادة الكوردستانية بالالتزام الأخلاقي والمبدئي، فانها التزمت بحمايتها والدفاع عنها .

مناطق سهل نينوى ومناطق سكن الشبك ومناطق سكن الايزيديين تعاني من هذا النوع من المواقف، ولاتجد لها الحلول التي تفيد حياة الناس أو تساهم في استقرارهم، بالرغم من أن الحماية الكوردستانية اثبتت لهم جميعا بأنها لايمكن باي حال من الاحوال ان تتخلى عنهم، غير أن اشكاليات متعددة واوضاع سلبية لايمكن التغاضي عنها تحدث يوميا، كان لابد من وضع نقاط على الحروف للخروج بصيغ توافقية تخدم الجميع .

ان ايجاد الحلول الانسانية التي تفكك الاشكاليات السلبية التي تقع بين مكون الشبك وبين المسيحيين وبين الايزيديين والمتطرفين من الارهابيين في تلك المناطق يساهم بشكل غير مباشر في الحد من هجرة الطرفين، تحد من هجرة الشبك من مناطق سكناهم التي تفتقر لابسط مستلزمات الحياة التي ينبغي ان يعيشها المواطن العراقي فيضطر المواطن الى مغادرة

قريته ومجتمعه الى مناطق تتوفر فيها الخدمات، والتعارض في زمن وتاريخ اداء الطقوس الدينية مما يخلق نقاط احتكاك وتماس مباشر بين تلك الاطراف ، مما يستوجب أقتراح حلول قابلة للمناقشة والتطوير، منها على سبيل المثال لاالحصر تشكيل لجنة تضم ممثلين عن الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم ومحافظة نينوى لدراسة المشكلات واقتراح الحلول العملية لكل المشكلات القائمة أو المحتملة . والعمل على إيقاف التغيير الديمغرافي الجاري حالياً لضمان عدم تفاقم المشكلة وما ينشأ عنها من تعقيدات ومشكلات إضافية وبما يساعد على إيجاد أرضية صالحة لمعالجة المشكلات القائمة. توفير مستلزمات تحقيق هدف إلغاء التغيير السكاني الحاصل في مناطق المسيحيين الأصلية في سهل نينوى والتي يمكن تلخيصها في نقاط أساسية منها : تفعيل قرار مجلس الوزراء المتخذ في تشرين الثاني ٢٠١٢ والقاضي باستحداث ناحية بازواية لوضع حد للهجرة الى مناطق المسيحيين، والإسراع في استحداث أقسام بلدية في قرى الشبك وتطويرها خدمياً وتنموياً، بالأضافة الى استحداث نواحي ادارية للأيزيدية تتبع الأقليم لوقوعها ضمن مناطق حدود الأقليم . توفير الخدمات العامة، ومنها الصحية والتعليمية والبنية التحتية والمواصلات المفقودة حالياً في مناطق الشبك والايزيديين مما يدفع بهم إلى الرحيل والسكن في مناطق المسيحيين او الى الهجر.

كما يستوجب تنشيط العملية التنموية في سهل نينوى لصالح تطوير الحياة الاقتصادية وتوفير فرص العمل وتحسين مستوى المعيشة. توفير الحماية الأمنية للشبك والايزيديين وكذلك للمسيحيين في الموصل وفي مناطق سكنهم بسبب تعرضهم المستمر لإرهاب القوى التكفيرية والمليشيات المسلحة الذي يدفع بهم للهجرة القسرية. على ان لايغب عن البال ما تعرض له الشبك من ارهاب وتهجير من منطقة الساحل الايسر بالموصل ومن جميع القرى المحيطة بالموصل لأسباب طائفية أو قومية أو دينية، مما دفعهم للأحتماء باهلهم وذويهم ومناطقهم تاركين بيوتهم واموالهم واعمالهم في تلك المنطقة، مما يستوجب الأسراع لدفع تعويضات مالية مناسبة للنازحين الشبك في مناطق المسيحيين وللأيزيديين الهاربين من بطش الأرهاب بغية إعادة الراغبين منهم إلى مناطق سكناهم الأصلية لبناء دور سكنية والعيش الكريم واللائق فيها.وأن يتم حصر تعيين الموظفين العاملين في المسؤوليات الإدارية والبلدية بأبناء تلك المناطق. أن ضرورة بناء الثقة والاحترام المتبادلين بين المكونات الدينية والمذهبية في منطقة سهل نينوى وحق كل مكون في ممارسة طقوسه وشعائره وعباداته بكل

حريـة في منـاطق سـكناهم الأصـلية قاعـدة اساسـية متينـة لإبعـاد احتمـال التصـادم بـين احتفالات وأعياد المسيحيين وطقوس شعائر وتقاليد الشبك الدينية والمذهبية. كما ان إلغاء القوانين المجحفة الصادرة من النظام الدكتاتوري السابق بحق الشبك والايزيديين والمسيحيين وإعادة الحقوق إلى اصحابها، بما في ذلك القرار رقم ١١٧السنة ٢٠٠٠ وقرارات مماثلة سيوفر لنا اساسا متينا لبناء حياة مشتركة قائمة على الأنسجام والوئام بين كل الاطراف . علما بان الجميع يتطلع الى ما تقرره حكومة الأقليم وما تصدره من قرارات بالرغم من عدم مسؤوليتها القانونية الا انها تبقى مسؤولة عن تلك المناطق بحكم مباديء التسامح والسلام والتجربة التي تتمسك بها القيادة الكوردستانية، كما انها مسؤولة اخلاقيا بحكم تعاطف تلك المناطق ومشاركتها في الدفاع عن حقوق شعب كوردستان .

واذا كان العراق اليوم هدفا من اهداف الإرهابيين والمتطرفين، فأن ابناء الايزيدية مشروع دائم وقائم من قبل هذه الجماعات، ويساندهم في هذه الكراهية والحقد من يدعي الإسلام زورا وبهتانا حيث ان جميع الأديان ماهي الا دعوات لإصلاح النفس البشرية والنأي عن الاحقاد والكراهية والجنوح للسلام وتقديس الحياة الإنسانية، وهو ما تلتزم به كل الديانات . فلم تزل المناطق القريبة والمحيطة بقرى الايزيدية تتربصهم وتغدر بهم بحكم التغرير والتحريض والفتاوى المريضة، ونسمع بين فترة وأخرى تلك الافعال التي تنم عن قصور في العقل والدين وجنوح نحو الجنون والجريمة ورفض مبدأ المساواة التي ينص عليها الدستور، وليس بعيدا عنا تلك الفتاوى المريضة التي اطلقتها عقول قاصرة ومختلفة تفتي باستباحة دماء الأيزيديين، مما يتطلب ان تكون هناك ظروفا مشددة على المجرمين الذين يطالهم القانون .

ولذا فأن الفات نظر المؤسسة التشريعية والتنفيذية لهذا الجانب المهم، من الأهمية ما يستوجب المعالجة العملية حتى يمكن ان يتم تطبيق النص القاضي بالمساواة الحقيقية والحق بالحياة بين جميع مكونات العراق بما فيها الأيزيدية، ومن الجدير بالذكر أن أسس الحياة القانونية في كوردستان العراق تقوم على حماية الوئام والأخوة والتعايش والالتزام بالقيم الاجتماعية والثقافية واحترام عموم الديانات والقوميات وهي من الأهداف الأساسية التي يقف عليها دستور الإقليم ، وكما تنهج سياسة عدم السماح أيضاً باستخدام الدين لأغراض سياسية معادية لأسس النظام الديمقراطي.. وكلنا أمل ان تستوعب الهيئة التشريعية والتنفيذية هذه الأسس لتجعلها مبادئ عامة في الحياة العراقية،

وهي سياسة حكيمة تسعى لجعل الحياة منسجمة وآمنة، حيث إن الدين هو القوة السامية للتعايش ولايمكن ان يكون لأغراض عدائية وإجرامية، وحتى يمكن ان تكون هناك وسائل رادعة ضد التشهير أو الاستخفاف بالديانات الأخرى في الإقليم أو المركز، بالإضافة الى مظاهر الاحترام للديانات العراقية الأخرى، لابد من القول اننا لم نزل بحاجة لنشر وعي ثقافي وقانوني تتوضح فيه النظرة الإنسانية الفعلية في المساواة، وتوضح قيم المواطنة التي تشترك بها جميع المكونات، وعملية نشر الوعي المجتمعي تتطلب موقفا متكاتفا ليس فقط من الحكومة بل من الأحزاب الوطنية ومن منظمات المجتمع المدني ومن كل المثقفين المدافعين عن حقوق الأنسان، ومن رجال الدين الواعين والمنفتحين انسانيا، فلم نزل دون مستوى الطموح، ولذا فأن الأمر يتطلب وقفة وطنية وانسانية حتى يمكن ان نترجم تلك النظرة الإنسانية والتعايش السلمي دون حدود وسدود وخطوط حمراء في كل انحاء العراق.

واذا كان نص الفقرة اولا من المادة (٤٣) يشير الى ان اتباع كل ديانة في العراق احرار في ممارسة شعائرهم الدينية، فأن الحاجة الى نص تشريعي يؤكد حق الأيزيدية في اعتماد قانون للأحوال الشخصية ينسجم مع ديانتهم، ويصبح قانونا تعتمده المحاكم الخاصة بالأحوال الشخصية للأيزيديين بديلا عن القوانين التي تختلف عن ديانتهم والتي تفرض عليهم نصوصها ويتم تطبيقها عليهم قسرا، وهي حالة تخالف حرية العقيدة والضمير والفكر، وتخالف الدستور ايضا، وحيث ان هناك محاولات جدية لكتابة مسودة قانون الأحوال الشخصية للأيزيديين، فأن الأمر يقتضي من الحكومة الاتحادية ومن حكومة الاقليم ومن مجلس النواب العراقي التعجيل لإصدار قانونا بهذا الشأن يسهل عملية التطبيق الشرعي السليم ويضع الحق في نصابه وينسجم مع موجبات الحياة الدينية والشرعية لهم .

كما ان الاهتمام برجال الدين الأيزيدي وشمولهم بالرعاية أسوة برجال الدين في بقية الديانات الذين تم اعتبارهم موظفين مستمرين بالخدمة ويستحقون التقاعد، حتى يمكن ان نضمن لهم حياة كريمة تليق بمهمتهم وبحياتهم وخدمتهم، يساهم في كفالة الدولة لرعاية العاملين في المقامات الدينية وتمكينهم من حماية تلك الاماكن ورعاية شعائر اهل تلك الديانات .

وازاء الحملات التكفيرية والمغرضة التي شوهت حقيقة الديانة الأيزيدية، وفي سبيل زرع روح السلام والمحبة والتآخي بين مكونات الشعب العراقي، لابد من تدريس لمحات عن هذه

الديانات العراقية القديمة، وعن حقيقة ايمانها بالله الواحد الأحد في كتب التاريخ او الدين التي يتم تدريسها في المراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، هذه اللمحات توجز بشكل موضوعي حقيقة هذه الديانة والتركيز على قضية التوحيد وكون الأيزيديين جزء اساسي من مكونات العراق، وحتى يمكن ان تساهم في ازالة بعض الغموض والتشويه والافتراء الذي لحق بالأيزيدية فترة طويلة، وحتى يمكن ان يخفف هذا من غلواء الحقن التكفيري والأحقاد التي تتلبس بعض العقول الناقصة المعرفة وحقيقة انسانية الأديان .

لم يزل حتى اليوم هناك من يتربص بالأيزيدية يريد بهم الشر بأفعال واقوال وبأشكال مختلفة، فمن التكفير والتربص، الى التخوين والدعوة لأنكار حقهم في الوجود واعتبارهم مرتدين عن الإسلام يستحقون القتل والانتهاك، الى الدعوات القسرية لتغيير العقيدة، الى استباحة دمائهم وأموالهم واعراضهم، لم تزل تلك الأفعال التي تظهر بين فترة وأخرى سواء في عمليات ارهابية او في حوادث الاغتيالات أو في تشويه حقائق الدين الايزيدي والصاق التهم والنعوت التي لا تليق بدين مطلقا في خطابات تحريضية او كتابات صفراء، لم تزل احداث الهجوم على محلات الأيزيدية شاخصة للعيان ، ولم يزل الايزيدي لا يتمكن من العمل بشكل علني في مناطق الجنوب والوسط والمنطقة الغربية، فهل ان نصوص الدستور فاعلة ازاء الأيزيدية بعد كل هذا ؟ هل حقا يشعر المواطن الايزيدي انه يتساوى مع رفيقه وشريكه في الوطن ؟ ام ان الشروخ والفوارق زادت في الفترة الأخيرة بالرغم من تأكيد الدستور على مبدأ المساواة بين العراقيين بغض النظر عن دياناتهم وقومياتهم، وبالرغم من تأكيد الدستور على ضمان كامل الحقوق الدينية للايزيديين في حرية العقيدة والممارسة الدينية .

اذن ماذا يتطلب حتى يمكن ان نشرع ولو بالخطوات الأولى ؟ حتى يمكن ان نزرع بذور المحبة والتآخي والوئام بين الديانات، وأن نغرس في نفوس اطفالنا احترام القيم السامية لكل الديانات دون استثناء، وأن نرتقي بهذه الخطوات لتصبح قيمة اساسية في حياتنا وحياة اجيالنا القادمة، وان نسعى بشكل جاد وعملي من اجل اجتثاث بذور الكراهية والحقد التي تجذرت في النفوس نتيجة حقنها وزرعها عشرات السنين والتي ساهمت بها السلطات التي حكمت العراق سابقا ، وهي مهمة ليست بالسهلة الا انها ليست مستحيلة اذا كانت الإرادة العراقية تريد الحياة الإنسانية المنسجمة المبنية على حق الأنسان في الحياة

والمساواة امام القانون، في بلد بدأ من نقطة الصفر يريد ان يبني كيان قانوني سليم على اسس الحياة .

فالثقافة الإنسانية بالإضافة الى صفتها الإنسانية الواسعة فأنها مكتسبة أي انها نتيجة تتعلق بالزمان والمكان، وهي ايضا اجتماعية ترتبط بمفهوم المجتمع لها وبأعرافه وتقاليده وقيمه، وهي النتاج الفكري لهذا المجتمع، وهي ايضا تعبير عن الإرادة والفكر،ولذلك فأننا نرى أن مقومات الاستعداد لنشر هذه الثقافة الإنسانية متوفر في العراق، بما نملك من الصفات الإنسانية والاجتماعية في مجتمع يمكن له ازالة تلك الشروخ وردم تلك الخنادق المصطنعة بين الديانات والمكونات، والاستفادة من قيم واعراف الخير والمحبة والتآخي التي لم يزل يلتزم بها بعض من اهلنا في العراق، وان نوظف كل الطاقات الإنسانية بما فيهم المثقفين و رجال الدين المتنورين والمتحررين من سطوة التشويه والإرهاب الفكري والتكفير .

ومادام الأنسان هو الذي يستغل الزمن ليغير الظروف ويصلح أسس الحياة، فأننا نرى اليوم أن الظروف الزمنية متهيئة لفعل التغيير أمام متغيرات عديدة تحدث في الحياة العراقية، لذا فأن الحملة الثقافية التي تشمل كل شرائح المجتمع العراقي لنشر ثقافة المحبة والتآخي والتضامن والسلام، والتركيز على الطفولة باعتبارها مستقبل العراق، ونشر قضية الحقوق والواجبات والمساواة كأساس وقاعدة في المعرفة الإنسانية والحياة العراقية القادمة وخلق حالة الانسجام والاستقرار بين تلك المكونات، وصولا الى المجتمع العراقي الذي نحلم به.

واخيرا نقول هل يحق لنا أن نحلم بوطن يحتضن الأنسان دون ان ينظر الى لونه او قوميته او دينه او مذهبه او جنسه، هل حقا نريد ان نتخلص مما علق في عقولنا من تشوهات تاريخية ودينية نتيجة الحقن التاريخي والديني والاجتماعي ؟ هل حقا نريد وطن يتسع للجميع دون استثناء ؟ ويترجم نصوص المساواة الواردة في الدستور قولا وفعلا من اجل مرحلة جديدة من الحياة في العراق، تلك هي المعادلة التي ينتظرها الايزيدية بفارغ الصبر ويترقبها الخيرين من اهل العراق .

٢- الأيزيدية والصابئة المندائية والدستور:

ثمة سؤال يتردد احياناً عن ماذا يريد الأيزيديـــة والصابئـــة المندائية من الدستور العراقي القادم ؟

وعودة الى أول دستور في العراق (القانون الأسسي العراقـي لعـام ١٩٢٥) الصـادر بتـاريـخ ٢١ آذار ١٩٢٥ في بغداد والذي اعتبر في المادة (١٣) منه، أن دين الدولة الرسمي هو الأسـلام، وأن تضـمن لجميع ساكني البلاد حرية الاعتقاد التامة وحرية القيام بشعائر العبادة وفقا لعاداتهم مالم تكن مخلة بالامن والنظام ومالم تناف الاداب العامة .

ونصت المادة السادسة عشر على حق (الطوائف) المختلفة في تأسيس المدارس لتعلـيم افرادهـا بلغاتها الخاصة، والأحتفاظ بها على ان يكون ذلك موافقا للمناهج العامة التي تعين قانونا .

وفي المادة الخامسة والسبعون قسمت المحاكم الدينيـــة الى محاكم شرعية (خاصة بالمسـلمين)، ومجالس روحانية طائفية، وأن المحاكم الشرعية تنظر وحدها في الـدعاوى المتعلقـة بـأحوال المسلمين .

وفي المادة الثامنة والسبعون تشمل المجالس الروحانية الطائفية كـل مـن المجـالس الروحانيـة الموسوية والمجالس الروحانية المسيحية وتؤسس تلك المجالس وتخـول سـلطة القضـاء بقـانون خاص .

ومما يجدر الملاحظة أن نصوص الدستور (القانون الأساسي) أهملت ذكر ديـانتين مهمـتين في العراق هما الديانـة الأيزيديـة والصابئة المندائيـة ولم يـرد نـص يـذكر أسـم وجود هـاتين الديانتين مع معرفة المشرع بوجـو أتبـاع ومعتـنقين لهذين الـديانتين وبمـا لايمكـن ان يـتم التغاضـي عـن اعـدادهم في الأحصـاءات السـكانية، ولم يكـن تناسـيهما أو تجاوزهـا أعتباطـاً أو دون سبب في نصوص الدستور والقوانين اللاحقـة، فقـد انـيط الأشـراف القـانوني الشخصـي لأبناء هاتين الديانتين الى المحاكم الشرعية خلافاً للمنطق والحق، كما لم يـتم تطبيـق حكـم المادة ١٦ من الدستور في حق تاسيس المدارس لتعليم افرادها بلغاتها الخاصة .

وأذا تمعنا سوية في ما أوردة القانون الأساسي في الباب الاول ضمن بند حقوق الشعب، سـنجد أن المـادة السادسـة منـه نصـت علـى أن لافـرق بـين العـراقيين في الحقـوق أمـام القـانون وأن اختلفوا في القومية والدين واللغة، كما أوردت المـادة التاسـعة أنـه لايجـبر أحـد علـى مراجعـة محكمة غير المحكمة المختصة بقضيته الا بمقتضى القانون. ونلاحظ النص الدسـتوري الـذي بموجبه أعطت المادة السادسة عشر للطوائف المختلفة (وهـذا الـنص مطلـق لم يحـدد طائفـة

من الطوائف) حق تأسيس المدارس لتعليم أفرادها بلغاتها الخاصة، والأحتفاظ بها أي باللغة على أن يكون ذلك موافقاً للمناهج العامة التي تعين قانوناً .

وخلافاً لمبدأ المساواة تم غبن ابناء الصابئة المندائية والأيزيدية في عدم منحهم مايليق بخصوصيتهم الدينية أولاً، وعدم تمكينهم من تخصيص محاكم شرعية تخص ديانتهم ثانيا، وعدم وجود مدارس تعلم ابنائهم لغتهم الخاصة ثالثاً .

بقي هذا الدستور نافذاً لحين إسقاط الملكية بثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ والتي قادها الزعيم عبد الكريم قاسم، حيث تم أصدار دستور مؤقت بعد أيام قليلة من قيام الثورة والجمهورية يتم الأستناد عليه ضمن المرحلة الأنتقالية التي كانت بصدد الوصول الى مرحلة سياسية ودستورية ثابتة وفق أسس ديمقراطية وفقاً لدستور عراقي دائم، وهذا الدستور المؤقت ايضاً لم يركز سوى على نص المادة ٩ منه التي ساوت بين المواطنين العراقيين في الحقوق والواجبات وعدم جواز التمييز بينهم بسبب الجنس او الأصل او اللغة (او الدين) أو العقيدة، ونصت المادة ١٢ على حرية الأديان وصيانتها دون ان توضيح أو افصاح للديانات الموجودة في العراق، غير أن ظروفاً وملابسات وأحداث طغت على الوضع السياسي وأربكت الحياة الدستورية، بالأضافة الى نجاح أنقلاب شباط ١٩٦٣، حيث تم الغاء الدستور المؤقت وأحلال دستور مؤقت آخر بديلاً عنه في العام ١٩٦٤والذي لم يأت بنص يعالج قضية الأديان سوى ماأوردته المادة ٢٨ الخاصة بحرية الاديان وصيانتها وحماية الشعائر دون الأخلال بالنظام العام والأداب، ثم صدر دستور مؤقت آخر في العام ٦٥، وحين جاء أنقلاب ٦٨ الغى الجميع وأصدرالأنقلابيون دستور مؤقت لم يلبث أن تم الغاءه بدستور مؤقت في العام ١٩٧٠ ثم مشروع الدستور المؤقت في العام ١٩٩٠ قبل أحتلال صدام للكويت، ولم تكن جميع تلك الدساتير قد ذكرت سوى صيانة الدولة لحرية الاديان والقيام بشعائرها .

وضمن عملية التعايش اليومي والملموس في العراق نلمس مدى الأنسجام والتفاهم الديني والأحترام الواقعي بين المسلم والمسيحي واليهودي والصابئي المندائي والأيزيدي، وكيف كانت علاقاتهم الأجتماعية وطيدة وراسخة، وهذه الأديان موجودة فعلاً على الساحة العراقية، بالأضافة الى وجود طوائف وملل أخرى كالكاكائية وأهل الحق في العراق .

وبموجب القانون الأساس فقد شرع إنشاء محاكم شرعية للمسلمين، تقوم هذه المحاكم بتطبيق أحكام الشريعة الأسلامية على المتداعين (تغير أسمها لاحقاً الى محاكم الأحوال الشخصية)، وتقضي هذه المحاكم بما تفرضه الشريعة الاسلامية في كل المجالات بما فيها

المواريث والطلاق والزواج والبنوة والوصية والحضانة وغيرها، غير أن الحكومة وبناء على مايخوله النص الدستوري وافقت على أنشاء محاكم للمواد الشخصية لغير المسلمين، تأخذ هذه المحاكم على عاتقها القضاء الشرعي بين المواطنين العراقيين من غير المسلمين .

وتقضي هذه المحاكم بما تفرضه الشريعة الاسلامية في كل المجالات بما فيها المواريث والطلاق والزواج والبنوة والوصية والحضانة وغيرها، غير أن هذه المحاكم تم تحديد أختصاصها الشخصي في النظر بقضايا معتنقي الديانة المسيحية واليهودية فقط بزعم وجود لوائح للأحوال الشخصية لهذه الديانات .

يعني هذا بقاء أمر القضاء لغير المسلمين من بقية المذاهب والأديان الآخرىالتي لم يذكرها الدستور او القوانين سائباً دون مرجع قضائي يتحدد قانوناً ويوكل له مهمة القضاء بين هذه الأديان والملل وفق شريعتها وأحكامها . في العام ١٩٥٩ تم إصدار قانون الأحوال الشخصية المرقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩، ويعتبر القانون المذكور طفرة نوعية ومكسب قانوني واسع في العمل القضائي لصالح الأسرة العراقية والمجتمع، أذ نصت العديد من نصوصه على حقوق وضمانات كثيرة للمرأة والعائلة العراقية، غير أن مايلفت الانتباه ذلك النكوص الذي بدا واضحاً في الأختصاص الشخصي الذي نصت عليه الفقرة (أ) من المادة الثانية من القانون وهذا نصها :

(تسري أحكام هذا القانون على العراقيين الا ما أستثني بقانون خاص) وكان الأخوة المسيحيين واليهود الموسوية قد أستثنوا بقانون خاص للقضاء وفق أحكام موادهم وخصوصيتهم الشرعية وماتفرضة أحكامهم وكتبهم الدينية .

وعلى هذا الاساس فأن اختصاص محاكم الأحوال الشخصية يسري على كل من :

١- المسلمين العراقيين

٢- الأجانب المسلمين في العراق

٣- الصابئة المندائيين في العراق

٤- الأيزيديين في العراق

وهكذا بقيت شرائح مهمة من شرائح المجتمع العراقي لها حضور فاعل في الحياة العراقية وتنطبق عليها كل مقومات ومستلزمات المواطنة العراقية، وتتحمل كل واجباتها غير انها لاتتطابق في الحقوق مع المواطن الآخر في التطبيق القضائي وحق تطبيق أسس شرائعهم وديانتهم التي يعتقدون ويؤمنون بها .

أن الأعلان العالمي لحقوق الأنسان صدر في العاشر من كانون الأول عام ١٩٤٨، و قد أكدت المادة الثانية منه على أن لكل أنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات دون تمييز من أي نوع، ولاسيما بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي وغير السياسي أو الأصل الوطني أو الأجتماعي أو الثروة أو المولد أو أي وضع آخر، كما أكدت المادة ١٨ من الأعلان أن لكل شخص الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم بمفرده أو مع جماعة وأمام الملأ او على حدة .

والمنطق القانوني يقضي أن تتطابق نصوص الدساتير التي صدرت في العراق مع نصوص الأعلان العالمي لحقوق الأنسان شكلاً ومضموناً، لكنها في الحقيقة لم تتفق معه في الفعل ولافي التطبيق الواقعي، حيث عمدت السلطات العراقية التي تعاقبت في حكم العراق على غبن قضية حرية وحقوق الاديان في العراق بكلمات اوردتها النصوص الواسعة التي لاتفيد التخصيص، وعامة لها مدلول لفظي لايفيد الحريات الدينية .

وحين أكدت الدساتير المؤقتة على الحرية العامة وصيانتها وعلى حرية الأديان فأنها غضت النظر عن كتابتها نصاً دستورياً صريحاً أو على الأقل قانونيا يبيح لهذه الأديان أن تجد لها مايشير الى خصوصيتها، او على الأقل من ناحية الأحوال الشخصية في أنشاء محاكم شرعية تقوم بتطبيق نصوصها القانونية والشرعية، ويكفي أن نعرف جميعاً أن للصابئة المندائية وللأيزيدية حجم حقيقي ملموس في التواجد الفعلي على الساحة العراقية، وكذلك في الحضور الوطني والتضحية من أجل المستقبل الديمقراطي والفيدرالي في العراق .

يعني هذا أن لهاتين الشريحتين المهمتين في النسيج العراقي حقوق مثلما عليها واجبات وانها تتوفر فيها كل مستلزمات الخصوصية الدينية المعنية التي وجدها القانون في الديانة المسيحية أواليهودية .

وأذا أفترضنا أن السياسة الخاطئة التي سارت عليها السلطات البائدة منذ تأسيس الحكم الوطني في العراق ولحد سقوط سلطة الطاغية الأخير في نيسان ٢٠٠٣ قد انتهت، لنتصفح معاً نصوص قانون الفترة الأنتقالية الذي صدر في العام ٢٠٠٤، ولنتأمل ماورد فيه من نصوص بخصوص حقوق الأديان .

أشارت المادة السابعة (أ) الى أن الأسلام دين الدولة الرسمي، وعدت الشريعة الاسلامية مصدراً للتشريع، ويضمن القانون كامل الحقوق الدينية لجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية .

أن نصاً خجولا كهذا يتحدث عن دين واحد هو دين الدولة الرسمي بالرغم من معرفة اهل القانون ان الدولة شخصية معنوية غير حقيقية الا ان الدساتير جعلتها تعتنق دين معين دون ان يكون هذا الالتزام حقيقة فعلية وواقعية، ويتحدث عن ضمان حرية العقيدة دون الأشارة الى كون هذه العقيدة دينية أم سياسية أو مذهبية أم اجتماعية أو اقتصادية، فأنه يشير الى الممارسة الدينية دون أن يخرج عن معطف النص الذي يشير الى أسلامية السلطة .

وفي المادة الثالثة عشر أعطى الحق للعراقي بحرية الفكر والضمير والعقيدة الدينية وممارسة شعائرها وحرم الأكراه بشأنها .

العلمانية أيضاً تعني بحرية المعتقد على الصعيد الفردي، مثلما تسمح لأي مجموعة ممارسة الشعائر الدينية بشكل عام ولأي كيان أجتماعي متمتعاً بقدر واف من الأستقلالية عن سلطة الدولة، وهي لاتعني قطعاً مواطن بلادين أو مجتمع دون دين، وأنما تعني دولة وسلطات حاكمة لاتنحاز لدين أو أقلية عرقية، أو طائفة أو مذهب معين، ولاتدعو العلمانية المؤمنة الى فصل الناس عن دينها، لكنها تدعو لأنشاء سلطة لأدارة دولة حديثة تقوم على مبدأ التعددية الثقافية والدينية والسياسية، تجد أنعكاساً لها في هيكل السلطة دون أن تتعكز على دين أو مذهب معين .

ومهما يكن الأمر فأن قانون الأحوال الشخصية العراقي النافذ المرقم ١٨٨ لسنة ٥٩ المعدل بوضعه الحالي لايساعد في الأشارة الى حقوق الأديان الموجودة في العراق والتي لم يشر اليها نص الفقرة (أ) من المادة الثانية منه، كون أحكام سريان القانون عامة تسري على كل العراقيين الا ما أستثني منهم بنص خاص، ولم يتم أستثناء معتنقي الصابئة المندائية ولاالديانة الأيزيدية بنص خاص، مما يوجب حكماً أن يتم تطبيق قانون الأحوال الشخصية الخاص بالمسلمين عليهم ، وحتى لو فرضنا جدلاً أن هذا القانون يحقق العدالة فأنه يحققها للمسلمين ولايمكن أن يرغم أبناء ديانة أخرى على تطبيق نصوص أخرى من غير دينهم عليهم، لأننا سنجد أنفسنا مخالفين لنصوص دستورية غاية في الأهمية وردت ضمن حقوق الشعب العراقي، في حق المواطن أن يراجع المحكمة المختصة التي يجدها تقوم بتطبيق النصوص الشرعية لديانته ووفق خصوصيته الدينية .

وليس الأمر وحده عند هذا الحد، بل يتم تكليف قضاة من المسلمين في تطبيق الأحكام الشرعية للمسيحيين واليهود والصابئة المندائية والأيزيدية دون أن يشترط كون القاضي المكلف بهذا الأمر معرفته بأسس الديانة الايزيدية أو الصابئة المندائية، لابل وعلى الأغلب انه يكون من بين ممن لاعلاقة أو لا أهتمام له بمعرفة الأديان والمذاهب وخصوصياتها الدينية .

وفي هذا الأمر غاية في الأجحاف والتهميش والظلم بالأضافة الى المخالفة الدستورية الواضحة والتناقض مع النصوص، وهذا الأمر يشكل صورة واضحة للتفرقة في التعامل القانوني والدستوري بين أبناء العراق تبعاً لدياناتهم .

وأذا كانت الحقوق متساوية، فلم هذا الفصل والتفريق في منح الحقوق ؟ ولماذا يتم تشريع محاكم للمواد الشخصية للمسيحيين واليهود دون غيرهم من الأديان في العراق ؟ مع وجود أديان أخرى لاتقل عنها أهمية وحضوراً وتجمعاً، وهل ثمة أعتراف صريح وواضح بوجود الديانة الأيزيدية والصابئة المندائية التي تجاوزها القانون في العراق ؟ تتميز الأديان في العراق وخصوصاً الصابئة المندائية والأيزيدية بوجود منهج محدد ووفق هذا المنهج يتم الألتزام بأحكامه الدينية ونصوصه الشرعية، وثمة حقيقة أخرى واضحة وضوح الشمس كون الصابئة المندائية والأيزيدية يشتركون في توحيد الله ولكل منهما ديانته العريقة والموغلة في القدم على أرض العراق مع وجود الخصوصية لكلا الدينين، مما يستوجب أن يتم تكليفهما بتقديم لائحة تتضمن الأحكام الشرعية للمواد الشخصية لمعتنقي كل من هذين الدينين .

وبالنظر لوجود لائحة للأحوال الشخصية في هذا الخصوص لهذه الأديان ينبغي النص وفقاً لقانون الأحوال الشخصية العراقي النافذ بأستثناء الصابئة المندائية والأيزيدية من القانون. بمعنى أن يصار الى شمولهما بالخصوصية التي تبيح لهما تكليف قاضي للأحوال الشخصية يكون من القضاة المتخصصين في القضايا الشرعية والفقهية الخاصة بكل ديانة من دياناتهم، أي بمعنى ضرورة أن يصار الى إناطة الفصل الشرعي بينهم من قبل قاض من بين معتنقي تلك الديانات يتخصص في قضايا المواد الشخصية، وبالأضافة الى ضرورة معرفته بقضايا القانون والحقوق، فأنه يقوم بالفصل في القضايا الشخصية وفقاً لنصوص القانون وأستناداً للنصوص الدستورية .

أن حرمان أبناء المسيحيين والأيزيدية والصابئة المندائية واليهود من ولوج العمل في القضاء العراقي لايجد له سبباً انسانياً ودستورياً، ويتعارض مع مبدأ المساواة والعدالة، ويجعل من مواطنتهم ناقصة وليس لها مايبررها .

فأذا كان الدستور يقضي بمنح الأديان حريتها وممارسة طقوسها بكل حرية، فأن القوانين الجزائية ينبغي أن تكون منسجمة مع نصوص الدستور وأن تضفي الحماية لجميع هذه الديانات من العقول الظلامية والمتخلفة والمريضة التي يرفضها منهج الأديان والأسلام خصوصاً و التي تدفع بأتجاه تكفير الآخر وأستباحة دمه وسلب حياته تحت شتى الذرائع والمزاعم والأسباب الواهية، وأن تضع الأفعال المخالفة للقانون في التعرض لهم ضمن باب الظروف المشددة في العقاب حماية لهم ومنعاً لوقوع الخرق وأرتكاب الفعل الجرمي بحقهم .

تكمن الحرية الدينية في صميم أي مجتمع يسعى الى الحرية والديمقراطية وبناء أسس عادلة في الحياة، وهي مجسدة برسوخ وبمثابة قيم أجتماعية وأنسانية منسجمة مع الشرائع الدينية ولوائح حقوق الأنسان، كما أن الحق في حرية الدين يشكل حجر الزاوية للحياة الديمقراطية، وهو المقياس الحيوي في تشكيل وصيانة أي نظام سياسي مستقر، وبالمقابل فأن التقصير في حماية حرية الأديان والحقوق الأنسانية الأساسية الأخرى ينمي التطرف ويقود الى عدم الاستقرار والعنف ظهور إتجاهات تنحرف عن المقاصد النبيلة والدعوات الأصلاحية لأي دين، وبالتالي تحريف الهدف الأساس وصيرورة الفعل الجرمي والسلوك الحيواني وسيلة من وسائل مستترة بأسم الدين للوصول الى غايات غير مشروعة ومقترنة بالعنف والأرهاب .

فتقييم أوضاع الحرية الدينية قد يخدم أحياناً كثيرة للمساعدة في تشخيص طريقة البناء والأستقرار لدولة ما، ولهذه الأسباب وغيرها يبقى تعزيز الحرية الدينية عنصراً لازماً لسياسة الدولة العراقية الديمقراطية الفيدرالية .

أن المجتمعات الناجحة تضمن الحرية الدينية للناس، وتمنح الأنسان كامل الحرية في ممارسة الطقوس والتقاليد والأعراف الدينية بما لايخالف النظام العام والأداب، وينبغي أن نضمن حرية ممارسة هذه الطقوس والعبادات لهذه الأديان جميعها وبشكل متساوي بما فيها الديانة اليهودية التي نالت من الغبن والتهميش والظلم الكثير من السلطات التي تعاقبت على حكم العراق تحت شتى الذرائع التي لاتتطابق مع الواقع العراقي ولاتخدم مستقبله .

ومن بين هذه الحقوق أعادة أماكن العبادة لمعتنقي الديانة اليهودية في العراق وترميمها

والأهتمام بها وأشراكهم مثلما يشترك غيرهم من المسيحيين والصابئة المندائية والأيزيدية في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية .

كما تعاني الأضرحة والمزارات الدينية لدى الأيزيدية من الأهمال والنسيان، فلا تهتم بها السلطات ولاتلتفت اليها، كما لاتشعر هذه الشريحة بمساهمة السلطة في أضفاء نوع من الصيانة والتجديد والتعمير الذي يليق بأي رمز ديني لأي مذهب أو طائفة أو دين بما يجسد عدم المساواة في التعامل مع هذه الشريحة الدينية المهمة والكبيرة في العراق .

ولهذا ينبغي النص على أن تحترم الدولة العراقية الفتية التعددية الدينية والمذهبية وتصون أماكن العبادة للمسلمين والمسيحيين واليهود والصابئة المندائية والأيزيدية، وتكفل حرية الرأي والأعتقاد والعبادة وفقاً للقانون، وأن تساوي في نظرتها للمتفرغين من الرجال والنساء للطقوس الدينية وخدمة المزارات، وأن تعطي المزارات من الاهتمام والألتفات في الرعاية والصيانة مما يوجبه القانون .

إذ يشعر ابناء تلك الديانات العريقة والجميلة والقديمة في العراق أنهم مواطنين من الدرجة الثانية في بلد يعد أول من أسس الحضارة، فالآراميين والآشوريين هم أول من أسسوا الحضارة في بلاد النهرين، والأيزيديين موجودين منذ القدم في هذه الارض، وعندما يشعرون بعد تتابع الحكومات أنهم مواطنون من الدرجة الثانية أو الثالثة وليس لهم نصيب في هذا البلد.. هنا يقع الحيف والغبن الملموس ، وبالتالي التهميش والأستخفاف حين يتم الغاء وتهميش اسمي هاتين الديانتين القديمتين والجميلتين من كل نصوص الدساتير التي تعاقبت على العراق .

ومن المهام الاساسية التي سيركز عليها الدستور الدائم القادم للعراق ويتم تطبيقها وان تنص على حقوق الاديان، ولهذا يطالب ليس فقط ابناء هاتين الديانتين وأنما كل أصحاب الضمائر العراقية الحية والأصوات الخيرة الطامعة بعراق ديمقراطي وفيدرالي أن يعترف الدستور بالديانات العراقية كلها اعترافا رسميا، وأن يكون للعراقيين فعلاً حقوق متساوية دون التمييز بين الدين والقومية والجنس واللون، أن يعطي الدستور الحق لأتباع هذه الديانات بممارسة حقوقها وتنشئة أفرادها وفق مبادئها الدينية وأن يسمح لها ببناء معابدها ورعاية رموزها الدينية، وأصبحت امنية أن يكفل الدستور حق كل العراقيين دون تمييز بين فرد وآخر فعلاً لاقولا .

تكمن الحرية الدينية في صميم أي مجتمع يسعى الى الحرية والديمقراطية وبناء أسس عادلة في الحياة، وهي مجسدة برسوخ وبمثابة قيم أجتماعية وأنسانية منسجمة مع الشرائع الدينية ولوائح حقوق الأنسان، كما أن الحق في حرية الدين يشكل حجر الزاوية للحياة الديمقراطية، وهو المقياس الحيوي في تشكيل وصيانة أي نظام سياسي مستقر، وبالمقابل فأن التقصير في حماية حرية الأديان والحقوق الأنسانية الأساسية الأخرى ينمي التطرف ويقود الى عدم الاستقرار والعنف ظهور إتجاهات تنحرف عن المقاصد النبيلة والدعوات الأصلاحية لأي دين، وبالتالي تحريف الهدف الأساس وصيرورة الفعل الجرمي والسلوك الحيواني وسيلة من وسائل مستترة بأسم الدين للوصول الى غايات غير مشروعة ومقترنة بالعنف والأرهاب .

تقييم أوضاع الحرية الدينية قد يخدم أحياناً كثيرة للمساعدة في تشخيص طريقة البناء والأستقرار لدولة ما، ولهذه الأسباب وغيرها يبقى تعزيز الحرية الدينية عنصراً لازماً لسياسة الدولة العراقية الديمقراطية الفيدرالية .

أن المجتمعات الناجحة تضمن الحرية الدينية للناس، وتمنح الأنسان كامل الحرية في ممارسة الطقوس والتقاليد والأعراف الدينية بما لايخالف النظام العام والأداب، وينبغي أن نضمن حرية ممارسة هذه الطقوس والعبادات لهذه الأديان جميعها وبشكل متساوي بما فيها الديانة اليهودية التي نالت من الغبن والتهميش والظلم الكثير من السلطات التي تعاقبت على حكم العراق تحت شتى الذرائع التي لاتتطابق مع الواقع العراقي ولاتخدم مستقبله .

ومن بين هذه الحقوق أعادة أماكن العبادة لمعتنقي الديانة اليهودية في العراق وترميمها والأهتمام بها وأشراكهم مثلما يشترك غيرهم من المسيحيين والصابئة المندائية والأيزيدية في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ومنحهم الحق الدستوري ماداموا بقوا عراقيين بالرغم من محنة التهجير والطرد التي تعرضوا لها دون ان تتمكن اصابع الصهيونية الدولية من العبث بوطنيتهم او تجنيسهم .

كما تعاني الأضرحة والمزارات الدينية لدى الأيزيدية والصابئة المندائية من الأهمال والنسيان، فلا تهتم بها السلطات ولاتلتفت اليها، كما لاتشعر هذه الشرائح بمساهمة السلطة في أضفاء نوع من الصيانة والتجديد والتعمير الذي يليق بأي رمز ديني لأي مذهب أو طائفة أو دين بما يجسد عدم المساواة في التعامل مع هذه الشرائح الدينية المهمة والكبيرة في العراق .

كما يعاني رجال الدين الأيزيدي والصابئي المندائي من غياب حقيقي لمسألة الحقوق يشاركهم في هذا الغياب رجال الدين الشرعيين بشكل عام حيث لاحقوق لهم ولاتعتبرهم السلطات متفرغين لعملهم الديني وممارستهم الطقوس الدينية لأبناء دينهم، ولاتمنحهم الرواتب التي تليق بمقامهم وعلمهم ودرجاتهم الدينية وخصوصيتهم، مثلما لاتتكفل بمنحهم الحقوق التقاعدية كما تفعل مع رجال الدين من الديانات الأخرى، وفي هذا الأمر ليس فقط عدم المساواة والمجافاة في الحقوق، وأنما أيجاد شروخ وفجوات في التعامل بين رجال الدين المختلفين في العراق .

ولهذا ينبغي النص على أن تحترم الدولة العراقية الفتية التعددية الدينية والمذهبية وتصون أماكن العبادة للمسلمين والمسيحيين واليهود والصابئة المندائية والأيزيدية، وتكفل حرية الرأي والأعتقاد والعبادة وفقاً للقانون، وأن تساوي في نظرتها للمتفرغين من الرجال والنساء للطقوس الدينية وخدمة المزارات، وأن تعطي المزارات من الاهتمام والألتفات في الرعاية والصيانة مما يوجبه القانون .

أن مسألة الحقوق للأديان والمذاهب مسألة تمثل مطلبا وطنياً عراقياً ملحاً وضرورياً، فنحن بحاجة الى أجماع وطني ونظرة متساوية ومنصفة، والأقرار بحقوق جميع القوميات وكذلك الأديان من الأيزيدية والصابئة المندائية والمسيحية واليهودية والأسلامية بكافة مذاهبها الى أقل الشرائح الدينية والعقائد الموجودة في العراق .

مثلما نحن بحاجة أن نبحث عن الحقوق التي ضيعتها الأنظمة السابقة بقصد اودون قصد، وهذه الفرصة التاريخية التي تشير الى معالم حياة جديدة للعراق في المنطقة ستزيد بالتأكيد من قوة التلاحم والتكاتف الوطني، مثلما تزيد الوطن منعة وتلاحماً ووحدة، وتزيدنا أملاً في مستقبلنا الديمقراطي والفيدرالي .

أن من يريد أن يحقق حياة دستورية ينعم بها العراقي بحياة ديمقراطية وفيدرالية عليه أن يعالج مسألة الحقوق بضمير منصف وفق رؤية حريصة على مستقبل الاجيال القادمة .

لذا فأن من ابسط حقوق هذه الديانات أن يكون لها قانون للأحوال الشخصية ينظم علاقات اتباعها الدينية الشخصية وفق أسس دياناتهم، كما ان من حقهم ان يكون من بين ابناء دياناتهم قضاة للأحوال الشخصية يقضون بينهم وفق أسس الشريعة الدينية الخاصة بهم وتطبيقا لأسس القوانين والنصوص المعمول بها في العراق أو في أقاليم كردستان . بالأضافة الى وضع نصوص دستورية تمنع وتعاقب الأستخفاف بالديانات وبالطقوس وتمنح

للمواطن العراقي أن يقاضي اية جها تحاول الأساءة او الأستخفاف أو تمتنع عن تطبيق نصوص النظر للعراقيين بشكل متساوي بغض النظر عن القومية والدين وأن تكون المحاكم الدستورية القادمة من يقضي باحقاق الحق مع الحكم للمتضرر بالتعويضات ان كان لها مقتضى .

ثمة من يطرح تساؤلاً حول هوية الأيزيديين القومية ويثير مسألة كون المطالب والحقوق تدخل ضمن حقوق شعبنا الكردي مادام الأيزيدية من الكرد، نعم انهم كرد ومن الأصلاء وهذا لاشك فيه ولكن الأيزيدية لهم خصوصية الديانة المتميزة التي يتفردون بها عن غيرهم .

ودون شك أن للديانتينالأيزيدية والصابئة المندائية حجم كبير وأثر قدير في الحياة العراقية مما يستوجب على اللجان التي ستشكلها الجمعية الوطنية العراقية أن تتلافى الأخطاء التي أقدمت عليها السلطات البائدة السابقة، وأن تنظر بعين الأنصاف والحق لحقوقهم التي يكفلها الدستور بأعتبارهم عراقيين متساوين في الحقوق والواجبات .

٣- اللغة وبساطة الطقوس الدينية عند الأيزيدية :

اللغة تتعلق بالمجتمع، ولكل لغة خصوصياتها ولها علاقة ببيئتها أيضا ، واللغة عبارة عن اصوات وكلمات تتفاهم بواسطتها مجموعة بشرية تعبيرا عن حاجاتهم، وهي إحدى وسائل التعبير، وطريقة من طرق التفاهم والتواصل سمعيا او لفظيا او بصريا أوأشارة، واستمرار التفاهم بتلك اللغة يجعلها اكثر صقلا ومرونة وتطورا وسلاسة، ولهذا فأن تمسك الأيزيديين باللغة الكوردية لم يأت اعتباطا، انما هي لغتهم الأم التي ارتبطت بالمجتمع الذي يعيش بالمنطقة منذ اقدم الأزمان، وهي اللغة التي كتبت بها كتبهم المقدسة، وهي اللغة التي تقولها وتتلى بها السبقات الدينية، وهي اللغة المشتركة التي يتحدث بها مجتمعهم، وهي ايضا اللغة التي تتم بها ممارسة الطقوس والمراسيم الدينية، وينشد بها القوال ترانيمه الدينية في احزانهم وأفراحهم ومناسباتهم الاجتماعية، مع تمكن سكان بعض البلدات المتجاورة مع المدن العربية من التعاطي بلغة تلك البلدات بحكم التجاور والتعايش والتعاطي اليومي المستمر .

واللغة الكوردية من اللغات الهند اوربية الشرقية، وتكتب بالخط اللاتيني والعربي وتضم كغيرها من اللغات العديد من اللهجات، ويتعامل بها كل الكورد في المنطقة، وحسب المناطق الجغرافية والتي أصبحوا تحت وصايتها بعد تشتيتهم .

واللغة عند الايزيديون لها علاقة بالدين وتستمر مع استمراريتهم في الحياة، باعتبارهم جزء من الشعب الآري في المنطقة، و كانت ديانتهم من بين اول الديانات التي حلت في المنطقة، حيث تجد ان تلك المجموعة البشرية التي اعتقدت بالدين الأول للكورد قد سبقت الزرادشتية في الاعتقاد بقدسية الشمس والذي جسدها (ميثرا) إله الشمس، حيث كانت الشمس رمزا ميثولوجيا قديما في العقيدة الأيزيدية، واختيار الشمس باعتبارها عنصرا مقدسا من عناصر الحياة المهمة، وحين حلت الزرادشتية في المنطقة تمكنت من أن تنشر ديانتها الا انها لم تستطع اكتساح مناطق الأيزيديين المحصنة، وبالرغم من تزامن الأيزيدية مع حلول الديانة الزرادشتية التي اتسمت بالسمو والرفعة أيضا، فأن هناك العديد من المشتركات، ومن الجدير بالذكر ان أي من هاتين الديانتين لم تلجأ الى الحروب والحط من ديانة الآخر لاحقا، وبقيتا تتمازجان وتفترقان بين فترة وأخرى بحكم وجودهما في منطقة واحدة وضمن مجتمع واحد، ولهذا أخذت الواحدة من الأخرى العديد من العادات والالتزامات والطقوس ، وكلتا الديانتين كانتا تؤمنان باله واحد ليس له شريك وهو خالق كل الأشياء، وعلى عكس الاعتقاد المصري الفرعوني بأن الفرعون لم يكن بشرا انما سيعود بعد وفاته ليتحد مع الاله (رع) اله الشمس باعتباره جزءا منه، وكما نعلم أن الدين الفرعوني حل بعد زمن طويل من حلول الدين الأيزيدي، فلم تكن الأيزيدية تعتقد بحلول الاله الكبير في الجسد البشري مثلما اعتقدت الديانات المصرية القديمة، وبقيت الأيزيدية متمسكة بعبادة (يزدان) الخالق العظيم الذي يسميه الكورد (خودا) ، وتسميه الزرادشتية (أهور مزدا) ، ومنه تتفرع الملائكة المكلفين بتسيير امور العالم، او الالهة الصغار (الخودان)، ويزدان تعني الاله المعبود أو الخالق .

وتميزت الايزيدية بأنها لم تعتمد على الايمان بصراع الالهة الخودان فيما بينها بل بتكليفها من قبل الاله الكبير في تسيير امور البشر والحياة والكون بشكل عام، وإنها لاتعبد أي اله منها على اساس انها الاله الكبير أو بديلا عنه، انما لكونها تشكل جزء مقدس من الذات الالهية، فالله ليس له بديل، ولا يحل محله أحد ولا يشترك معه احد، وهو خالق الكون والملائكة . ونعتقد بان بقاء الايزيدية حتى اليوم ليس بسبب الخوارق او الظواهر السحرية

او الغيبيات التي تتمسك بها اديان اخرى، وذلك لأنها لم تكن تعتمد الا على المبادئ النبيلة والبسيطة التي تضمها وتنص عليها تعاليمهم الدينية والنصوص المقدسة، بالإضافة الى عدم وجود شخصية اسطورية تحرك ديانتهم وتشكل محورها الاساسي .

وإذا كانت اللغة القاسم المشترك لهذه المجموعات البشرية في المنطقة التي توزعت في الاعتقاد بأديان غارقة في القدم، ومنها الأيزيدية والزرادشتية، وهم من الاديان التي لم تزل تؤمن بعناصر الكون الاربعة (الماء والتراب والهواء والنار)، وهذه العناصر بتفاعلها وتمازجها تتكون الحياة، وان هناك من الملائكة ما يؤدي بأمانة دوره المرسوم في المهمات الموكلة اليه، وان لهذه الملائكة رئيسا يقدسه الأيزيديون لمكانته وقربه الى الله هو (طاؤوس ملك) كبير الملائكة ورئيسهم ومسؤولها امام (خودا)، ولاعتقادهم بسمو الاله الكبير فأنهم أي الأيزيدية يعبرون عن مكانة الشمس العليا في الميثولوجيا الأيزيدية، حيث تشير القباب المبنية فوق اضرحة الأولياء الى الشكل المخروطي الذي يعبر عن توزع اشعة الشمس فوق الضريح، مما يميز هذه المجموعة البشرية عن غيرها في هذه الرمزية، كما يلاحظ وجود فتحات على شكل مثلث رأسه القائم الى الأعلى موجودة في أسيجة تلك المقامات او المقابر، فان لغتهم المشتركة تعبر عن الامتداد التاريخي لتلك الديانة .

وفي الوقت الذي كانت المجموعات البشرية في سهل نينوى تعبد الاله (آشور) بعدما كانت تعبد الالهة السومرية الاكدية / الكلدانية القديمة، حيث تميزت المدن العراقية القديمة بعبادتها لإله خاص يتم إعتماده في معابدها، فإن الأيزيديين كانوا متمسكين بديانتهم معتقدين بالإله الكبير ومعبدهم المقدس في لالش ويلوذون بالجبال والكهوف لحمايتهم من غارات الجيش الاشوري بين فترة وأخرى ، وبالرغم من تلك الأحداث والغارات المستمرة بقي الأيزيديون متواصلين مع بعضهم البعض، وكان لعشائرهم دورا بارزا في ذلك الترابط والتواصل والعزلة التي عاشها المجتمع ، كما ساهم انغلاقهم في حفظ مراتبهم ودرجاتهم الدينية، وتميز المجتمع الأيزيدي باعتماده البساطة كدليل على عدم اعتمادهم على الطقوس السحرية او علم النجوم والأجرام السماوية التي مورست من قبل غيرهم من الجماعات البشرية التي دانت بديانات قديمة، وكما تظهر تلك البساطة في نزعاتهم اليومية وعلاقاتهم الإنسانية وطقوسهم الدينية حتى اليوم، وفي الوقت الذي اختار السومري الزقورة، والبابلي المعبد المقدس العالي، لممارسة طقوسهم الدينية لقربهم من الالهة، وهذه المعابد عالية البناء تتضمن درجات توصل العابد الى الاعلى ليواجه صفحة السماء ومكان

الالهة على ما يعتقد، بقي الأيزيدي منبسطا في مكانه المقدس يمارس طقوسه في حقله أو عند باب بيته، وعند حلوله في لالش مكانه المقدس الاوحد، إلا انه يجزم ان دعاءه يصل الى الخالق الكبير اينما كان وكيفما كان .

وبقيت المراسيم الدينية والطقوس كما هي، بل وانتقل العديد من ظواهرها الى الديانات القريبة من المنطقة، فالأيزيدي لم يزل يتمسك بالصوم والصلاة وتقديم الأضحية والنذور، وان يتقدم الى المكان المقدس حافيا بلباس نظيف وأن يحرم عليه أي عمل أو فعل يخالف احكام الشريعة والمنطق، وبقيت اغلب تلك المراسيم الدينية معمولا بها حتى اليوم في المكان المقدس . مثلما بقيت الطقوس السومرية في المعابد تتم ممارستها من قبل الايزيدية، حيث يصاحب تلك الطقوس موسيقى واستخدام آلات تدل بساطتها وإيقاعاتها على بساطة الدين التي يمارسها القوال في تلك المناسبات .

وإذ يستمر الأيزيدي يمارس تلك الطقوس حتى اليوم حيث يعبر ليس فقط عن تمسكه بهذه الطقوس ، انما يعبر ايضا عن تمسكه بالاعتقاد بالتوحيد، ويجعله يشعر بأنه قريب من الله، كما يعتقد بوجوب التزامه بهذه الطقوس المتسمة بالبساطة كوسيلة للتقرب الى الله، ولعل أي متابع لأعياد واحتفالات الأيزيديين يلمس ذلك التطابق والانسجام بين تلك المناسبات وما مارسته الحضارات القديمة التي تزامنت مع وجود الأيزيدية، ومنها على سبيل المثال احتفالات عيد التجدد عند السومريين الذين صار عيد زاكموك عند الأيزيديين، واحتفالات (اكيتو) البابلية و (نوروز- سه رسال) أي اليوم الجديد عند الميديين، وجارشه مبا سور عند الايزديين وغيرها من المناسبات التي لايمكن ان نقطعها عن تزامنها واستمراريتها مع تلك المجتمعات.

ومن يستقرا الاعياد الدينية لدى الايزيدية يتأكد من نفاذ ما له علاقة بالطبيعة فيها، إذ تجد ان للقمح اثرا مهما في عيد خدر الياس وعيد البيلندا، وقد يقسم الايزيدي بالقمح ومن لاياكل القمح حسب اعرافهم لادين له ، ويعطي الأيزيدي للقمح مكانة متميزة ومهمة في حياته ذلك منطلقا من أن الأيزيدية مجتمع زراعي، كما يبالغ اخرون من ان سر الملاك طاووس ملك يكمن في القمح لقدسيته، وبالرغم من عدم وجود نص او سبقات دينية تؤكد ذلك، الا ان الأمر ربما لإضفاء نوع من القدسية العالية الرمزية على القمح والخبز باعتباره مادة أساسية في الحياة، و كما يدخل في صناعة الخبز المطلي بالدهن (صه وك)، وفي ملحمة كلكامش حين اقنعت المرأة الاله انكيدو ان يأكل الخبز المصنوع من القمح، تحول

حينها الى كائن بشري وفقد منزلته الالوهيـة، ممـا يجعـل اسـتمرار الفكـرة بـين السـومريين والأيزيديين في مسألة المكانة المقدسة للقمح والتي أستمر الاعتقاد بها مـن قبـل الايزيديـة، وفي كـل الأحـوال فـأن الديانـة الـتي تجعـل مـن الظـواهر الطبيعيـة ركنـاً مهمـا ً في طقوسـها ومقدساتها لايمكن ان تكون من الديانات الحديثة التي اعتبرت هذه الظواهر جزء من الحياة والكون ونهت عن عبادة هذه الظـواهر وتقديسـها، ولايمكـن لديانـة حديثـة ان تتراجـع عـن ديانات حديثة أخرى لتتمسك بما يخالف زمنها وظروف انبثاقها قطعاً لأن التمسك بالقـديم أكثر منطقياً مـن التعـارض مـع الجديـد، ونتفـق مـع ماذهـب اليـه الباحـث الـدكتور خليـل جندي من ان الديانة الايزيدية من ديانـات الطبيعـة ومـن ديانـات التوحيـد الاولى، (أنظـر مقالة للدكتور خليـل جنـدي بالصـفحة ٢٢ مـن دوريـة روز العـدد الاول ١٩٩٦)، لأن الإشـارات والعلاقـة الخيطيـة الـتي تـربط الأيزيديـة بالـديانات القديمـة الـتي تعتمـد عبـادة الظـواهر الكونية علاقة مشتركة في العديد من ظواهرها، مما يوجب البحث أكثر تفصيلاً وعمقاً مـن هذه الناحية .

وتمسكت جميـع الـديانات القديمـة بمشـترك تقـديس الظـواهر الكونيـة لبسـاطة تفكيرهـا، ولعلاقتها اليوميـة بفعـل الظـواهر وتأثيرهـا علـى معـالم الحيـاة، فللمطـر والريـاح وتسـاقط الثلوج والشمس والقمر وغيرها من الظواهر تترك أثرها في حياة الأيزيدي .

وللطبيعة حضورها الأخاذ والدقيق في المناسبات الدينيـة الـتي تحتفـل بهـا الايزبدبـة ، ممـا يدلل على اعتبار للطبيعـة والتجدد وحضـورا في تلـك الأعيـاد، بحيـث ان الأيزيديـة تعكـس البساطة على الطقوس السـاحرة الـتي تفـرض الفـرح والطيـب والتسـامح في مجتمـع يجـد ان تلك الفسـحة مـلاذه الوحيـد لممارسـة تلـك المشـاعر، فيسـتقبلها بالطعـام البسـيط أو بـالفرح أوبالرقص والموسيقى أو بتعليق الورود والزنابق على ابواب المنازل وغيرها من طرق التعـبير البسيطة.

الطقوس تعكس الممارسات الدينية التي يتوجب على الفرد اداؤها كتعبير لقبولـه التعليمـات التي يريدها او يرغب بها الاله، والتي عبرت عنها الميثولوجيا وتعليمات رجال الـدين، وهـذه الطقوس طلبا للثـواب والمغفـرة وتجنبـا للعقـاب والإثـم، أو طلبـا لتحقيـق أمنيـات تجيـش في صدور الناس، تؤديها وفق عامل الانقياد الديني ودرجة قدسية الأيمان، ومـع أن العديـد مـن هذه الطقوس قد تغيرت او تطـورت نسـبيا، فإنهـا لم تـزل بعـض منهـا يـتم ممارسـته حتـى

اليوم، فأنت ترفع رأسك ويديك الى السماء حين تدعو الله تعبيرا عن رفعة وسمو الاله، وانه في الأعالي مع إنه حسب العقائد في كل مكان .

ولأن الديانة الأيزيدية من الديانات المغلقة فقد توارث الأبناء تلك الطقوس، وزاد هذا الالزام تمسك الطبقة المهيمنة على اداء تلك الطقوس من رجال امتهنوا الاشراف عليها والتفرغ لإدارة الامكنة المقدسة واحتكروا العلاقة مع الله باعتبارهم وسطاء يدعون مشروعية وساطتهم تحت شتى الأسباب والحجج، وحافظوا على تلك التراتيبية والطبقات الدينية التي ساهمت بشكل غير مباشر في خلق حالة من التشتت والإشكاليات، حيث لم تعد تنسجم مع الزمن بشكلها المفروض، وبالرغم من الحاجة الماسة الى اعادة تنظيمها وترتيبها الا أن احدا منهم لم يكن جريئا ويطرح البديل المقبول، خشية من طبقة رجال الدين والمتعصبين منهم، مع أن الأمر يدخل ضمن حالة التجديد والانسجام لمتطلبات المجتمع مع التطور الزمني ولا يتعارض مع اسس الدين، إلا ان اللافت للنظر أن التقبل والرضوخ صار سمة من سمات المجتمع الأيزيدي لظروف عديدة ومتشابكة فرضها الزمن، ولهذا فأن رجال الدين والجيل القديم يجد له قاعدة يستند عليها في فرض تلك التقاليد والأعراف والقيم والتي تصل الى حد القداسة في مفهومها ومعانيها .

وطقوس الايزيدية تتشابه الى حد ما مع طقوس السومريين، فلا يوجد اجبار أو قسر على تقديم القرابين، كما لايوجد إلزام على اداء تلك الطقوس، ولا يعتبر خارجا من الدين الأيزيدي من لايمارس الصلاة اليومية او يحج الى لالش، غير أن للسلطة الدينية العليا وللأمارة القوة في اصدار فتاوى او فرمانات تبعد الشخص عن الدين فيما لو اعتقدت أو ثبت انه خرج عن الحدود والسدود المرسومة في الدين الأيزيدي، ولا يوجد مرجع اخر أو اكبر يمكن للشخص الرجوع اليه لمراجعة القرار أو الطعن به .

تمارس الأيزيدية طقوساً غاية في البساطة بضمنها طقس التعميد الذي جرت عليه اغلب الديانات القديمة، غير أن اغلب هذه الطقوس ما أشارت له الكتب والرقم الطينية التي مارسها السومريين والبابليين في بلاد الرافدين، لذا فمن غير المعقول أن يكون التشابه والتطابق واستمرار الالتزام بتلك الطقوس عفوياً أو محض صدفة، ويقينا أن الأمر لو كان صدفة لتكررت تلك المصادفة مع ديانات أخرى .

ومع ان ثنائية العقاب التي آمن بها الأيزيديون لم تكن محل اعتقاد عند السومريين، فثواب عمل الخير في الدنيا الجنة وعودة الى حياة النعيم، ونتاج عمل الشر العقاب والجحيم وعودة

الحيـاة البائسـة والتعيسـة، غـير أن مـا تمسـك بـه الأيزيـدي مـن هـذه المعتقـدات والطقـوس السومرية، ما تتم ممارسـته في مواسـم الحصـاد الزراعـي، حيـث تبـدأ الطقـوس منـذ بدايـة الربيع وحتى نهاية حلول الصيف، وتقـديس الحنطـة والشعير، وفـرز قسـم مـن الحاصـلات قربانا للإله، بالإضافة الى معـالم الفـرح والانشـراح الـتي تعـم المجتمـع الأيزيـدي خـلال تلـك المواسم .

وامتداد لهذه الطقوس استمر المجتمع الايزيـدي متمسكا بـبعض منهـا مثـل تمسكه بأصـول العديد من القصص التي اوردتها جميع الاديان اللاحقـة، ومنهـا علـى سـبيل المثـال لاالحصـر قصة الخليقة والطوفان الذي عم العالم والمكـان المقـدس وغيرهـا مـن القصـص الـتي تـدخل ضمن الموروث الشعبي والـديني الأيزيـدي، وتعـدى المجتمـع الأيزيـدي ذلـك بالتمسـك بقضـايا قداسة بعض الأشجار والكهوف وعوالم الغيب التي يفرضها رجال الدين احيانـا والـتي لاتجـد لها سندا من النصوص او من حقيقة الديانـة الأيزيديـة ، إلا انهـا تجـد لهـا انسـدادا واعتقـادا من بعض الناس رغبة منهم في التخلص من امراض او اسقام او تلبيـة لحاجـاتهم أو اعتقـادا بوساطة تلك الأشياء الى الاله الكبير او الى طاؤوس ملك او الى بعض الملائكة، كما نجـح رجـال الدين في تقسيم طقوس الاحتفال بالأولياء عند الأيزيديين، لضمان النذور والعطايا وبـزعم استمرار العلاقة بين الولي المقدس وبين الأيزيدي، وديمومة قراءة وحفظ الادعية والأقوال.

ان العديد من الاشارات والرسوم المنحوتة على الصخور في جدران المعبد المقدس وعلـى سـياج المقابر الايزيدية ماهي إلا تعبير رمزي كجزء من الطقوس، هـذه الاشـارات والرسـوم يعرفهـا كبـار السـن ويتمسـكون بأشـكالها، وبـدأت بالانحسـار وتعرضـت للنسـيان والإهمـال في الفـترة الأخيرة لأسباب عديدة مع اهميتها وعلاقتها القوية بالتراث .

هذه الإشارات والرسوم لها دلالات ومعاني كبيرة وتـدخل ضـمن طقـوس الأيزيديـة، والمـتمعن في اشكالها ورسومها يدرك تلـك البسـاطة الـتي اسـتمرت منـذ زمـن سـحيق تمارسـها الأجيـال، والـتي فقـدت بريقهـا ومتابعتهـا في الوقـت الحاضـر، ضـمن مجتمـع زراعـي وقـروي متمسـك بموروث الماضي مع وجود نـزعـة للتجديـد وملامـح أفضـل للمسـتقبل ، فعمـل فتحـة مثلثـة الشـكل رأسـها باتجـاه الأعلـى في أسـيجة المقـابر تشـير الى رعايـة الشـمس لأرواح الـذين دفنـت اجسادهم في تلك المقبرة .

أن المسيرة التي يقطعها السنجق محمولا على الأكتاف من لالـش الى المكـان المقـرر لزيارتـه كـل عام وبشكل علني ومكشوف بين قرى الأيزيدية، تذكرنا بمسيرة الطواف مـن المعبـد البـابلي

الى القرى التي يزورها الكهنة ورجال المعبد كل عام، وهذا الطقس عند الأيزيدية أو عند البابليين يصاحبه العزف على الالات الموسيقية البسيطة والشعبية، مثلما تذكرنا طقوس العزف الحزين في الجنائز السومرية والبابلية والتي حرص عليها الأيزيديون وتفردوا بها بين كل الديانات التي تلت ديانتهم أو التي قامت في المنطقة، حيث يقوم القوال بالعزف على الناي بأنغام تبعث على الحزن يصاحبها نقر خفيف على الدفوف يثير الخشوع في النفس ويبعث على الصمت والمشاركة الحزينة، ومثل كل الديانات القديمة التزمت الديانة الأيزيدية بعدم جواز دفن الميت بعد غياب الشمس أو قبل شروقها، كما يجري الاحتفال بمرور سبعة ايام على رحيل الميت ومثلها على قدوم المولود تقديسا للرقم سبعة في كل تلك الديانات القديمة .

وعلى العكس من الديانة المندائية التي حرمت الختان باعتبار أن الله خلق الإنسان في أجمل صورة وتكوين، وأن الختان هو تشويه وانتقاص من هذا التكوين والجمال، وينبغي البقاء على ماخلقه الله كما هو لاتغيير في خلقة الله، فأن الديانة الأيزيدية انسجاما مع الديانات القديمة حرصت على ممارسة طقس الختان وتعده الديانة من المفروض الملزمة، فلا يمكن لغير المختون الزواج وذبح الحيوانات ولا القيام بدفن الميت، ويذكر أن الديانات اللاحقة اليهودية وقسم من الفرق المسيحية والإسلام اخذت بالختان .

واستثمرت الايزيدية طقس الختان لتربطه بطقس المكارفة، حيث يمكن للأيزيدي من ختن اولاده بحضن أحد من الأيزيديين او المسلمين ليصير له كريفا، وهذه المنزلة تجعله بمثابة الأخ او أحد افراد العائلة وفقا لطقس غاية في البساطة .

الطقوس ممارسات بشرية تعبر عن مكنونات البشر ورغباتهم الدينية المفروضة عليهم ، لايحددها زمن او وسيلة لتعريفها، غير أن المجتمع تلقاها من ماضيه فصيرها تقاليد ثابتة ويحرص على ديمومتها وثباتها، وفي ممارستها يشعر الإنسان البسيط بلذة وفرح وتطهير نفسي وروحي عميق، يصل الى حد الشعور بالرضا باعتبارها ممارسة جمعية، وتأكيدا للبساطة في الطقوس الأيزيدية لن تجد فيها طقسا تتم ممارسته يتضمن افعالا لا تليق بالبشر ولا تؤدي الى ايذاء احد منهم، ولا تجلب الضرر لهم او لكائن من يكون، كدليل على السمو الروحي والأنشداد نحو مظاهر البساطة الإنسانية حزنا أو فرحا، طقوسا خالية من الانفعالات والمجون والغرابة.

ولم تزل البساطة التي كانت تعتمدها الديانات القديمة سارية على طقوس الأيزيدية، فيلزم قدوم السنجق من مكانة في لالش الى القرى التي يزورها محمولا من قبل الأيزيدية مشيا على الأقدام، كما أن التضحية بالثور لم تزل كما مارسها السومري حين يتبارك بقدوم الهته اليه أو قدومه هو الى المعبد أو نذره الذي نذره الى الالهه، ويتمسك الايزيدي بان نذره قربة الى الله وتقربا منه مرضاه له، ويعلن ذلك عمليا بذبح الثور وتوزيع الطعام على الفقراء وعلى ابناء قريته ، كما أن طقوس رأس السنة البابلية والسومرية لم تزل كما هي عند الأيزيديين تبدأ في اول موسم الربيع من كل عام .

ولهذا فأن لأيام الاحتفالات والمناسبات أهمية كبيرة في حياة الأيزيدي، يتابعها ويحرص على الاحتفال بها بحث اخذت حيزا مهما من حياتهم، وحرص المجتمع الايزيدي على ابقاء الاصوات الموسيقية البسيطة تنطلق في طقوسه الدينية، كما حرصت طبقة القوالين على اجادة العزف على هذه الالات .

وإذا كان البابلي أو السومري أو الآشوري يحرص على ترديد التراتيل الدينية وصلوات التوسل بالإلهة، فقد أستمر الأيزيدي متمسكا

- بهذه التراتيل والصلوات موجها نفسه الى الاله الذي يؤمن بأنه خالق الأكوان، ولهذا تجد أن السبقات الدينية تعبر عن تلبية لحاجة الإنسان لأداء الترتيل المناسب لكل حالة من حالات الحياة ، كما انتقلت طقوس التعاويذ الذي يكتبها رجل الدين أو التي تؤمن بها العامة من الناس الى حياة الأيزيديين، وصارت جزء مهم من اجزاء الموروث الشعبي .

ومن يلتفت الى مشاعل الضوء التي يديمها زيت المعبد المقدس، يدرك حسيا استمرار تلك الطقوس التي تنم غاية في البساطة في إضاءة اروقة المعبد المقدس، وفي إضفاء أجواء من السكينة والصفاء الروحي حين تحل في أحد غرف لالش .

وإذا عرفنا بأن جميع العادات والتقاليد لاتأتي مصادفة أو اعتباطا، حيث أنها تشكل حالة من حالات التعبير والتقليد للاحتفال فرحا أو حزنا بمناسبة معينة، ولها دلالات نفسية في حياة الانسان، كما ان لها جذورا تمتد الى ما سبقها من الأزمان، وبهذا نخلص الى أن العديد من الاحتفالات والمناسبات الأيزيدية ماهي الا استمرار للنمط السلوكي الذي يعبر بواسطته الإنسان عن مكنوناته النفسية تجاه الخالق أو الدين أو الظواهر الخارقة في الطبيعة، والتي تعتمد البساطة .

٤- هل يمكن تحديد فترة ظهور الديانة الأيزيدية بين البشر ؟

ليت مجزرة الأيزيدية الأخيرة ما يدفع المرء لمواساة تلك العوائل الفقيرة التي فقدت أحبتها، وليت المشاعر العراقية المتأججة والمفعمة بالمشاركة الحقيقية في الحزن هي التي تدفع الإنسان للتعبير عن حزنه، وليت تلك الكتابات والبيانات والمواقف التي أصطف بها أصحاب الضمائر الحية من أهل العراق من غير الأيزيدية وحدها تعبر عن الموقف الذي وصل إليه أهل العراق تجاه إخوتهم الأيزيدية .

وليت التدافع في التظاهر والتبرعات المادية والمعنوية التي وقفتها شرائح عريضة من المجتمع الكردي والتركماني والعربي والكلداني والأشوري والأجنبي تجاه عوائل الضحايا، وليت مراسيم العزاء التي أقيمت للشهداء في كل أركان الدنيا تعبر عن حجم المشاركة الحقيقية التي وصلها العراقي، بغض النظر عن دينه أو قوميته أو مذهبه .

ليت تلك العقول التي لم تزل محقونة بالحقد الأصفر تدرك أنها في زمن عراقي جديد، زمن تقيم فيه الضمائر العراقية من غير الأيزيدية مجالس العزاء للأيزيدية دون تكليف من أحد، ودون إن يكون بين الشهداء قريب أو نسيب، ودون معرفة الأيزيدية بتلك المجالس .

أنه زمن عراقي جديد لم يزل الأيزيدية يعطون الضحايا والقرابين، ويزدادوا تماسكا وإصرارا على ديانتهم، ولم تزل تلك الخناجر الغادرة والسيوف الظلامية والرصاص تحصد منهم، مع تمسكهم بتوحيدهم لله ومحبتهم لكل الملائكة وعلى رأسهم طاؤوس ملك واعتقادهم بالحلول والتناسخ ومحبة الإنسان .

ليت تلك العقول التي تزداد تحجرا تدرك إن الأيزيدية اليوم أقرب الى وريد العراق وقلوب أهل العراق، وليت تلك العقول المتكلسة تدرك أن الأيزيدية ساهموا في رسم الغد العراقي الجديد بشهداء ضمن قوافل البيش مركة والأنصار وسجلوا حضورهم الوطني بجدارة وافتخار، وليت تلك العقول المتعفنة تدرك أن الأيزيدية اليوم ليسوا كما كانوا بالأمس، فقد عرف أهل العراق حقيقتهم، وكشفوا التخرصات والأقاويل الباهتة والإشاعات المغرضة التي قيلت عنهم، فباتوا أقرب الى القلوب .

وهو زمن مستمر لم تزل تلك العقول تشحذ السيوف والخناجر، وتتربص الفرص لتغدر كما غدرت بالأمس بالأيزيدية، وتذبح أطفالهم في المهود، مثلما تمزق أجسادهم اليوم في تل عزير وسيبا شيخ خدر، فتعيد الزمن لكنهم باتوا يكسبون محبة أخوتهم من أهل العراق فيشتركون في محنة التضحيات الكبيرة، ويوحدهم العدو في استهدافه بعد أن كان العدو

ينفرد بالأيزيدية تحت شتى الذرائع والستائر، فبات عدو الأيزيدية عدوا للعراقيين وعدوا للإنسانية .

قديما كانت الجيوش الجرارة المحملة بكل أنواع الأسلحة، وقديما كانت الألوية والكتائب مدرعة بالمدافع والرشاشات، وقديما كانت السيوف والخيول والأمراء والحقد الأصفر، كلها تتدافع لقتل الأيزيدية، وتسعى الى إبادتهم كليا ومسحهم من الأرض، وانتهت تلك الجيوش الجرارة ورحل معها ملعونا في ذاكرة التاريخ كل من أراد بهم السوء وأمعن بهم في القتل، وتكشفت صفحات عديدة كانت مستترة في التاريخ، حيث تسعى تلك العقول التي لها شكل البشر وطبائع البهائم أن تحول تلك الجيوش الجرارة والسيوف البتارة الى شاحنات محملة بالمواد المتفجرة، شاحنات تكفي لإزالة مدن من الأرض، وأربع شاحنات تعادل أربعة جيوش، تمزق الأشلاء وتقتل الأطفال الحلوين وتحيل أعراس الشباب الى حزن أسود، وتمزق أشلاء البشر وثياب الزفاف، وتدمر القرى الفقيرة التي سكنها الأيزيدية منذ زمن قديم قدم ديانتهم، واستشهد في تلك المجزرة المئات وجرح وأصيب بالعوق المئات ودفن تحت الأنقاض المئات، واحترقت قلوب الآلاف وسفحت دموع غالية، وصرخات لم تزل تدوي في ثنايا العراق، كما انتحرت تلك البهائم في تلك البقعة، وتخلص العالم من براثن تلك البهائم وشرورها أبدا، ولكن الأيزيدية لم تزل باقية، وستبقى أبدا .

لم تخسر الأيزيدية سوى أعداد من الشهداء سجلوا أسماؤهم ضمن سجل طويل وواسع في تأريخ الأيزيدية من الشهداء، ولم تخسر الأيزيدية سوى دموع أخرى سفكت حزنا على فراق الأحبة والأبرياء .

وليت تلك العقول التي حركت بهائمها أن تدرك أنها خسئت فلم ينتج فعلها غير الخسة كما هي، ولم يتكلل فعلها بغير الأعمال الجبانة التي لايفعلها الرجال في سوح المعارك، وخسئوا حين ازدادت الناس محبة للأيزيدية، وخسئوا حين تضامنت كل تلك الضمائر الحية مع مشاعر الأيزيدية، وخسئوا حين أرادوا إن يوجعوا الايزيدية فأوجعوا العراق وكردستان .

لايليق بكم السواد ايها الصابرون على البلوى .

لايليق بكم السواد يامن تحديتم جبال من الغدر ولم تغدروا ولاكان من شيمتكم الغدر .

ولم تكن نداءاتكم إلا الخير والمحبة والبساطة .

ستبقى الأيزيدية رغم نوائب الزمان، ويبقى اللون الأبيض رمز طهارتها .

٥- حقائق أخرى مغيبة عن الايزيدية :

تشكل منزلة الكوجك الدينية مكانة متميزة في الديانة الأيزيدية، بالنظر لتبوء هذا المركز من رجال تميزوا بالزهد والتقشف والصوم الطويل في الشتاء القارص وفي حر الصيف اللاهب، وترك مباهج الحياة وملذاتها، وبالالتزام الديني الصارم، وتميزوا ايضا بقدرتهم على معرفة خطوط المستقبل وحدس احداثه ومعرفة عالم الغيب واخبار الموتى .

والكواجك جمع (كوجك) يشكلون طبقة من الطبقات الدينية التي تتشكل منها المراتب الدينية عند الايزيدية، ولهم لباسهم الخاص الذي يميزهم، وهم وان كانوا من المريدين الا ان وظيفتهم كما يبدو تعتمد على فراستهم وقراءتهم للماضي والمستقبل وتأخذ شكل الطابع الروحي ، ومن يتابع حركة الكواجك عند الأيزيدية يلاحظ ان الدرجة الدينية تلتصق بالاسم، ولم يكن احدا يتسمى باسم (كوجك) انما هو صفة لصيقة بالاسم .

وجاء في (صحاح اللغة) بأن الكوجك رجلٌ قوشٌ أي صغير الجثة، وهو معرَّب وبالفارسية كوجك، وقد تعني بالتركية الصغير ضمن المقامات والمصطلحات الموسيقية .

وذكر ابن الأثير في الكامل في التاريخ عن حوادث عام 539 حادثة قتل نصير الدين جقر وولاية زين الدين علي (كوجك قلعة الموصل)، والمتمعن في مهنة زين الدين علي يدرك ان لا مهمة للكوجك في غير الديانة الأيزيدية، وباقتضاب شديد لا نتعرف على مهمة وديانة الرجل، ولا عن علاقة الكوجك بقلعة الموصل التي سجلها ابن الأثير في حوادث العام المذكور، ومن يدقق اكثر في السرد التاريخي يجد العديد من هذه الحوادث والأسماء التي لها علاقة بالديانة والمجتمع الأيزيدي لا يذكرها المؤرخون ولايمر عليها كتاب التاريخ .

كنت في زيارة شخصية لمجمع بغداد الثقافي الذي افتتح حديثا في نهاية شارع المتنبي من جهة نهر دجلة، متخذا من بناية المحاكم في القشلة مقرا له، بعد ترميمه وتهيئته ليكون متناسبا مع المهمة، حيث خصصت قاعات للشعر والموسيقى والغناء البغدادي ومحاضرات عن الفن وغيرها من الفعاليات الجميلة، وخلال تلك الزيارة دخلت الى القاعة التي تضم بعض من تاريخ الدولة العثمانية في بغداد، ووجدت لوحة معلقة تضم اسماء الولاة العثمانيين، من ضمن تلك الأسماء ورد أسم الكوجك حسن باشا، والكوجك موسى باشا ، وتوقفت مليا امام هذين الاسمين ، وعدت الى بعض المصادر التاريخية حيث وجدت، أن (نيبور) قد ذكر في مذكرته المسماة ((رحلة نيبور إلى العراق)) حوالي ثمانية وأربعين اسماً من الولاة الأتراك في الدولة العثمانية الذي نصبوا من قبل الحكومة العثمانية على

بغـداد وأول هـؤلاء الـولاة كـان (كوجـك حسـن باشـا) (١٠٤٨- ١٠٤٩هـ) وآخـرهم كـان عمـر باشا1178)هـ

الفترة الثانية للحقبة العثمانية في تاريخ بغداد، كانت من عام ١٦٣٨ إلى عام ١٩١٧ سنة دخـول الإنكليز الى بغداد، وأول والٍ لهذه الفـترة كـان كوجـك حسـن باشـا مـن ١٦٣٨ إلى ١٦٣٩ وانتهت عند الوالي خليل بك من ١٩١٦ إلى.1917

عدد الولاة العثمانيين الذين تولوا امور بغـداد والعـراق كـان بحـدود (١٣٣) والياً ابتـداءاً مـن اول والي لها (سليمان باشـا) سـنة/١٥٣٦م حتـى ولايـة (بكـر صوباشـي) سـنة/١٦٢٢م كمرحلـة ضمت (٣٢)والياً، فيمـا ضـمت المرحلـة الثانيـة (١٠١) والياً ابتـدأت مـن ولايـة (كوجـك حسـن باشا) سنة /١٦٢٩م وانتهت بولاية) ممدوح بيك) سـنة/١٩١٧، وهـي نفـس السـنة الـتي دخلـت فيهـا جيـوش بريطانيـا الى بغـداد بقيـادة الجنـرال (سـتانلي مـود) في ١١/آذار ١٩١٧، حيـث تقهقرت القوات التركية بالانسحاب صعداً إلى الموصل وبهذا سقط حكم الاتراك للعراق.

إن كوجك حسن باشا حكم للفترة من ١٠٤٩ 1048 – هـ ١٦٣٨ – ١٦٣٩ م) كمـا عـاد للحكـم مرة ثانية للفترة من ١٠٥٤ 1055 – هـ (١٦٤٢ – ١٦٤٤ م)، اما الكوجك موسى باشا فقد حكم للفترة من ١٠٥٦ – ١٠٥٥ هـ (١٦٤٥ – ١٦٤٦ م)

ومن الجدير بالذكر أن هناك من الكواجك ما ذكره التـاريخ الحـديث بشـي ء مـن الأنصـاف عنهم، فميرزا كوجك خان (١٨٨٠-١٩٢١) هو ثائر إيراني قام ضـد الحكومـة القاجاريـة وملكها أحمد ميرزا شاه قاجار وهو آخر ملوك القاجار.

وكانت ثورته ضد الحكومة بسبب وجـود القـوى الاجنبيـة روسـيا(شمالا (وإنجلترا(جنوبـا) وقيامه يعتبر أول قيام مسلح في إيران.

وشـكل مـيرزا كوجـك خـان جيشـا في غابـات جـيلان (محافظـة شمـال إيـران) وقـاوم مـع مجموعته المسلحة لعدة سنين في الغابات ، وقد تلاشـى جيشـه بمـرور الزمـان حيـث انسـحب عنه المقاتلين حتى بقي وحيداً، لكنـه لم ينـثني او يستسـلم، وبقـي في الجبـال وسـط الشـتاء القارس، وقد مات من البرد سنة ١٩٢١ في وسط جبال البرز ووجـدوا جثتـه مجمـدة. في وسـط الثلج، وقان أحد اصدقائه ومناصريه القدامى بقطع رأسه بعد موتـه ليحصـل علـى جـائزة لمن يأتي برأسه.

نحن نعلم ان الولاة العثمانيون كانوا من المسلمين، وكان العديد منهم ممن اعتنق الاسلام حديثا من دول البلقان واليونان المجاورة لمركز الامبراطورية العثمانية، وكان الباب العالي هو من يصدر الفرمانات بتعيين هؤلاء الولاة، غير انه يدقق في مسالتين اساسيتين، وهو الانتماء الديني للشخص والاخلاص للسلطان، ومن الجدير بالذكر ان الايزيديين تعرضوا لحملات القتل والابادة على يد سلاطين وقادة الدولة العثمانية بشكل بشع، بل ان اكثر الفتاوى والفرمانات التي هدرت دماؤهم واستباحت اموالهم وأبادتهم جسديا ودمرت قرآهم صدرت من وعاظ السلاطين العثمانيون.

ولم نجد بين هؤلاء الولاة من يعتنق غير الاسلام دينا، ولنا في حادثة ايزيدي ميرزا المنصوب تمثاله في بلدة بعشيقة لتخليده مثالا، فإيزيدي ميرزا باشا تولى ولاية الموصل للفترة (١٦٥٠ - 1651ميلادية) (١٠٥٩-١٠٦٠ هـ) في زمن السلطان العثماني مراد الرابع الذي أمر بترقيته من رتبة فارس الى رتبة قائد فرسان ضمن الجيش العثماني ليتولى ولاية الموصل بعد الدور البطولي الذي أبداه في معركة فتح بغداد (سنة ١٦٣٨ ميلادية ١٠٤٧ -هـ)، فقد ابلى المذكور بلاءا حسناً في فتح بغداد في العام ١٦٣٨ م حيث تميز باندفاعه وقتاله وشجاعته بحيث استحق ذلك التكريم بجدارة، وحين علم الوالي العثماني بحقيقة ديانة ايزيدي ميرزا ارسل بطلبه، وعرض عليه ان يعتنق الاسلام ويغير ديانته على ان يمنحه الرتب والعطايا فأبى وأصر على البقاء في ديانته، فقتله نتيجة لذلك.

ومن جانب آخر فقد شكل (آل مندي) ولاية لهم في منطقة حلب (امارة كلس في حلب كما يقول الباحث صباح كنجي)، كما تشكلت ولاية على ضفاف نهر البهتان باسم ولاية قلب ويطمان، كما في منطقة اربل وجبال الصوران حيث أمر السلطان سليمان القانوني أن يتم تفويض ثلاث أمارات لشخص أيزيدي، كما في الموصل حيث ولي أيزيدي ميرزا باشا ولاية الموصل وهو ابن بعشيقة ليحكمها بما عرف عنه من شجاعة وحكمة ونفوذ.

لندقق معا عن الكوجك حسن باشا المغيب تاريخيا، والذي حكم ولاية بغداد للفترة من ١٦٣٨ إلى ١٦٣٩، ولندقق ايضا عن الاسباب التي حجبت البحث عن تلك الفترات التي حكم بها وأصوله الدينية والقومية، وندعو كل المهتمين بالحقيقة والتاريخ ان يتم البحث عن حقيقة حكم العراق في فترات من زمن الدولة العثمانية من قبل ابناء الأيزيديين الذين غبنهم التاريخ وحجبت حقائق كثيرة من تاريخهم، وشطبت من تاريخ العراق لأسباب لم تعد خافية على احد، وبهذه الدعوة يتوجب على الباحثين ان يجعلوا الحقيقة قاعدة في البحث حتى يمكن قراءة حوادث التاريخ بشكل حيادي ومجرد ومنصف وقريب جدا من الحقيقة والواقع .

٦- كيف يمكن أن يصحو الأيزيديين ؟

بنتيجة حتمية لما جرى على الأيزيديين من ارتكاب جرائم يندى لها جبين البشرية، وتقشعر لها الأبدان، وسالت دماء طاهرة ونقية، وسبيت بنات وأطفال من قبل مجاميع تشابه البشر، لجأت أعداد كبيرة من هذه العوائل التي تركت بيوتها ومزارعها وأعمالها الى مناطق آمنة، تم إيوائهم على وجه السرعة في مخيمات على أساس مؤقت، وسكنت تلك العوائل في هذه الخيام محاطة بالأسلاك، ومقيدة بأوامر المجتمع الدولي والحكومات، وكان الحلم أن يتم القضاء على تلك العصابات المجرمة في اقرب فرصة ممكنة، وبقيت الاف العوائل تنتظر الأمل بأن تعود الى بيوتها ومزارعها وأعمالها، وبقيت عيون تلك العوائل شاخصة لتحرير بناتها وأطفالها من أنياب الذئاب والبهائم البشرية، وتأخرت التحضيرات وطال الزمن حتى تمكنت القوات المسلحة الحكومية والبيش مركة وقوات الحشد الشعبي، بالإضافة الى دور المجاميع الفدائية من أبناء وبنات الأيزيديين التي توجهت للمنازلة، حيث تم تحرير الأرض والمدن التي تم اغتصابها من قبل هذه العصابات .

الا ان هذه المدن صارت خرابا وآثارا نتيجة القصف والحرب، فتهدمت البيوت، وأحرقت المزارع، وقضي على المعامل وسبل العيش، وفي الوقت الذي افرح الأيزيديين بالخلاص، لم يجد الكثير منهم بيوتهم ولاسبل عيشهم، فباتوا يرزحون تحت وطأة المخيمات ينتظرون الأيام التي تأكل من أعمارهم ومن مستقبلهم، فلم تمتد لهم يد العون لامن المجتمع الدولي ولا الحكومة المركزية ولامن حكومة الإقليم، فلم يتم تعويضهم، ولامن مشروع يعيد ترميم البيوت، ولامن معامل تعيد لهم العمل، ولامن أعمال تسد رمقهم وتعيد أشغالهم، فباتوا أسرى هذه المخيمات لا يستطيعون تركها حتى لا يفقدوا سكنهم ومخصصات معيشتهم .

ولم يخرج أي مشروع أنساني أو أيزيدي يسهل عملية عودة الناس، وبقي الجميع متفرجا تقيدهم التزاماتهم السياسية، وتنخرهم الفرقة التي تمكنت منهم، وعجزت التجمعات والجمعيات التي تكاثرت أن تجد حلا لإنهاء معاناة الناس .

عجز الأيزيديين من ان ينشأوا صندوقا ماليا يجمع تبرعات الخيرين، وغابت عن بالهم الأفكار التي تجمعهم لأخراجهم من المحنة، ولم يقف معهم أحد، ولن يقف معهم أحد، ولو تبرع كل شخص بمبلغ ألف دينار عن كل رأس شهريا ، وهو مبلغ صغير لجمعوا مبلغ خمسمائة مليون دينار، ولو فرضوا على كل من يزور لالش أن يدفع مبلغ خمسة ألاف

دينار للصندوق لجمعوا مئات الملايين التي ترمم لهم ما تستطيع من البيوت، و تشيد لهم ما تستطيع من محلات،وتعمر لهم ما يمكن أعماره، خصوصا وأن من بين الأيزيديين من شخصيات متمكنة ماديا وتجاريا ينبغي إثارة غيرته وصحوة ضميره لإنقاذ أخوة له لن يمد لهم أحد يد العون والمساعدة، ويقول المثل (ما حك جلدك مثل ظفرك)، فالجميع مدعو بضمير صاف أن يتخلو ولو مؤقتا عن خلافاتهم وأحزابهم ويتوجهوا صوب أهاليهم .

السنوات تمر ولا أمل من حل، ومن غير المقبول أن تبقى هذه العوائل تعيش في مخيمات تلغي مستقبلها وتحدد أعمارها، والتمنيات لا تخلق حلا عمليا، إلا أن الزمن يفرض عليكم صحوة تهز الضمائر وتعيد التفكير بموقف موحد لأنقاذ إخوتكم، عليكم أن تعاندوا الزمن وتقاوموا مواقف تخلى عنكم الكثير من الجيران والأصدقاء، وهي فرصة أن ينبري من بينكم من الشباب الواعين والمخلصين وأصحاب النخوة والشهامة ومن الزعماء الدينيين ورؤوساء العشائر وأصحاب رؤوس الأموال وأصحاب المعامل والمحلات لأن تسجلوا موقفا تأريخيا يحسب لكم، والكل مدعو للمراجعة والتفكير مليا بخطوات يمكن ان تكون أكثر فاعلية وواقعية لإنهاء هذه المعاناة الإنسانية .

٧- ثقافة القتل التي لا يعتمدها الايزيديون:

منذ بدء صيرورة العقل والوعي الديني عند الانسان كانت الايزيدية، وكان معها وصاياها وأسس ديانتها التي تقف عليها، تزامنت مع زمانها ومكانها عبر السبقات الدينية والنصوص المقدسة، وعبر النصوص المحفوظة في الصدور وتعاليم القوالين ورؤى الكواجك والموروث الديني، النصوص التي تؤكد على التمسك بالمحبة والتسامح والدعوة الى الخير ولم يكن الموت والقتل من بينها، ولم يكن مطلقا وسيلة أو سبيل لنشر ديانتهم المغلقة عليهم، والمفرطة بالتقييد والالتزام بحدود المكان،وبالرغم من هذا التقييد والتعليمات الصارمة التي توجب طرد وعزل مخالفيهم من ابناء الأيزيدية أنفسهم، لم نطلع على توجيه ديني في كل الأزمنة التي مرت على الأيزيدية، وحتى الصعبة والمريرة منها، يدفعهم للاقتصاص والغدر بمن يخالفهم في الدين والعقيدة، ربما يتحاشونهم أو يقاطعونهم الا انهم قطعا لم يغدروا بهم، ولم يتوجهوا لذبحهم وسبيهم وقتلهم بسبب اختلاف الدين ولا حتى انتقاما أو ثأرا منهم، ولو في أحلك ساعات الغضب أو الحزن المر .

خلال تلك الممارسات الطقسية تبرز طقوس الصلاة والدعاء، حين يتوجه الأيزيدي نحو الشمس، نور الاله الساطع على الأرض، فيتوسل لربه أن يمن على الناس لينشر الخير بينهم عموما، ثم بعد ذلك ينشره بين أهله، التوسل والخضوع الى الله يتم بغياب الناس المخالفين لهم في العقيدة، ولا يحتاجون فيها الى موقف منافق أو ترضية لخواطر جيرانهم من المسلمين أو المسيحيين وقبل ذاك اليهود والزرادشتيين، فهم يعتبرون طلب الخير والمحبة بين الناس والتسامح من أسس العقيدة الأيزيدية، ومن موجبات الدعاء التي يتوسلها الايزيدي الى ربه.

يشهدون ان لا اله الا الله الواحد الأحد، وهذه الشهادة بحد ذاتها تجعلهم في صف الموحدين، ولا اشتراطات على الأيزيدي في دينه غير الأيمان الصادق بالعقيدة، وصفاء القلب والسريرة تجاه الغير، وأن يكون من ابوين أيزيديين .

هم يشهدون بأن الله واحد لا شريك له وليس له والد أو ولد، وهم يؤمنون بالإنسان كيفما كان فقد خلقه الله جزء من روحه التي لا تفنى، ومن حق الأنسان أن يؤمن بما يشاء، فلا تكفير لهم ولامحرمات عندهم تجاه مخالفيهم في الدين، ليس هناك من موانع سوى أن لا تسيء لدينهم ومعتقدهم ولا تسخر من طقوسهم ولا لبقية الديانات، وأن لا تسمح لأحد أن يسخر من دينك وعقيدتك .

هذه النصوص الدينية تحرم عليهم الخيانة والغدر والسلب والنهب والكذب وقتل النفس، وكما تحرم عليهم الاستحواذ على مال الغير، أو التعدي على حلال آخر، والمحافظة على عرض وشرف من يتخذونه (كريفا)، فيصير أخا لهم في الدنيا، كما يحرمون تحقير بقية الديانات وشتم انبياؤها ورسلها، لهم طقوسهم الخاصة مثلما يحترمون طقوس الآخرين، لابل يشاركون في طقوس الاخرين مشاركة انسانية ووجدانية .

تقول النصوص الايزيدية :

((أنصح الناس بالخير، وأقبل نصائح الخير من الناس، ولا تتعب نفسك وراءها، ولا تغضب عند سماعها))

((علمتكم طريق الخير، وعلمتكم طريق الشر، وسهلت لكم طريق الخير لكي لا يكون لكم حجة يوم لا ينفع الندم))

ولعل من يعرفهم عن قرب يتلمس تلك العلاقة الانسانية الصادقة معهم والأمانة التي تميزوا بها، لم يكتب عنهم التاريخ الذي ظلمهم كثيرا أي موقف مشين، فلم يستغلوا الخلافات السياسية في العراق، ولم يستغلوا ضعف جهة ما ليقفوا ضدها، ولم يكنوا معولا

تتخذه السلطات لتهديم الأحزاب الوطنية، لابل اصطفوا مع الثوار والحركات السياسية المطالبة بحقوق وحريات المواطنين، ودفعوا عن ذلك ثمنا باهضا من حرية ودماء وأرواح شبابهم دليلا على ذلك .

عمل الخير ومساعدة الاخر والعطف على الفقراء والمساكين والتسامح والدعوة للمحبة والتآخي بين البشر والتمسك بالسلام من قيم المجتمع الأيزيدي التي يتفاخر ويعتز بها ، فلم يفكر أحد منهم أن يقتل أو يجرح انسان لأنه يخالفه في الدين، ولم يقم أيزيدي واحد بسرقة مال أحد من غير دينة، ولم يتعد على شرفه أو عرضه ، ولم يعرف عنهم انهم شكلوا مجموعات إجرامية تتخذ من الدين ستارا لتعتدي على أرواح الناس وتسلب أمنهم وحرياتهم.

ولعل ظاهرة الكرافة لدى الايزيدية جديرة بالتقليب والبحث والدراسة والتأمل، هذه الظاهرة الاجتماعية النبيلة التي تفرد بها المجتمع الايزيدي في المنطقة، وتميزوا بها بين كل الديانات التي حلت في نفس المنطقة، كانت حقا ظاهرة إنسانية لم يسبقهم أليها شعب من الشعوب في الشرق، وبالرغم من كون بعض الشعوب تمسكت بظواهر هي قريبة الشبه بالمكارفة، إلا ان ظاهرة الكرافة الايزيدية واسعة وصريحة وصارمة وتعبيرية عن بقاء الحس الإنساني لدى المجتمع الايزدي رغم الجراح والدماء والخسائر الفادحة التي بذلها الايزيديون، دليلا أكيدا على تغلب قيم الخير في الإنسان على قيم الشر، وسيطرة قيم المحبة والأخوة الإنسانية على نوازع الكراهية والفجور والشر، هذا مما يدعو وبشكل ضروري إلى التركيز لبحث هذه الظاهر الإنسانية والغور بعيدا في معانيها وانعكاساتها على المجتمع الايزيدي وشعوب المنطقة الأخرى .

وإذا كان الأيزيديون دعاة محبة وسلام فليس من باب الضعف أو الخنوع، ذلك لأن قيم دينهم تدعوهم للتمسك والالتزام بها، مثلما تجبرهم على التمسك بالمكان المقدس في لالش، الا انهم لم تظهر عليهم في تاريخهم المليء بالتضحيات والموت والقتل ما يشين تلك الصفحات المريرة، مصرين على أن قيم الخير ستنتصر حتما في النهاية .

ومع أن موجه الشر الأخيرة التي اجتاحتهم تتبرقع باسم الدين، ومع أن الممارسات التي مورست ضدهم دليلا أكيدا على التناقض بين ديانة الذئاب التي يزعم مروجيها دعوتها للقتل، وبين ديانتهم الإنسانية التي تدعو للمحبة، ديانة الداعشيون تدعو لنشر قيمها بذبح الأنسان ونحره كالخراف ولا قيمة لأرواح البشر التي خلقها الله، وديانة الأيزيديون تفتح صدور شبابها للتضحية من أجل الحياة، ديانة تنتهك الأعراض والشرف، وأخرى تدعو للتماسك الإنساني والأخوة والشرف، ديانة يزعم مروجيها انها تحمل نصوصا تدعو

للقتل وإيذاء الآخر وسلب ماله وحلاله وشرب دمه، وأخرى تدعو لاحترام آدمية الإنسانية وعقيدته وحريته فيها، فأي الطرفين سيبقى وينتصر في النهاية .

أن حتمية انتصار قوى الخير معروفة تاريخيا، وهي من المسلمات التي اثبتتها تجارب الحياة البشرية، كما أن الهمجية واندفاع الأشرار يمكن أن تحدث ضررا بليغا بالحياة الإنسانية، ويمكن أن تجعل بعض القيم تضعف أو تتزعزع القناعة عند بعض الناس، الا انه في كل الأحوال ومهما كان الأثر والنتائج والخسائر بليغة وكبيرة، فأنها ستكون شاهدة من شواهد التمسك بالفعل بقيم الأنسان الجميلة ، وعلى اندحار الأشرار ونهاية المجرمين، وعودة الحياة الإنسانية الى مجراها الطبيعي كما أرادها الله .

ستنتهي داعش حتما، وستنهي لعبتها وسيتوقف من يحركها، ولكن سوف لن تشفى الغل والقيح المتجذر في عقول وصدور الحاقدين، وسيلملم الأيزيديون قتلاهم، ويستقبلون بناتهم بالدموع، ويستذكرون أطفالهم المدفونين في الجبل، ويقيمون مآتمهم لفقدانهم الأحبة من شيوخهم ورجالهم، ويشيدوا النصب لأبطالهم وتضحياتهم التي ترفع الراس، وسيتحدثوا لأجيالهم القادمة عن تلك الصفحة الغادرة، غير أنهم سيرفعون مرة أخرى اكفهم عند شروق شمس الصباح الى الله يدعون بالخير لكل الناس، ثم يطلبونه لأنفسهم وعيالهم، وستعود الأيزيدية أقوى مما كانت .

٨- ليس بالسيف والدم يقوم الدين :

لم تكن دعوات القتل والإبادة التي يتعرض لها الأيزيديون في العراق جديدة، فقد تعرضوا على مدى زمن طويل لمثل تلك الأفعال ومسلسل من الدعوات والفتاوى التي تبيح قتلهم وسلب أموالهم، نتج عنها المزيد من الضحايا والدماء البريئة التي امتلأ بها تأريخهم المتلئ أصلا بالظلم والتهميش، وما من أحد من هؤلاء الداعين الى قتلهم وإبادتهم وضع عقله وحرك حكمته في أن يفكر بالنتائج التي آل اليها وضع الأيزيديين في العراق .

الديانات التي تعاقبت منتشرة في منطقة كردستان العراق متعددة، وكل ديانة تأتي لتكمل ما تأتي به سابقتها، وكل الأديان التي حلت تدعو من خلال أنبيائها ورسلها ومفكريها ومصلحيها ورجال دينها الى المحبة والسلام وعبادة الله الواحد الأحد، والعديد من تلك الديانات بقيت متجذرة مع تأريخها والمؤمنين بها، وكل تلك الديانات شكلت دعوات لإصلاح النفس البشرية وتهذيبها، لاتقتل .. لاتسرق .. لاتزني ....فعبادة الإله لاتنسجم مع العمل

الإجرامي والدعوات الشريرة، ومحبة الله تتقاطع وتتنافر مع العمل الإرهابي، والدعوة الى الله لاتتطابق مع الدعوة للحقد والقتل، وطقوس جميع ألأديان تعبير عن تذلل المعبود والتزام بقيم الرب، وأخيرا فأن الله ليس بحاجة الى تلك الدعوات التحريضية التي تؤلب السذج من الناس لقتال بعضهم والغدر بأخوتهم في الله وفي الإنسانية . ومامن ديانة قامت بالذبح والسيف والرصاص تمكنت أن تستمر أو أن تنتصر، أو تفرض سيادتها وشرعيتها على غيرها .

الأديان التي حلت جميعها تساهم في تأسيس وعي أنساني يقوم على الدعوة للسلام والحياة الكريمة والتعاون بين البشر والتمسك بالحرية وإعمال العقل والتحرر من قيود العبودية، وبالتالي فأنها جعلت الإنسان وليس كائنا غيره من أكرم المخلوقات، وهو المركز الأساس الذي تتمحور فيه كل قيم تلك الديانات، حيث أنها موجهه له كفرد وكمجتمع، هذه الأديان تتسم بالانسجام الإنساني في تلك النظرة والدعوة الى التطبيق العملي في الحياة، وبهذا فأن التطرف والانحراف عن تلك الأسس يشكل خروجا ومروقا على تلك الأديان ومتناقضا مع قيمها .

ومن يستمع الى مقولات رجال الدين الأيزيدي، ويقرأ ما يكتبه أتباع هذه الديانة يدرك انسجامهم مع تلك الأديان في التمسك بالمحبة والسلام والزهد والتسامح والعيش الكريم، ومن يطالع كتاب المندائية (الكنزا ربا) يدرك ايضا مايؤكده الكتاب المقدس من أن عكازتكم يوم الحساب أعمالكم التي عليها تتؤكأون فانظروا الى ماذا تستندون . ومن يقرأ التوراة يعرف أن الديانة اليهودية غرست في قلوب أبناؤها تلك الوصايا والأصول الأولى التي حرفها بعض كليا بعد حين، وتركوا مبادئ الحق والعدل والمساواة وحقوق الإنسان التي أكدت عليها شريعة موسى .

فيأتي المزمور التاسع (الرب ملجأ للمساكين والمقهورين) فيقول :

ينتقِمُ مِمَّنْ يسفُكُ الدِّماءَ،
ويذكُرُ ولا ينسَى صُراخ المَساكينِ.
حَنَّنْ يا ربُّ وانظُرْ إلى شَقائي
على أيدي الذينَ يُبغِضونَني.
أبعِدْني عَنْ أبوابِ الموتِ

وتأتي المسيحية تتوج تلك الوصايا بمحبة الإنسان لأخيه الإنسان، وتحقيق المثل العليا في التسامح ونبذ التعصب الأعمى ونشر المحبة والإخاء بين البشر وأن الدين لله والأرض لجميع الناس .

يقول السيد المسيح ((أحبوا أعداءكم، أحسنوا الى مبغضيكم، باركوا لاعنيكم، وصلوا من اجل الذين يسيئون إليكم، من ضربك على خدك فأعرض له الآخر أيضا، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً)) .

ويأتي الإسلام بقيم روحية خالدة، يتحقق معها العفو والتسامح والدعوة للشراكة في الحياة البشرية، وليس أكثر من قرارات العفو التي أصدرها الرسول الكريم بحق الكفار وقتلة المسلمين وذوي القربى، وفي معاملته ونظرته لأهل الديانات الأخرى، وأن العمل الصالح وأفعال الخير هي المعيار الذي توزن به أعمال المرء يوم الحساب وتضعه الجماعة كمقياس اجتماعي، وأن الله خالق البشر كرم الإنسان وفضله على الكثير من مخلوقاته، وأن الله أمعن في خلق الإنسان وخلقه في أحسن تقويم .

وتأتي النصوص المقدسة في كتاب الله واضحة لالبس فيها تقول :

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي.....) البقرة/٢٥٦

(...فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر...) الكهف/٢٩

(لكم دينكم ولي دين) الكافرون/٦

(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) القصص/٥٦

(ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء.....) البقرة/٢٧٢

(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء....)النحل/٩٣

(...فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء...) فاطر/٨

(....والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) النور/٤٦

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة/٨

لقد عرف عن الإسلام بأنه دين محبة وتسامح وسلام وحماية للآخرين، فأين محل الفتاوى التي تدعو للقتل وسفك الدماء من هذه الآيات الكريمة الواضحة والصريحة ؟

ويحل التعصب الأعمى محل كل تلك الوصايا التي جاءت بها الديانات، ويطغي الحقد العمى والتطرف ليلغي حتى كلمات الله في المحبة والتسامح والتعايش والهداية، متناسين أنهم ليسوا

وكلاء لله الذي يقول يستطيع أن يقول للشيء كن فيكون، ولو أراد لجعل البشر أمة واحدة وديانة واحدة، فارضين أنهم أوصياء على دياناته، مستغلين محبة الناس لله وللأديان ولوصايا الخير والمحبة والسلام، فينفثوا سمومهم ليحيلوا ألوان الحياة الى سوداء قاتمة، وأن لون الدم المسفوك نتيجة الذبح بالسيف أو السكين هو لون دينهم .

ويسعى هؤلاء الى هدم كل جسور التواصل الإنساني بين أبناء الأديان، ويعمل هؤلاء الى إلغاء كل المشتركات والدعوات للسلام والتآخي يدعون الى الجريمة، وهم حين يسعون ويحثون ويخططون ويصدرون الخطابات والوصايا والفتاوى، إنما يسعون الى تهديم أسس دياناتهم التي تتعارض مع تلك الجرائم، ويرسمون بذلك خطا إجراميا خطيرا يتبرقع بلبوس الدين ويمارس التحريض الإجرامي واستغلال العقول الساذجة والطيبة من البشر ليمرروا عليهم أمراضهم وأحقادهم وتطرفهم .

وتتكلس في عقولهم وقلوبهم كل مخلفات الفجور التي أكدها الله في كتبه، الحقد والشرور والتعصب والعبوس والكراهية والحزن والحسد واليأس، تاركين الى الأبد المحبة وأشراقة الأمل ومبدأ جادلهم بالتي أحسن وأن الدين أيمان واحترام الآخر، وأن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان العقل وجعل الناس ألسن متعددة وأجناس وألوان وشعوب، ليتعارفوا ويتقاربوا ويتحابوا، كل هذا من أسس الدين ولو شاء الله لجعل البشر كلهم ديانة واحدة . ومن كان يرغب في إكرام ديانته وعقيدته فليكرمها بطيب معشره وبحسن تعامله وبانفتاحه ومرونته وبإقراره حق الآخر في الحياة، ومن كان يريد ذلك بصدق عليه أن يعكس وصايا الله بإكرام الإنسان دون أن يحدد جنسه أو دينه أو عقيدته أو لونه أو قوميته أو مكانه، إنما جعل التكريم مطلقا غير متحدد يتسع لكل البشر، وبأن لاأحد وصيا على أحد وأن الله خالق الجميع .

وإذا كانت بذرات التعصب لم تزل في قلوب بعض الناس لم تتخلص منها، لم يشف غليلها من أنهار الدماء وجثث الضحايا ورؤوس المذبوحين، فأن اللجوء الى وصايا الله وكتبه خير معيار وشفاء لذلك الغل الدفين، بالمحبة تنتشر القيم، وبالسلام تنتشر الطمأنينة، وبالوئام ينتشر الآمان .

من يفكر في أن يحرض على قتل الأيزيدية، إنما يدعو لارتكاب جريمة بشرية ويساهم مع القتلة والمجرمين في ارتكابها، وعقابه عند الله شديد قبل أن تلتفت إليه الحكومات ومؤسسات الدولة الرسمية تلاحقه وتحاسبه القوانين وتعاقبه على فعله، من يفكر في إيقاع

الأذى على هؤلاء الذين يؤمنون بالله لم يفكر في منازلة غيرهم ممن عبد الحجر أو الحيوان أو الطوطم، ولم يلتفت الى غيرهم، ومن حرض على ذلك متسترا ببرقع الحرص على دين الله إنما يريد تشويه وجه الله وصورة دياناته .

الفتاوى القاصرة التي يطلقها بعض لتكفير الأيزيدية لاتنسجم مع الواقع ولا تتفق مع المنطق، ومن المحزن أن نشير أن لو كان الأيزيدية أشرار وتغلبت قوتهم الجسدية وشرورهم على عقولهم وقلوبهم لما تجرأ من هؤلاء من يريد يرمي شرار النار عليهم، لكنها الحكمة وليس الخنوع، ولكنها المحبة وليس الشرور، ولكنها الأيمان بالله والتمسك بوحدانيته في القلب وليس بالكلام .

وإذا كانت الديانة الأيزيدية ديانة بعيدة عن التبشير ولاتقبل غيرها مطلقا، فلماذا تشكل هاجس المتطرفين دون غيرها، وهي كما نعرف ديانة غنوصية، حيث يتم التعَرف إلى الله من قبل الإنسان الأيزيدي مباشرة عن طريق العقل واستقرار العقيدة في الروح، ولذلك فأن التصوف والزهد والتمسك بأسس التضرع الى الله تطغي على قيمها، ولهذا فهي لا تحتاج إلى نبي أو رسول يدلهم على خالقهم، فكيف يمكن أن يتعرف المرء على مكنونات تلك القلوب المظلومة والمنكوبة والفقيرة .

ليس بالسيف والدم والذبح ينتشر الدين، وليست بفتاوى التحريض تتقوم الحياة البشرية، وليس بالأحقاد والأمراض النفسية الدفينة تتعايش البشر على اختلاف دياناتهم وألوانهم وقومياتهم وأجناسهم .

تتحدث كتب التأريخ أنه عندما حارب المسلمون قبيلة بني النضير اليهودية و أجلوهم عن المدينة، كان بعض أبناء الأنصار قد أتبعوا الديانة اليهودية، فأرادوا الخروج معهم وأراد أهلهم منعهم، نزلت هذه ألأيه الكريمة تخبرهم بأن لا حق لهم في منع أبناءهم من الالتحاق . وروي أيضا أن رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف أسمه حصين كان له أبنان نصرانيان وكان هو قد أسلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستكرههما على الإسلام فنزلت ألأيه (لا أكراه في الدين) . وفي رواية أنهما كانا قد رحلا الى الشام وسأل أبوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل في أثرهما فنزلت هذه ألأيه. وكل هذه الروايات تعزز نفس المعنى، وهو أن هذه ألأيه الكريمة تنهى المسلمين وتمنعهم من أجبار غير المسلمين على الإسلام، في كل زمان ومكان، فأين منها اليوم فتاوى التحريض على القتل وكراهية الآخر ؟

إن الله تعالى أعطى البشر العقل ليميزوا بين الحق والباطل، وأن العقل يدعو دائما للفضائل كالصدق والعدل كما ينهى عن العدوان والظلم والإرهاب، وليس التحريض على قتل أهل الديانات سوى أرهاب فكري وجسدي وعدوان وظلم، وهذه الأفعال تدلل على الانحراف في السلوك والخلل في النفس .

سينتهي هؤلاء وأن تمكنوا من إيقاع الأذى والحرقة في سلب الحياة من بعض اليزيدية، والتنكيل بعوائلهم وأطفالهم، ستبقى تلك العائلات تنظر الى الله بعين المظلوم للانتقام من الظالم، ويقينا أنهم يشكلون خطرا ونارا تحت الرماد حتى على تجربة كردستان الفتية في الفيدرالية، وهم يشكلون الخطر الذي سيداهم معالم الحياة والآمان في ربوع القرى الآمنة التي يسكنها أبناء كردستان من المسلمين أو المسيحيين والأيزيديين ومن الجرجرية والشبك والصارلية والزرادشتية ومن الكاكائية الطيبين، وفي أي مكان آخر .

سينتهي هؤلاء وتنتهي معهم فتاواهم مثلما انتهت من قبل، وصارت وقائع سوداء تخجل منها الإنسانية والتاريخ، وحشرت أسماؤهم في خانة المجرمين والأشرار الذين يذكرهم التاريخ باللعنات دائما، وستبقى الأديان عنوانا للرفعة والسمو والمحبة والتآخي، ودعوات لإصلاح النفس البشرية وتهذيبها وإرشادها الى ما فيه خير الناس وصلاح المجتمعات، وستبقى قيمها وأسسها الشرعية لاتتغير ولا تنحرف، وستلتقي جميعها بقواسمها المشتركة، وبسعيها للحياة الإنسانية المشتركة التي وهبها الله للبشر، والتي يريد أعداء الله نزعها منهم دون وجه حق .

وفي زمن تغيرت فيه الكثير من العقول وتفتحت فيه الكثير من القلوب على الأيزيدية بعد أن تعرفوا على حقيقتها، وتكشفت حقائق كانت مخفية عن عمد، وفي زمن أنتصر فيه الإنسان والمحبة والشراكة على كل تلك النزعات المختلة المطالبة بالدم والموت والذبح، وفي زمن تنتصر فيه الكلمة والدليل على الخرافة والوشاية، تبدأ ملامح جديدة ليس فقط للاعتراف بالأيزيدية كديانة عراقية قديمة، وليس فقط النص الدستوري الذي يكفل لهم ديانتهم وطقوسهم الدينية، إنما في مواقف العديد من المفكرين والمثقفين وأصحاب الضمائر في اعتبار ألأيزيدية من أبناء العراق لهم ماللعراقيين وعليهم ماعليهم، ما يستوجب أن نفعل نصوص الدستور نحميهم بالقانون من كل تحريض على قتلهم وإبادتهم أو أي تعسف أو إساءة أو تحقير للشعائر الدينية أو تزوير لحقائقهم الدينية، بما ينسجم مع الصورة العراقية الجديدة في شراكتهم بعد نهاية زمن الظلم المرير، وخصوصا بعد قيام فيدرالية

إقليم كردستان التي ينبغي أن تأخذ دورها الايجابي بما يتناسب مع تضحياتهم ومواقفهم وارتباطهم القومي الأزلي .

أن الخشية من تلك الأصوات التي تتحين الفرص تكشف عن رغباتها وشكل تفكيرها تجاه قضية الإنسان، وتشكل تلك الأصوات على قلتها خطورة تقل حياة الناس، وتخلق أسبابا للتطرف والانفلات لسنا بحاجة لها .

وفي عالم يعج بالعقائد لايمكن لأحد أن يفرض عقيدته بالقوة لغاشمة على الآخر، كما لايمكن أن يتم أجبار أحد باعتناق عقيدة أخرى مهما كانت الأسباب والطرق والتبريرات .

أن التمسك بالحوار والجدل من خلال اعتراف بالأخر والإقرار بحقه الكامل إنسانيا هو الطريق الأمثل والبديل عن سلوك الجريمة والسقوط في مهاوى الكبائر، والإقناع بديلا عن فتاوى الأوامر الصارمة، والتعايش الإنساني أقرارا بحق الإنسان في الاختيار والاعتقاد هو الوسيلة التي يجب أن تسود اليوم .

أن أهمية التعايش الإنساني تأتي من خلال وجود قيم ومشتركات بين كل الأديان في العراق، وهذه القيم المشتركة تعزز التفاهم والتعايش السلمي وتساهم في تعزيز مسيرة البناء الديمقراطي الذي يتيح لجميع الناس حقوقهم في الدستور ويضمنها، مثلما يوجب عليهم الالتزام بالواجبات .

كم نحن بحاجة ماسة لإشاعة الطمأنينة في نفوس الناس، وكم نحن بحاجة لأن نعمل سوية على نشر المحبة وتبجيل الآخر واحترام كل الديانات والعقائد، وكم نحن بحاجة لأن يحل التسامح بدل الحقد والمحبة بدل الغيرة والحوار بدل فتوى الموت فالإنسان أغلى ما في الكون وحياته التي منحها له الله لايتم سلبها الا بأمر الله وإرادته ليس له وكيل ولاشريك، ولذا يتعين أن تكون هناك مراجعة وجدانية وتدقيق لما يحاول بعض بثه بين أوصال المجتمع تعبيرا عن أمراضهم النفسية والعقد التي ابتلا بها ومشاكلهم العائلية فأسقطوها على أبناء الأيزيدية لم ترتو بطونهم من دماؤهم .

أن فيض محبة الله يشمل محبة الإنسان، ومنه يستمد الإنسان حلاوة الأيمان، ويساهم أيضا في طهارة الروح، فلا تشركوا الله في رغباتكم وشروركم، ولا تجعلوا ألأيزيدية ضحية تلك الرغبات المريضة التي ابتليتم بها، أن الأيمان لايخرج من الفم ولا يتجسد بالطقوس أنما هو نابع من القلب، ومستقر في قاع الروح، الأيمان يعني اليقين، فهل نستطيع أن نستأصل اليقين من الروح بالتحريض والدعوة الى القتل وإزهاق أرواح الناس .

أن محبـة الله هـي محبـة الإنسـان للإنسـان، وأن الـدعاء هـو تأصـيل لقـيم الخـير والمحبـة، وأن الصلاة هي تأكيد خضوع العابد للمعبود، وأن محبة الله والتمسك بديانته الخيرة، ليس فقط طقوس العبادة إنما هي أفعال وأعمال جميعها تدعو للمحبة والأمانة وحسن الجوار والـدعوة للتسامي والسلام والتسامح ليس منها التحـريض علـى القتـل ولا التعصـب والتطـرف وإيـذاء الغير بأي حال من الأحوال .

٩- الدعوات المريضة للنيل من الأيزيدية :

لم تكن الـدعوات الـتي تطلقها بعـض العقـول المريضـة والمتحجـرة الداعيـة لقتـل الأيزيديـة وأيذائهم دون سبب سوى سيطرة دعوات الجريمة المتأصلة في أرواح وعقول بعض المحسـوبين على البشر الأسوياء شكلاً لاعقلاً، فقد كان الأيزيديـة علـى الـدوام الواجهـة الـتي يقـع عليها الضـيم والظلـم دون أن يفـت هـذا مـن أصـرارها علـى التمسـك بأرثهـا الـديني وتقاليـدها وطقوسها وأيمانها العميق .

وأن قمنا شخصياً بالخوض بشكل بسيط غير متعمقين في اساس ونـوع الفتـاوى الـتي اباحـت قتلهم والدعوات التي انطلقت تريد أجتثاثهم وسبيهم وتشريدهم والقضاء عليهم، وأسـبابها الخفية والمعلنية، دون ان يتحرك العقلاء ورجال الدين لوقف هـذه الجـرائم والـدعوات الـتي يغلفها المجرمين بأسم الدين الـذي كـان علـى الـدوام دعـوات أنسـانية أصـلاحية تريـد الخـير والصلاح للأنسان وتنشر المحبة والتسامح بين الناس .

تحمل الأيزيديين أكثر من طاقتهم، وانتشرت في الجسد الأيزيدي طعنات ناجلة تلقوها دون سبب أو ذنب أقترفوه ليس لهم سوى دفاعهم المستميت والشجاع لبقـائهم وثبـاتهم وتمسـكهم بدينهم القديم والذي لم يكن سوى الدفاع عن النفس .

وبالرغم من كون الأيزيديين يوحدون الله ويقرون بوحدانيته فقد تم تغييب هذه الحقيقة عن الناس البسطاء، واوغلت جهات تضمر لهم الشر والعداوة والبغضاء في تحشيد وتاليب الناس عليهم دون سبب منطقي، ودون جريمة سوى أنهـم يعتقـدون بـدين آخـر يمتـد منـذ بدء الخليقة حتى اليوم، وتم تغييب حقائق كثيرة عنهم وتم أستغلال ظروفهم ولجوئهم الى الأختفاء والأنزواء والتخلف الذي عم مجتمعهم، ليـتم نشـر الكراهيـة والتخـاريف والأباطيـل ضدهم، حتى صار الأيزيدية في العراق سراً من الأسرار ومجتمع ممتليء بالكثير من البغضاء من قبل الآخرين بالنظر لأشاعة سياسة الكراهية والتحريض ضدهم .

وليس من باب المصادفة أن تقوم جهات تدعي علمها بالشريعة والدين أستباحة دمهم وأموالهم ونساؤهم، وليس من باب المصادفة أن يصار الى الأفتاء بقتل أطفالهم وسبيهم والقضاء عليهم، وأن تشن الحروب ويتم تجييش الناس عليهم لذنب لم يقترفه غيرهم ولاأرتكبه بشر قبلهم، وغاب عن هؤلاء أو الأصح أنه تم تغييب حقيقة كون الأيزيديين يقرون بوحدانية الله (خدا) خالق السماوات والأرض، ولكن لقد اسمعت لوناديت حياً ولكن لاحياة لمن تنادي .

وهكذا أستمر مسلسل القتل والترويع والتشريد، وتفنن المقاتلين في ملاحقة الفقراء من الفلاحين والمساكين من الناس والزهاد والمتصوفين والمتفرغين لدينهم وتعبدهم لله، وأستبيحت قرآهم وأموالهم وهم ينظرون الى عدالة خالقهم .

لم ينصف علماء الدين في تلك الفترة المظلمة الشعب الأزيدي ولانظروا اليهم نظرة أنسانية أو منصفة، ولم يتلمسوا ماقاله الأمام علي بن ابي طالب وهو الحكيم والفقيه والمتعبد الرباني المسلم حين يقول مآثرته الخالدة للمسلمين ((الناس صنفان، اما اخاً لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)) .

وبدلا من أن يتم أعتماد مثل هذه المقولات الأنسانية العريضة والحكيمة فأنه يتم تجاهلها ونسيانها، وبدلا من ترجمتها للواقع الذي يدعو له العراقي الذي تخلص من نير الظلم والقهر والعذاب والقمع والدكتاتورية والطغيان كل هذا الزمن المرير، يصار الى الدعوة للدم والموت والتحريض وبث السموم .

الدعوات التي تطلقها الجهات المتلئة بالشرور والداعية الى قتل المواطنين الأيزيدية لاتعدو الا حلقة من حلقات الجرائم والتخريب الوطني، وليس سوى دعوة لبذر شرارة الحرب الأهلية ورفض صيغ وقيم المحبة والأنسجام والتفاهم والآخاء الوطني الديني في العراق، الدعوات التي يطلقها بعض في استباحة قتل الأيزيدية ليس سوى دعوات تخريبية ينبغي قمعها وأسكاتها في مهدها قبل أن تستفحل فقد تغير الزمن الذي كان فيه الأيزيدي لايعرف سوى الدفاع عن نفسه، وتغير الزمن الذي كان فيه الأيزيدي لايعرف سوى الصمت وتقبل الظلم والقهر، فقد حل زمان حقوق الأنسان والديمقراطية والحرية والفيدرالية . حل زمان حرية ممارسة الشعائر الدينية والأعتقاد الديني، ومع التأكيد على أن الأسلام يؤكد على حرية الأديان وحرية الأنسان في دينة الآخر، بل يوفر حمايته لهذه الأديان والعقائد صغرت أم كبرت .

وأذا قمنا شخصياً بالأستفسار من المراجع المسلمة عن الوضع الأيزيـدي ونظـرة الأسـلام لهـم، فقد توجب على العلماء المسلمين أن يفتوا بشكل واضح وصريح بعدم جواز قتلهم والـدعوة الى قتالهم وأيذاءهم والنيـل مـنهم وبطلان الـدعوات الداعيـة لأستباحة أمـوالهم ونسـائهم . يترتب على المراجع الأسلامية أن تمنع الدعوات الشـريرة الداعيـة لسفك دمـائهم وتجريمها وتكفيرها بقتل الأنسان الذي حرم الله قتله الا بالحق، وأذ تتكالب القـوى الشـريرة تحـاول أن تبث سمومها وتنشر الخوف والأرهاب بينهم، فأن هذه القـوى ترسـم الخـراب للعـراق، وتنـوي أشاعة الدعوة للقتل والحرب الأهلية التي ستأكل الأخضـر واليـابس في العـراق، وهـي دعـوات مبطنة شعارها الظاهر الأسلام وباطنها الموت والكراهية والدماء والعداء للأسـلام الحقيقـي . لم يجنح لأيذاء الأيزيديين سوى المرضى الخطرين أجتماعيـاً والـذين أمـتلأت قلوبهم بالغـل والحقد، فشعب مثل الأيزيدية طيب ويعتمد البسـاطة في العـيش وتعـم فيـه الفقـراء ويكثـر فيه عباد الله والمتمسكين بخرقة التصوف من الفقراء من الذين ينفقـون اعمـارهم في عبـادة الله وخدمتـــــه لايمكـــــن أن يفكـــــر بأيـــــذاءهم ســـــوى المســـــوس والمخبـــــول . وشعب مثل الأيزيدية ينتـج ويعطي ويساهم في خدمة الناتـج القومي لايمكن لعاقل أن يفكر بأيقاف هذه المساهمة في دعم الأقتصاد الوطني .

وشـعب مثـل الأيزيديـة عـانى الأمـرين مـن الظلـم الفـادح دينيـا بسـبب انتمـاؤه للديانـة الأيزيدية العريقة والموغلة في القـدم، وقوميـاً بسـبب انتمـاؤه للشعب الكـردي، يسـتحق منـا جميعاً نظـرة تقـدير وأحـترام، وشعب مثـل الأيزيديـة لايـدعو للتطـاحن الـديني والتسـابق الفكري، وشعب مثل الأيزيدية يحصر الزواج بين ابناؤه لابـل يحصـره ضـمن طبقـات دينيـة ضيقة،، وأن نغلـف علاقتنـا بـه بالمحبـة والأحـترام، وأن نبـدأ صفحتنا معـه في زمـن العـراق الجديد بيضاء خاليـة من الأضطهاد والخوف والقتـل والظلـم، وأن تحـل محلها المحبـة والثقـة والحرية والأطمئنان .

لم تـزل بعـض العقـول مـن تريـد الشـر بالأيزيديـة كراهيـة بأنسـان العـراق، وشـراً للعـراق، وماتسميم مياه قرية (خانك) في محافظة دهوك الا دليلاً ملموساً على مدى الأستهانة بحياة الأنسان، وأقتراف جريمة القتل بواسطة السـم أو الشـروع فيـه لأكـبر عـدد ممكـن مـن النـاس الطيبين والبسطاء والذين لاحول لهم ولاقوة .

لم تكن الديانـة الأيزيديـة دعوة سياسية لتغليب أحد على غيره، ولم تكن الديانـة الأيزيديـة دعوة لنشر القتل والموت والأرهاب عند بقية المـذاهب والأديـان، ولم تكـن الديانـة الأيزيديـة

سوى دعوة للمحبة والتسامح، لإاين صارت المنهجية والعقل في التعامل بين الأديان ؟ وأين صارت دعوات المحبة والخير والصلاح والمجادلة بالتي هي أحسن وخيار الأنسان في التعبد والأيمان بالله، أين انتهت صرخات القوال الأيزيدي وهو يعلو بصوته ليقول ((أصحاب القهم من ملوك الزمان ... كلنا أخوة في الواحد الرحمن))، بل أين انتهت اخوة الأنسان ؟ الدعوات الباطلة المغلفة بالشر التي تحرض ضد الأيزيدية أنما تعبر عن أغراضها الدنيئة في قتل الأبرياء وخداع السذج والمسلوبي الأرادة من الناس لتختلط عليها الحقائق، الدعوات المبطنة الداعية الى تحقيق العدالة بقتل الأيزيدية والتحريض على أيذاءهم ليس لها تفسير سوى خراب العراق والأنسان في العراق ومزيداً من الموت والدم والثأرات وعدم الأستقرار، بل ربما نتسائل ولم هذه الدعوات في هذه الفترة بالذات، بعد أن تخطى الزمن لعبة الفتاوى وخفايا الكتابات التي كانت تدعو لقتل الأيزيدية، والتي استهجنها الناس وأستنكرها العقلاء وأبطلها أصحاب الديانات الحقيقية، لم تكون هذه الدعوات في هذا الزمن بالذات ؟ خلال هذه الفترة العصيبة من حياة شعبنا العربي حين يطالب الأيزيديين بتحقيق جزء صغير من حقوقهم الدينية وحقهم في ممارسة شعائرهم وطقوسهم بحرية لاتقيدهم قرارات وتعليمات السلطات القمعية، حين تتحقق هذه الحقوق تبرز أنياب الكارهين لأستقرار العراق، وتنشب اظفارهم في اعناق العراقيين وخصوصاً الشريحة المتلئة طيباً ووداعة وفقراً الأيزيديين من أهل العراق .

ليس من أهل الخير من يريد الشر بهذه الشريحة التي اثبتت بالملموس محبتها للناس ووداعتها وتفانيها في خدمة العراق، وأخلاصها لدينها وتمسكها بطقوسها وعدم اﷺذاء أحد من الناس والأديان التي تحترمها .

ليس من جبهة الخير من يريد السوء بالأيزيدية الذين لم يزلوا يتلمسون مغفرة الله عن العاصين و قبوله التوبة عن التائبين وأن يتقبل دعاء جميع البشر دون استثناء .

وأذا كانت الفتاوى تصدر بناء على رغبة السلطان والحاكم، فقد رحل السلاطين والحكام الظلمة، وصار علينا أن نتفاهم ونتحاور ونتبادل الأفكار والآراء لنرسم أسس جديدة للحياة في العراق .

حياة يعيش فيها العراقي العربي الى جانب الكردي والتركماني الى جانب الآشوري وكلهم الى جانب الكلداني والأرمني، حياة تليق بنضال العراق وتضحيات العراق، حياة يقف فيها المسلم الى جانب المسيحي والصابئي المندائي الى جانب الأيزيدي وكلهم الى جانب اليهودي،

وحيـاة عراقيـة يتمتـع فيهـا الجميـع بحقـوقهم وحـريتهم ويترتـب علـيهم واجبـاتهم . وأذا كانت الدراسات المشوهة والمغرضة والتعصب الديني الأعمى وعدم الأعتقاد بحق وحريـة الآخر في العقائد هو الـذي يشـوه تـاريخ الأيزيديـة بنظـر هـذه الجهـات، فـأن أمانـة ضـميرية تتطلـب مـن الـواعين وأصـحاب المـروءة أن يبحثـوا عـن الحقيقـة في تـاريخ وسـفر الأيزيديـة الأنسـاني .

ويمكن أن تشكل قضـية التقـارب بـين الأديـان والتعمـق في معرفـة أسـس الطقـوس والشـعائر الدينية وعلاقتها بالأديان القديمـة والألهـة القديمـة والتـاريخ القـديم، بغيـة تشـكيل صـورة قريبـة مـن الحقيقـة لاقـرار مسـاحة العلاقـة الأنسـانية بـين هـذه الأديـان الوغلـة في القـدم العراقي .

ويقيناً أن لاتغيب عن بال من يريد البحث عـن الحقـائق كـون الأيزيديـة جـزء لايتجـزأ مـن الشعب الكـردي، وأن هـذه الشـريحة الدينيـة لهـا حضـور وواقـع ملمـوس في العـراق، كمـا انهـا تشكل كيان بشري له امتـدادات جغرافيـة، غـير أن مايهمنـا هنـا عـنهم الأيزيديـة في العـراق الذين كانوا أكثر البشر الـذين مـورس علـيهم الظلـم والقهـر والعـذاب نسـبة الى غيرهـم مـن الأيزيدية في باقي بلدان العالم .

وأذا كان ثمة أسرار للأيزيدية وطقـوس تـدخل في المـوروث الشـعبي، وأذا كانـت لهـم حكايـات وأسـرار تم ادخالهـا ضـمن الأنغـلاق والتكـتم سـرية العقيـدة الـتي املتهـا الظـروف الصـعبة والقاهرة التي مرت بها أجيالهم، فأن لكل هذه أسبابها الأكيدة منها كون الأيزيدية ديانة غير مكتسبة (طاردة) لاتقبل التبشير والأنتمـاء مـن خارجهـا، بالأضـافة الى كـون الأميـة والجهـل يسري في عروقها لزمن طويل وربما لحد الان، مع أن جيلاً من الأيزيدية الواعين والمـتعلمين والمـثقفين أخـذوا علـى عـاتقهم حمـل مشـعل العلـم والمعرفـة وخاضـوا غمـار الأنـدفاع نحـو المستقبل .

وتبقى المرارة شاهد علـى مايتحملـه الأيزيديـة مـن العقـول المتعصـبة، وهـي نفـس العقـول الـتي تدعو للمذهبية والطائفية، وهي نفـس العقـول الـتي تـؤمن بالأرهـاب والمـوت كحـل لمشـاكلها مـع الأغيار، وأذا كان لهؤلاء أن يتعرفوا على الكثير من أسرار الديانة الأيزيدية ليتعرفوا علـى المعـاني الأنسانية الكامنة في أسس ديانتهم، فعليهم أن يعرفوا أن الأيزيدية تعني في العهد السـومري بأنهـا الروح الخيرة أو غير الملوثة وفق ماوجد مكتوباً على الألواح الطينية في العهد السومري، وأذا كـان علـى هـؤلاء أن يتعرفـوا علـى اصـول الديانـة الأيزيديـة أن يتلمسـوا علاقـتهم بالشـمس والقمـر،

ويطالعوا أدعيتهم التي تدعو لكل الناس دون أستثناء، وتدعو للمحبة والخير والتسامح، حينها سيتعرف الكثير من هؤلاء على حقيقة مايراد من تهميش وتلطيخ تاريخ الأيزيدية من قبل السلطات البائدة التي تعاقبت على حكم العراق منذ امتداد الدولة العثمانية وحتى نظام صدام حسين، أو من قبل العقول المتعصبة والقومية المبتلية بالعماء القومي .

أما وقد عرف الجميع من خلال البحوث والدراسات أن الديانة الأيزيدية أقدم من الديانات الأخرى، وانها اقدم من الديانة الزرداشتية والمسيحية وقد تم اثبات تلك الأمور ضمن بحوث علمية مسندة بالأدلة الأقناعية والمراجع الحاضرة، وأن ديانتهم كانت حاضرة في العهود القديمة وترتبط بشكل قوي بالطقوس السومرية والبابلية والأفكار والأساطير والظواهر الطبيعية .

الكثير من الأفتراءات والزعم الباطل والعديد من الأتهامات التي لاتنم فقط عن البطلان والأفتراء الواضح، انما تدل على سذاجة وتخريف مروجيها وضحالة افكارهم ومنهجهم وسيطرة نوازع الشر عليهم ليألبوا الناس ضد الأيزيديين بسبب أيمانهم بالله الواحد الأحد ن والأيزيدي هو عابد الله، ابن الديانة التي تفرض الشروط والضوابط الحديدية في الممارسات الطقسية وتدعو الى احترام شعائر الله وتعظيمها وتقديس شعائر الأديان الأخرى، والأيزيدي صاحب الدعاء الذي يقول ((باسم الله اليزدان الرحيم الجميل ، يارب أنت موجود، ألهي لعظمتك ولمقامك ...))، الأيزيدي الذي يبدأ الدعاء لله للناس قبل ان يدعو لعائلته ولنفسه، الأيزيدي الذي لم يسجل التاريخ عنه موقف مشين أو غادر أو خسيس ضد جيرانه وأتباع الملل والديانات الأخرى .

وأذ ينطلق فحيح الأفاعي يدعو الى قتل الأيزيدي حتى يكسب القاتل الجنة، فهي نفس الدعوة التي تدعو لنشر القتل والأرهاب بأسم الأسلام والدين منها براء، مما يستوجب وقفة تتناسب مع قوة الهجمة المتوحشة والظالمة التي يشنها نفر ضال عن الدين والضمير والأنسانية، وينبغي أن يتصدى لها رجال الدين والفقهاء قبل أن يتصدى لها الأيزيديون دفاعاً عن دينهم ومنهجهم وأنفسهم، وهو حق مقرر ومشروع قانوناً وشرعاً .

وعلى الأيزيدية أن يعملوا على حماية أنفسهم وعوائلهم من هذا الوباء الذي يستهدفهم قبل أن يستهدف الأنسانية، حين يكون القاتل والمريض نفسياً متبرقعاً بأسم الدين وداعية يؤلب الناس ويحرض السذج حين يمنحهم صكوك الغفران وبطاقات العبور الى الجنة على دماء وجماجم وحياة الأبرياء دون منطق أو عقل.

١٠- سر قوة الايزيدية :

لمن ستعطون ظهوركم وانتم تجعلونها عارية، فتتعب أكتافكم من الأحمال، وتتعب أرواحكم من الخوف والرعب والهلع، ويتعب أطفالكم في ليل بهيم ونهار غادر ؟ وتحتارون في اللجوء الى أماكن قصية لاتصلها البهائم البشرية، لن يتعب أعداؤكم ولن تمل أياديهم الملوثة بدمائكم، لن تتوقف قلوبهم المتلئة قيحا ومخلفات، وعقولا لاتمت لبني البشر بأية صلة، كيف ستأمنون الجهات الأربعة والكل بانتظار أن يكون له قصب السبق في قتلكم، وها قد جئتكم من آخر صفحات التاريخ بعد إن خربت مدنكم ودولكم، وأخذتكم بقية الصفحات تحشركم في زوايا الجبال والكهوف التي عاشها أجدادكم، تسرقون لحظة النهار ويسرق الزمن أعماركم، وتخفون تاريخكم كله تحت أطمار التراب وفي صدور بعض منكم ما تشيب له الولدان، ويحتفظ كبار السن ما يمكن ان يضيع، فتضيع منكم حقائق كثيرة بكثرة المحنة، وتتشوه فيكم معالم الجمال والمحبة، سلسلة من المذابح التي خصكم بها الجيران والأخوة الأعداء، وأنتم تقدمون القرابين لمن لايشبع، وأنتم تقدمون الأضحيات لمن يشرب من دمها، وتستمرون في الدعاء بأن يحفظ الله كل البشر بما فيهم البهائم التي ماتوقفت عن اللهاث خلفكم وقتل الفقراء والعزل والضعفاء والأطفال منكم .

لمن تعطون ظهوركم ولم تزل آثار الحراب الغادرة، وبقايا الرصاص العثماني والفارسي والعربي منقوشة في أجسادكم ؟ وكيف لكم إن تحصدوا الحنطة والشعير والزيتون وتطعموا الجياع ؟

كيف يمكن ان تمضوا في طريق الحياة وانتم تحملون كل هذا التاريخ المتلئ بالدماء والمذابح ؟ كيف لكم إن تطمأنوا وحملات الغدر التي ذبحت حتى طفولتكم، وبعثرت بيوتكم البسيطة وأتلفت حتى عدة الطبخ العتيقة، وخربت مزارعكم ومنعت أحلامكم !! فهل بعد كل هذا لكم أحلام مثل باقي خلق الله ؟؟

من أين لكم كل هذا الصبر ؟ وكيف تعلمتم الصمت والقدرة على إعادة ترتيب الحياة ؟ من علمكم كل هذا التسامح والطيب وانتم تعيشون القناعة وشظف العيش .

يافقراء المال وأقوياء الصبر، ياضعفاء الحال وأشداء الأيمان، كيف لم تمسحكم تلك الحملات الدموية من وجه الأرض كما فعلت مع غيركم ؟ كيف لم تجعلكم تهربوا نحو حدود الصين تلوذون بأقصى الأرض تتعبدون ربكم الأعلى (خدا) الواحد الأحد بحراسة كونفوشيوس حيث يعالج الآم الدنيا وإمداد الروح المشرقة، ولكن ظهوركم على الأقل محمية من الغدر !!

كيف يمكن لكم إن تعتقدوا ان الله الذي تعبدون هو اله جميع الناس ؟ وهو الواحد الأحد، وقتلتكم يرفعون أسم ربهم الذي لايشبه رب الأديان وليس له بصلة . تحاكون السماء مباشرة دون وسيط، وتحل البركة في قراكم الفقيرة، وحين ينتشر الجراد بين بيوتكم تطردونه دون أذى فيرحل بعد إن يأكل زروعكم وينقل لكم الجدري، ولأنكم تؤمنون بتقمص الأرواح والحلول فلن تفنى دنياكم، ولن ينتهي مجتمعكم، وزمنكم كفيل بإثبات تلك المعادلة، فقد سطرتم من المجازر والمذابح التي لم تلفت سوى نظركم وحدكم، وهو موتكم وحدكم ولامقابر لكم مثل كل شعوب الله، ما تبقى لكم من مقابر الأجداد تلوذون به لعمل الخير واستذكار الأرواح التي لم تزل هائمة .

لم تزل توصي بأن تنشروا المحبة والخير في صلواتكم، وتغالون في محبتكم لأعدائكم وأعداء البشر، فثمة ضوابط بين الإنسان والبهيمة، وما يصلكم على الدوام تلك البهائم التي دمغت عقولها بدمغة التأريخ، فلكل حقبة تاريخية بهائمها، لم يتبق لكم من كل هذا التاريخ الطويل والعريض سوى تلك القرى النائية والبائسة والتي بقيت من مخلفات التاريخ الغابر، ولم يتبق لكم سوى تلك البيوت العتيقة المتداعية التي تميزكم، وهي القناعة التي تحل في أرواحكم .

وفي تلك القرى المنسية تلاحقكم غربان الشر وبهائم مصابة بسعار، تفوج وتتدافع حتى تصل الى أفقر أماكنكم وأكثرها حاجة لقنينة غاز أو غالون من نفط أو كيس من طحين حتى يمكن ان تشبع الفقراء ويصمت الجياع والأطفال .

كيف يمكن إن تعوزا الحقائق التي سطرت كلماتها بمداد أحمر من أجساد أهلكم، وكيف يعي الناس ما صار عليكم، بل وما سيصير، فأنتم المشاريع القادمة والأرواح المنذورة فلا تلتفتوا الى الوراء، فالحياة هي حياة الروح لاالجسد كما تقولون، ولهذا متيقنين أنكم باقون، تحلقون فوق قباب لالش وبيوت أهلكم في شنكال وشيخان وبعشيقة وبحزاني، سيان عندكم أن كنتم أو صرتم، فقوانين الالهة لايغيرها البشر، وإرادة الله لاتوقفها إرادة المخلوق .

ولأن بيوتكم خاوية فأنها سهلة التهديم على رؤوسكم، ولأنها خاوية فلعلة تركها بسرعة حتى لايضطركم القتلة أن تتحاصروا داخلها !! ولأنها مشروعا للهدم والأحتراق والتخريب فقد جعلتموها مبنية من طين .

لكنها الروح التي لاتنتهي ولاتموت وتبقى تحوم فوق أماكنكم المقدسة، ولكنها الروح التي تفارق الجسد فتلبس جسدا أخر، فكيف يمكن إن يتم القضاء عليكم، تعيدون دورة الحياة

وفقا لتقمصكم أجسادا أخرى، فيتعب القتلة وحملة الخناجر والبنادق وكل البهائم المفخخة التي تريد بكم السوء، ولكن أرواحكم تبقى دون أن تسجل في الأحصاء .

يافقراء الأيزيدية كتب عليكم الموت ذبحا أو خنقا أو غدرا كما كتب على الذين قبلكم من أخوتكم .

ويافقراء الأيزيدية النار والسيوف والبنادق والبهائم كلها تتربص بكم المنون، وأنتم لاتلتفتون ورائكم !!

لاتدعوا جثث الأطفال مرمية على تراب كر عزير أو سيبا شيخ خدر، أو فوق أرض الموصل، فتلوثوا التراب وتدنسوا المنطقة .

أحملوا قتلاكم بسرعة فلم يعد الدمع نافعا لكم، كمالم يعد الأسى يليق بتلك المجاميع التي رحلت ممزقة الأشلاء، لاتحتاروا في لملمة اشلاء الضحايا، فالروح لاتعبأ بتمزيق الجسد، وثمة حرقة في الروح حين تتلمس جسدها وتغادره الى جسد آخر، معفرة بالتراب ومعمدة بالشمس ومباركة بكل الطقوس والأضرحة والسبقات .

يامن تبقى منكم لم يقتل حتى اليوم، قصائد الشعراء لاتفيد الضحايا وكتاباتنا لاتداوي الجراح ولاتعيد الأطفال الحلوين لهاتهم ولا الرجال لزوجاتهم، والتبرعات المادية لاتشفي الغليل ولاتحجب الغل في أرواح البهائم ، يامن تبقى منكم سهوا كيف يمكن لظهوركم ان تكون عارية ؟؟

دعونا نحصى الضحايا ونعد المقتولين ذبحا منكم، ودعونا نكتب اسماؤهم فوق تراب شنكال أو لالش، لعل ذبحهم يتوقف، ولعل غلهم يهدأ، وأنتم تحملون سركم الأبدي في التقمص والحلول مرة أخرى .

دعوا واحدة من عيونكم مفتوحة لاتغفو فثمة مجزرة قادمة وظهوركم عارية !! وثمة بهائم بشرية لم تزل تركض خلفكم تتحين الفرص للأنقضاض في كل زمان ومكان، تنهش لحمكم احياء وتأكلهم جثثا متروكة في العراء وتشرب من دمكم .

١١- لعنة الأيزيدية :

كلماتنا هذه ليست بيانا أستنكاريا عن جرائم القتل التي حصلت للأيزيديين، ولا دعوة للوقوف بوجه القتلة .

كلماتنا هذه الى من تلطخت اياديهم بدماء أبناء الأيزيدية ومن ستتلطخ بعد ذاك ضمائرهم بسخام الجريمة .

وهي ليست دعوة لصحوة الضمير أو رسالة تنبيه فلسنا في مهمة الوعاظ .

نقول وأنتم تغرزون رصاصاتكم في ظهور أو صدور أبناء الأيزيدية تذكروا أنهم عزل لايحملون السلاح وصدورهم وظهورهم عارية، وانكم متمترسين بدروع واقية ورشاشات معبئة بالعتاد فأي رجولة فيكم حين تتقابلون ؟

ونقول أنهم لايغدرون ولم نقرأ أنهم غدروا وبيتوا أمرا في الخفاء، وأنكم تغدرون وتبيتون في الظلام وفي الخفاء، وتتحينون الفرص الغادرة لأثبات رجولتكم فأي رجولة غادرة عندكم ؟

يحتمون بالله ليس لهم خناجر ولاسيوف واثقين بأن دم البريء لن يذهب عند الله الواحد الأحد هباء، وأنتم تحتمون بفتاوى عوراء تدفعكم لتلويث ضمائركم، فتتلوث اياديكم بدماء بريئة ليس لها سوى الله، وتغمسون اياديكم ملوثة بدماء قانية تأكلون وتطعمون اطفالكم فيالكم من مترديين ومتوحشين .

يوصيهم دينهم بأن يحافظوا على كرامة الغرباء ويطعموا الذين يجيرونهم وأنتم تطلقون عليهم في غربتهم رصاص الغدر، فأين دينكم منهم ؟

تحرمونهم فرصة العمل لأطعام اطفالهم وكسب ارغفة الخبز بشرف ورجولة، وتطعمون اطفالكم ثمن الرصاص والعبوات الغادرة ونقود ملوثة برائحة النفط والدعارة .

تقطعون عليهم الطريق فيفتحون لكم الصدور .

تنقلبون على من يأمنكم منهم ولاينقلبون فالى أي درك ستصلون .

لهم امهات مثل امهاتكم وأطفال مثل أطفالكم، لكنهم يغمسون لقمة الخبز بماء نقي و لايرضعون الأطفال حقدا وكراهية، يشيعون المحبة ويعطون التضحيات ويعيشون الكفاف وهم مكشوفي الوجوه، وانتم تتلثمون وتقطر وجوهكم سموما وحقدا تخلطون عسلكم سما وترضعون من الدم حليبا فأي رحم أطهر ؟

يغادرون بيوتهم عند فجر الله لرعاية مزروعاتهم وحيواناتهم وتغادرون انتم قبيل الفجر للغدر بمن تقطعون عليه الطريق .

ستتلوث ضمائركم مثلما تلوث ضمير ميري كورة وبدر الدين لؤلؤ وسليمان باشا ومن وضعهم التاريخ في زوايا صفحاته الموبوءة كقتلة وسفاكين .

ستقطعون عليهم طريق الغذاء بكمائن غادرة فيرفعون أكفهم الى الله ليس جبنا أو خوفا أنما ألتزاما وعرفا .

ستتعلمون بأن لعنة الأيزيدية باقية وأنكم الى زوال لن يتذكركم اهلكم و جيرانكم سوى باللعنة والذم ابدا .

وستعرفون بأن الأيزيدية لايمنعهم سوى الله وتعاليم دينهم من أن يخاتلوكم ويغدروا بجيرانهم وهم سيبقون متمسكين بهذه القيم الدينية والأعراف العشائرية على العكس منكم .

لهم الله ولكم الرصاص لهم السلام ولكم الدم هم الفقراء والزاهدين والباحثين عن فرصة في ضياء الله وأنتم من تبيعون الضمير بحفنة من المال السحت يقتات بها اهلكم سترتكبون جريمة اخرى فصائد الفرص يتحين الطريدة ويغدر بالعطشى والجياع . عمال وفلاحين وباحثين عن الخبز في زمن السحت .

لايخفون ديانتهم ولا عشيرتهم وأنتم تتنكرون لربكم ولدينكم وعشائركم، ويرسم لكم رجال مشوهين الضمير صكوك الجريمة التي تدخلكم الجنة على شكل فتوى، كيف يمكن دخولكم الجنة وايادیكم لم تزل ملوثة بدماء بريئة ؟ وكيف يمكن أن تتطهروا وضمائركم ملوثة ؟

الرجولة ليست في قتل الإنسان انما في مساعدته في الحياة وعمل الخير والرجولة ليست فتوى يمنحها الملوثين إنما هي موقف وسلوك والرجولة التزام بأعراف وقيم لابالتجرد من أعراف الجيرة والنخوة والشهامة .

تنسون أن الله يشاهد جريمتكم وأنتم تعتقدون انكم تنسلون كالأفاعي بعد جرائم القتل .

تفرون كالفئران التي تنشر الطاعون حين يقترب منكم الرجال .

وحين تصيرون عنهم تتلمسون تلك الأيادي المتلئة بالعروق والخشنة من العمل تربحون من كدها وتعبها وزروعها، وحين تعودون تتنكرون وتتصيدون الفرصة لتأكلوا لحمهم نيئا كما أوصاكم صاحب اللحية القذرة التي تشبه ضميره دوما .

ستلاحقكم لعنة الأيزيدية كما لاحقت قبلكم غيركم فصاروا ملعونين ابدا .

ستلاحقكم دعوات الطيبين والفقراء والأمهات والمفجوعين بأولادهم وتصك اذانكم فتصيروا

كالبهائم المسعورة لاتسمعون .

يتدافع بعض منكم للدخول الى الجنة على جثث المغدورين منهم، فأي جنـة تقـبلكم وانـتم تحملون وزر قتل الإنسان .

ايها القتلة ليس تذكرة لكم لكنه التاريخ حين يكتب لايستحي من حـاكم أو محكوم ولا مـن قريب أو بعيد، ايها القتلة الذين لايسلكون سـلوك الرجـال هـل انـتم ابنـاء عشـائر وبيـوت ؟ ايهـا المتشـبهين بالرجـال والمتـبرقعين بالأيمـان والـدين، أن الله العزيـز الكـبير الـرحيم بـريء منكم لأنه خلق الإنسان وكرم بني آدم دون أن يخصـص ديـن أو منطقـة أو قوميـة أو لـون أو جنس فهل انتم بالضد من هذا التكريم ؟ والى اين ستنتهون ؟

وسننتظر لعنة الأيزيدية الـتي حلت علـى قـوم قـبلكم فـذهبوا وبقـي الأيزيـديون مـا بقـي الدهر .

١٢- إغتيال الأيزيدية :

عانى المجتمع الأيزيدي من الظلم والتعسف من بعض رجال دين بقية الأديان والملل بنتيجة سوء الفهم أو الأتهامات التي كثر توجيه سهامها الظالمة والباطلة مـع اسـتغلال تفشـي الجهـل والأمية بين ابناء هذه الديانة قبـل أن يـدخل جيـل جديـد مـن ابنـاؤهم إلى معـترك الحيـاة العملية ويحملوا مشعل التنوير الثقافي، ويثبتوا بجدارة وأقتدار قـراءتهم للتـاريخ والمسـتقبل بعقول منفتحة وواعية مع حرص وأصرار للمحافظة على التراث والتقاليد والتمسك بأسـس الدين الأيزيدي الداعية للخير والمحبة .

عانى المجتمع الأيزيدي معانـاة لايتحملها الصخر وقـدم تضحيات متكـررة وطويلـة وثقيلـة متحملاً كل هذا بأناة وصبر وضبط للنفس وأمـل في أن تسود المحبـة بـين النـاس وينتشـر السلام في ربوع الدنيا وتتعايش الأديان والمذاهب والملـل بوئـام وسـلام ومحبـة يجمعهـا عبـادة الله الذي تعتقد به جميع هذه الأديان، وقاسمها المشترك دعوات الخير والصـلاح والسـلام بـين الناس .

فلماذا تحمل الأيزيدية دون غيرهم هذا الكم الهائل من المآسـي والنكبـات ؟ ولمـاذا صـار الـذي جرى عليهم بالتحديد ؟ وبعد كل هذا ما هـي الأتهامـات الـتي تـدفع بأتجـاه ذبحهـم وقتلـهم ومحـاربتهم وأضـطهادهم ؟ مـاهي الجنايـة العظمـى الـتي اقترفتهـا هـذه الشـريحة ؟ حين كتبت عن أيام الفرح للأيزيدية والتي يعتـزون بهـا في حيـاتهم المليئـة بـالأحزان، كتـب

أحد الأخوة في موقع أيلاف الألكتروني معلقاً بضرورة أن اكتب عن أيام بؤسهم وحزنهم، وأن لاأدع الأنا تسيطر على ذاتي بالنظر للكم الكبير من الكتابات التي تنشرها المواقع، وبالرغم من أني أحترم رأي كاتب التعليق فأن لي فصلاً حاولت أن اختزله ضمن كتابي المنشور بعنوان (الأيزيدية .. حقائق وخفايا وأساطير) أصدار دار قنديل في المانيا ٢٠٠٣، وبالنظر لمحدودية التوزيع فقد أضفت عليه بعض الفصول أملا أن تتم أعادة طباعته بفصول مزيدة عن الطبعة السابقة، وأمل أن يبعدني الله عن سيطرة الأنا البغيضة أذ ليس للأنسان الا أن يقدم مايفيد الناس بقدر امكانياته .

أجل تعرض المجتمع الأيزيدية للمآسي والأضطهاد منذ زمن طويل ولم يزل، ويمكن أن تتوقف حملات الأبادة والقتل ضد الأيزيدية في فترات متقطعة تبعاً للظروف، ووفق الحملات التي يشنها بعض من أعداء الأنسان يدعون للقتل والذبح والدم بشكل يلفت النظر. الدعوات للقتل لاتنطلق من مهووس أو مريض نفسياً او عقلياً ولامن خارجين عن القانون وأنما تتلبس من البعض بلباس الدين الأسلامي والأسلام منها براء، وتنوعت الدعوات بقتل الأيزيدية تارة ضمن منحى ديني وأخر سياسي وأخر طائفي مقيت وأخرها قومي بغيض، ولهذا تجد بين هؤلاء من يتبرقع بلبوس غير حقيقته فينطلق بحجج واهية وذرائع غير منطقية وغير مقبولة، لكنها في كل الأحوال دعوات للقتل تدعو لقتل الأنسان وأستباحة دمه وتدعو لنشر الشر والأحقاد ولزرع الفرقة وأحداث الشروخ القاتلة بين البشر . أسموهم أتباع الأمويين وهم من هذه الفرية براء، وأسموهم عبدة الشر وهم يدعون للناس بالخير وأن تحل البركة من الله عز وجل قبل أن يدعوه لأنفسهم وقومهم، وهم متمسكين بعبادة الله الواحد الأحد (خودا)، وباتأكيد ان ضحاياهم ترنو بعيونها نحو الله تشتكي ظلم الأنسان وجور أبن آدم .

أن الزعم الذي يؤكد بأن الديانة الأيزيدية ماهي الا دعوة سياسية ألبست بغطاء ديني لأعادة السلطة الى الأمويين إدعاء ضعيف وزعم تعوزه الأدلة، فأن هذا الزعم يدحضه الواقع و يفنده ما ورد في كتب التاريخ من حقائق، فلم يحدث أن طرح في الموروث الشعبي أو الترانيم الدينية والموشحات الأيزيدية ما يشير الى الدعوة لأعادة السلطة الى البيت الأموي ولم يذكر التاريخ البعيد أو القريب حادثة معينة تدلل على الدعوة السياسية أو الانحياز المذهبي أو الطائفي .

وأذا كان الأيزيدية يذبحون تحت سعي محموم من مشايخ بلغوا الخرف اساءوا للأنسان وللحياة ولله وللديانات، اوغلوا في جريمتهم بجواز قتل الأيزيدي دون جريمة أو فعل يستحق هذا القتل، وأذا كانت الفترة المظلمة التي مر بها العراق وسادت الظلمة تاريخة المليء بالفجائع والنكبات مروراً من البابليين والسومريين وحتى زمان الطاغية، وامتلأت أرض الأيزيدية وتلطخت صخورها بدماء ضحاياهم، فقد غسلوا قلوبهم من وجعها وأسلموا أمرهم إلى الله العلي القدير في أن يستعيدوا حياتهم وانسجامهم مع اخوتهم وبداوا من جديد . لايحمل الجيل الجديد من أبناء الأيزيدية أية ضغينة أو حقد على غيرهم من الأديان، ويوصيهم آبائهم وقواليهم ((احبوا الناس يحبونكم، وأحترموا الأديان والمقدسات يحترموا دينكم ومقدساتكم))، لايحمل الجيل الجديد أية بقع سوداء في القلب والضمائر، ويعيشون في بقعة من بقاع ارض العراق لاتهتم بهم السلطات التي تعاقبت على حكم العراق، تارة كردتهم وحاربتهم، وتارة عربتهم وجرتهم بالقوة والمغريات، وأخرى كلدتهم وجعلتهم اشوريين مرة اخرى، غير انهم والسلطة يعرفون انتمائهم لأمة الكرد النبيلة . وأذا كان هذا الجيل الجديد لايعود لفصول المأساة ولايحاول أن يتذكرها بدافع الأنتقام والتشفي، وانما يتذكر معها قسوة الأنسان وبشاعة الظلم وغريزة القتل التي تسيطر على العقل البشري فتحيله إلى بهيمة لاتعرف الا سفك الدماء وأزهاق الأرواح دون سبب . وفي هذا الزمن الأرقط يذبح الأيزيدي مرة أخرى بسبب دينه، يتم قتله على الهوية، فأي فجيعة أن يتم أباحة القتل بسبب الأعتقاد في القرن الحادي والعشرين حيث تحل حقوق الأنسان، وكيف يسمح الأنسان لنفسه أن يستبيح دماء الآخرين على الهوية . وهكذا يتساقط الأيزيدية الموجوعين والمحرومين من مكرمات السلطات التي تعاقبت عليهم ولم تزل مدنهم وقرآهم خرائب وبيوت تعود للعصور العتيقة لاتجد أثراً لسلطات تعاقبت وتساقطت واحدة تلو الأخرى، يموت الأيزيدي وهو يحمل خبز عائلته يريد أن يوصلها لأهله، يموت ويختلط عرقه بدمه فوق رغيف الخبز وتبقى عائلته بأنتظاره ورغيف الخبز، غير أن القتلة يسلبون منه الحياة ورغيف الخبز، ليس له هاجس سوى السؤال من اخية القاتل عن السبب، فلم يزل الأيزيدية يسألون عن السبب في الذبح، فهل من جناية أرتكبوها؟ الأيزيدية الذين يقرون بوحدانية الله أحق بالذبح ممن يعبد البقر ويعيش بكل وقار وسلام وأنسجام مع اخوته الهنود، فلكل أنسان دينه وهو حر أمام ربه ولاشأن للمخلوق الا

بواسطة الحوار والأقناع، ولم ترد نصوص الكتب المقدسة تبيح ذبح الفقراء والمساكين من ابناء الأديان الأخرى .

ثم ماذا أبتدع الأيزيدية وهم الديانة العريقة والقديمة قدم الأنسان في هذه الأرض ؟ بل بماذا اضر الأيزيدية غيرهم ليلقوا كل هذا العذاب والقتل والدمار والتشريد وأستباحة أموالهم دون أن يجدوا ضميراً واحداً يصطف معهم .

وهذا زمن أرقط تفجر فيه بيوت الله المسيحية، وترمى القنابل على الكنائس في وقت القداس، ترهب الراهبات وتفجع الآباء والقساوسة وترعب المصلين وهم يصرخون ((ابانا الذي في السماوات تقدس أسمك)) . لن توقف صلواتهم لله كل متفجرات المهووسين، وكل قنابل المبتلين بالجريمة والله يمهل ولايهمل .

عطاء مستمر وضحايا يكتبون اسماؤهم في سماء العراق، هكذا رسم الأيزيدية تاريخهم وهم يقفون مع جيش شعبهم الكردي يقاتلون في صفوف مقاتليه البيش مركة أو في صفوف الأنصار في جبال كردستان العراق، او في معسكرات النفي التي قامت بها سلطة صدام، او في القرى التي مسحها صدام من الأرض أو في ضحايا الأنفال في بهدنان او في ضحايا الفتاوى الدينية والذبح الشرعي الحلال، او في الحملات التي دمرت قرآهم وقتلت رجالهم ونسائهم وذبحت اطفالهم وهم يرضعون منذ عهد السفاح الأول وحتى السفاح الأخير .

وأذ يتصيد المجرمين عودة البسطاء من الكادحين من أبناء الديانات غير الأسلامية فيمنعنون في قتلهم والتمثيل بجثثهم تحت شتى المزاعم وبقصد زرع بذرة الفرقة الدينية والأرهاب الفكري، وأذ يبحث البائسين عن لحظة غدر يفرغونها في ظهر أيزيدي أو عامل مسيحي أو صابئي مندائي ليعتقدوا انهم بقتله سيمنعون العراق من ان يكون واسعاً شاسعاً متنوعاً قومياً ودينياً ومذهبياً، ويعتقدون انهم يغيرون مجرى الحياة وأنسجام الناس في العراق، الا خسأ ما يفعلون فسيبقون في غيهم يعمهون .

وسيبقى العراق راية خفاقة يحملها المسلم ويعاضده المسيحي ويشد على أياديهم الصابئي المندائي والأيزيدي، ولن تستطيع زمر الشر التي تريد تلويث ارض العراق أن تغير وجه العراق البهي، وأن تشوه وجهه الجميل وتنوعه الأجمل .

فهذا وطن أسمه العراق تجد فيه كل ديانات الله واحة ومتسعاً وفسحة للراحة الأبدية، راسخاً بعمق في الأرض يجد قوته في تنوع دياناته الأصيلة وقومياته الجميلة .

وهذا وطن أسمه العراق لـن يقـدروا أن يغسلوا طعـم الملـح الـذي تتميـز بـه أرضـه حتـى لـو نشروا دمائنا فوق ثراه .

وسيبقى الأيزيدي رمزاً للوداعة والمحبـة يسجل حقـاً مايمليـه عليـه الضـمير وتعـاليم دينـه الذي اشبعوه تشويهاً وتخرصات واوهام حتـى بـات كالطلاسـم والأسـرار العميقـة، لكنـه نقـي وعبق وطاهر رغم كل محاولاتهم، لكـنهم لم يسـتطيعوا أن يـدفعوا الأيزيـدي للحقـد والغـدر والخيانـة .

وسيبقى الأيزيدي متمسكاً بدينه وقوميته الكردية وبمقدساته ورموزه .

وسيبقى الأيزيدي يحتمي بالله وبالمحبة وبالدعوة لخير الأنسان .

١٣- ما يصيب القلب يضر بالجسد :

أتابع مثل غيري السجال الذي تطور وبدأ يتصاعد، ينشر سهامه بين أبناء الجسـد الأيزيـدي، فيزيدها جراحا فوق جراحه، أتابع والألم يحز في روحي وأنا اشـعر بشماتة أعـداء الايزيـدي الإنسان والدين .

محنة المثقف الايزيدي مزدوجة، غالبا مـا يقلـب الاخـتلاف الى خـلاف شخصـي دون مراعـاة لواقعه المرير، والتشظي الذي يصيب الناس، وربما ذلك ناتـج من خلال فـتر الصـمت والقمـع الفكري الذي مورس ضد أبناء الأيزيدية لزمن غير قصير .

ويفترض أن تعدد المراكز والقوى يعود بنتائج إيجابية لصالح الأيزيدية، وعسانا نكـون اقـرب الى الواقع حين نقول أن الواقع المؤلم والظلم الذي يحيق بالأيزيدية لم يزل قائما لم نـتلمس بارقـة أمـل أن يكـون للأيزيـدي مـا يكـون للعراقـي في كـل مكـان، وفتـات الخـدمات والحقـوق لاتقنع الحريص .

أن الكتابات النقدية التي تنبعث من عمق معاناة الأيزيديـة مهمـا كانـت توجهـاتهم الفكريـة وأنتمـاءاتهم السياسـية، فأنهـا تعـبر عـن واقـع حـريص ومتابعـة نقديـة لمـرارة مـا يعيشـه الأيزيدي، كما أنها تصب في المجرى الطبيعـي العـام في التعـبير عـن آراء تحث كلها علـى دفـع عجلة الأيزيدية الى خطوات أخرى، لعلها تحقق مكاسب ضئيلة وحقوق تم تغييبها، وأدمنـت جموع الأيزيدية القبول بها .

ومن ينظر بعـين الأنصـاف وبضـمير أنسـاني لقـرى الأيزيديـة ومجمعـاتهم السـكنية والمراكـز والمدارس والطرق وشؤونهم الاقتصادية وشجونهم الاجتماعية ومزاراتهم وأماكنهم المقدسـة،

يجد أنها كالسابق لم تتغير ولم يحدث التحول الذي يتناسب مع حجم التضحيات التي قدمتها تلك الجماهير، ولاتم إصدار تشريعات تحمي على الأقل التصرفات المشينة التي تمس بالشأن الأيزيدي الديني، أو في التخرصات الباطلة التي تسيء للدين، والتحريض السافر التي دأبت بعض العقليات على ممارسته علنا، في بلد يقر بالأيزيدية كديانة شكليا في الدستور، وفي إقليم كوردستان الذي يفترض انه يقر بحقوق الأيزيدية دون أن يكون هناك نص قانوني يحمي الأيزيدي من ذلك، ولا يترك الأمور تحت رحمة القيادات ومزاجاتها .

أعود الى حرقتي وأنا أطالع تلك الكتابات التي تطورت لتصل الى الاتهامات والتناوش الذي يبعد الأختلاف عن مساره الديمقراطي والمنطقي المقبول، حتى وصلت الأمور للتهديدات بإقامة الشكاوى الجزائية ضد بعض .

أقول لصديقي الكبير ورفيق رحلة ليست بالقصيرة تخللتها مواقف وأسرار في زمن صعب رئيس القوالين سليمان سفو أن ماكتبه الأخ سفو قوال سليمان في صفحة بحزاني لم يكن سوى تعبيرا عن وجهة نظره ويتحمل مسؤولية مقالته، والتي لم تخرج من باب النقد الذي يسمح به المنطق و الزمن والأوضاع التي تمر بها الأيزيدية، وفي هذا السياق فأن الكتابات التي تكتبها الأقلام الأيزيدية لاتتعدى لأهلهم ولايتحمل مسؤوليتها أحد، ومن المعيب أن نحدد الفكر الشخصي والموقف بالعائلة، وبحدود معرفتي لايمكن أن يخضع قوال سليمان لأي ضغط من أية جهة وأنا اعرفه حقا وأعرف مواقفه الشجاعة .

وأقول إن النداء الذي صدر بخصوص استنكار تأطير الكلمة وتحجيم النقد والموقف هو نداء الجميع يتبناه ويتمسك به، كل المراكز الثقافية والبيوت الأيزيدية والصحف والمجلات والمواقع تنسجم مع هذا الموقف، وبنفس الوقت فأننا لسنا مع توجيه الاتهامات الى اية جهة دون دليل أو سند، كما أننا لسنا مع تطوير هذه الخلافات الى اختلافات شخصية ونشر مواقف خاصة من المعيب نشرها و نحن في غنى عن معرفة تفاصيلها .

أكتب والألم يعصر روحي في ما نتلمسه من فرقة وتباعد بين الأخوة الأيزيديين وهم في محنتهم، وانشغالهم بهذه الخلافات وهم يتحملون مسؤولية أخلاقية وإنسانية في توحيد الموقف واسترجاع حقوقهم التي تكاد أن تضيع، ويتحملون المسؤولية في لحظات حرجة من الزمن العراقي نحن أحوج مانكون فيه الى وحدة الموقف ولم الشمل والكلمة .

ولذا على كل واحد منكم أن يفكر في مجتمعه وأهله وقريته، وان يتمعن في مكانه المقدس

الذي صار شبيها بالآثار القديمة والخرائب التي عافها الزمن، والمزارات الدينية لتي لاتليق بكم ولا تتناسب مع العصر .

أكتب وأزعم بأني صديق مخلص للأيزيدية مهما كانت توجهاتهم السياسية أو الفكرية، طلبي من الجميع الكف عن الاستمرار على هذا المنوال، واطلب من الأخوة في مركز لالش وهم جميعهم من الأخوة الأعزاء الذين نحترمهم، سحب شكواهم الجزائية ضد الباحث الدكتور خليل جندي، كما اطلب من المواقع الأيزيدية دون استثناء برجاء الكف عن نشر كل مامن شأنه أن يزيد الحطب في النار، وأن نحيي الدعوة لوحدة الموقف ولم الصفوف، وأن يضع الجميع أمام أنظاره المهمة التي وضعها المجتمع الأيزيدي المظلوم على عاتقه، فعدوكم لم يزل حتى اللحظة يتحين الفرصة للانقضاض على الأبرياء والفقراء منكم، والعدو لم يزل حتى اللحظة يشحذ أنيابه وأسنانه لنهشكم، والعدو لحد اللحظة يهدد ويتوعد ويريد بكم السوء، وهو مدجج بكل الأسلحة والأموال وأهلكم لايحميهم سوى الله .

وكما كتبنا سابقا وأيدنا العديد من الأخوة إنكم بحاجة الى مؤتمر يجمع ولا يفرق، ويلم ولا يشتت، مؤتمر ينزع به كل ايزيدي خلافاته الشخصية والسياسية عند باب قاعة المؤتمر، ويدخل أيزيديا خالصا يتوجه بضمير وقلب صافيين لأن الجميع يريد منكم موقف وحقوق مؤجلة دون سبب .

طلبي هذا الى كل ضمير أيزيدي يشعر بصدق انه يريد خدمة الأيزيدية وبانتظار ما تقررونه جميعا لكم مني السلام .

١٤- من يقتل الأيزيديين ؟؟

بين فترة وأخرى بتعرض ابناء الديانة الايزيدية في العراق الى القتل والخطف والترويع، ويتم الاعتداء عليهم اعتداءا صارخا وسافرا وأمام مرأى ومسمع السلطة، رب قائل يقول أن الإرهاب لم يترك مكون عراقي دون ان يصب حقده وكراهيته عليه، ورب قائل يقول ان جميع المكونات العراقية اليوم تتعرض الى القتل وتلحق مدنها وقصباتها التفجيرات والجرائم المروعة .

إلا ان الأيزيدية وهم من المكونات العراقية الأساسية والفاعلة لم تكن طرفا في التناحر الطائفي والمذهبي، ولم يكن الأيزيديون يعتمدون المليشيات المسلحة، ولا تطرفوا لديانتهم بقدر تطرفهم لعراقيتهم وكورديتهم، ولم يعتدوا على أحد ولا قطعوا الطرق والقصبات،

وهم بالرغم من كل فجائعهم لم يزلوا ينظرون الى الغد بعين التفاؤل وهم يمدون يد المحبة والتسامح والسلام، لاخوفا من أحد ولا خشية من جهة كانت بقدر ما يتمسكون عمليا بديانتهم التي توجب عليهم التمسك بالمحبة والسلام .

وما يتوجب على السلطة وهي تتحمل المسؤولية الكاملة عن حماية ارواح العراقيين وممتلكاتهم، وهي المعنية بمكافحة الإرهاب واجتثاث جذوره، عليها قبل أن تستنكر الأعمال الشريرة والجبانة التي طالت ابناء الأيزيدية من عمال وفقراء تنتظرهم عوائلهم بفارغ الصبر، عليها ان تكشف عن الجهات والأشخاص الذين ارتكبوا ومازالوا يرتكبون الجرائم الشنيعة بحق ابناء الأيزيدية، وعليها ان تكشف هويات القتلة والجهات التي تدعمهم، فثمة سؤال يدور بين السنة الناس عن الاسباب التي تدفع القتلة لارتكاب جرائمهم بحق ابناء الأيزيدية بين فترة وأخرى، وعن الجهة التي تدفع هؤلاء القتلة البائسين الذين يرتكبون جرائم القتل بدم بارد وبأيادي وضمائر ملطخة .

الاستنكار والشجب من اية جهة كانت لن يعيد حياة المغدورين، ولن يضر القتلة والسفاحين الذين غدروا بالعمال الساعين لكسب ارزاقهم وقوت عوائلهم، وجميعنا نعرف أن التطرف الديني والإرهاب في سلة واحدة وهدف واحد، وأن نتائج اعمالهم بما تحدثه من اضرار واحدة .

وإذا كنا حقا نطمح الى تأسيس دولة يحكمها القانون والدستور، فأن وجود عمال في محلات بيع المشروبات الكحولية في بلد متعدد الأديان والقوميات والمذاهب يعد أمرا طبيعيا وقانونيا، لذا فأن اي تصرف مخالف للقانون والدستور يعد جريمة ينبغي محاسبة من يقم بها قانونا، كما ان علينا ان نقف وقفة صريحة وشجاعة ازاء ما يحدث من انتهاكات للمكون الأيزيدي، وهو الذي سطر تاريخه النضالي بأسماء شهداءه ومناضليه، وهو الذي شارك القوى والمكونات الأخرى في الخلاص من الدكتاتورية، املا بان يحقق الدستور حقوقه الأساسية، واذا اقر الدستور بحقوق الأيزيديين وواجباتهم واعتبارهم متساوين مع بقية العراقيين، فأن التجاوز على هذه المسألة يعد انتهاكا للدستور ومخالفة صريحة للقانون .

اننا امام جرائم متكررة لم يتم اماطة اللثام عن منفذيها، وجرائم خسيسة وغادرة تؤدي بحياة عراقيين لم تتوقف حتى اليوم، بل لن تتوقف مادام القتلة يتم التستر عليهم وعدم كشف هوياتهم والجهات التي تدفعهم وتقف وراء جرائمهم، وليس من المقبول ان تقف السلطات الأمنية عاجزة عن حماية المواطنين وعن كشف هوية القتلة، وليس من المعقول

ايضا ان لايتعرف احد على القتلة وهم يرتكبون جرائمهم في وضح النهار وأمام مرأى ومسمع الأجهزة الأمنية .

وموقفا انسانيا ووطنيا يدفع لأن نقف وقفة جادة وصادقة لإيقاف مجرى الدم ومسلسل الموت، وان لانحمل الايزيدية فوق طاقتهم فقد شبعوا قتلا ومجازر على مر الزمان الحديث، وهم كانوا الضحية التي يتبرك الجلاد والقاتل بدمائهم تارة باسم الدين وأخرى باسم الحرص على الوطن، والدين والوطن منهم براء . ولم نزل بحاجة لموقف صادق تقفه السلطة لحماية ابناء الأيزيدية في مناطق سكناهم وخارج تلك المناطق، وتحقيق ما اوجبه الدستور لهم من حقوق واعتبارهم متساوين في الحقوق والواجبات مع بقية العراقيين .

لم تكن الجريمة الأخيرة التي طالت شباب من الأيزيدية هي الأولى ولا الأخيرة فقد سبقتها جرائم غاية في البشاعة والدناءة، لم تحرك ساكن المسؤولين عن حماية أرواح الناس، وكنا قد طالبنا بكشف هوية القتلة، وحذرنا الايزيديين من كشف ظهورهم للقتلة، فهم مستهدفون من عقول عافها الزمن فتعفنت، ومن عقليات ترى في القتل والموت واجبا مفروضا عليها، وهي محنة أخرى تتعرض لها المكونات العراقية، وهم في الوقت الذي يمدون الأيادي للسلام ويدعون للمحبة، يتلقون الطعنات الغادرة، وهم يدعون للخير والمصالحة يتلقون الجفاء وعدم تفهم وجودهم القديم في ارض ميزو بوتاميا، وهم يرفضون ان يحملوا السلاح ويصطفون مع المحتشدين بعد سقوط الدكتاتورية، يجدون ان المسلحين يغدرون بها نهارا جهارا دون رادع ، وهم حين يودعون شبابهم الى مقابرهم يبقون متمسكين بقيمهم وتعاليمهم الدينية في حين يبقى القتلة يعيشون في حضيض الحياة واحتقار الناس الطيبين .

كما علينا ان نقف موقفا انسانيا وعراقيا شجاعا ازاء كل فتوى تحرض على القتل والعنف، ليس لأن الدستور العراقي نص على ذلك، وليس لأن القانون يجب ان ينسجم مع هذه النصوص، بل لأن الزمن العراقي الجديد لايبيح لأي كان أن يأمر باستباحة حياة الآخر، وأن الزمن العراقي الجديد لن يكون سائبا لرغبات سادية مريضة تدعو لاستباحة دماء الناس، كما أن القانون لن ينظر لمكانة ومنزلة المحرض على القتل حيث اعتبره القانون شريكا في الجريمة مهما كانت اسبابه وتبريراته .

أن ابناء الديانات العراقية القديمة يتعرضون الى جرائم منظمة ومتكررة لم نجد من يتصدى لها ويقف بحزم امامها، ولم نجد غير بيانات الاستنكار والشجب، وإزاء ما يحدث فقد

حدثت حالة من المبررات والأسباب التي تدعو ابناء هذه المكونات أن تهاجر بعيدا عن العراق، وتترك مكانها شاغرا لايملؤه احد، ولايمكن ان يشغره غيرهم، كما أن استمرار هذه الجرائم يوحي بوجود مخطط لترويعهم وتهجيرهم، ودفعهم لأن يقفوا موقفا يخالف مواقفهم وقناعاتهم، ويجبرهم على ايقاف دعواتهم للسلام والمحبة .

علينا أن نترك كل العواطف ونتجه للمقبول والمعقول وان نطالب بالكشف عن هوية القتلة وعن الجهات التي تقف وراء تلك الجرائم التي تعدت حدودها المعقولة، وعلينا ان نتوقف عن البكاء والحزن الذي ماعاد ينفع لإعادة ارواح الشهداء الى عوائلهم وأطفالهم، وأن نطالب بالكشف عن المخطط الداخلي والجهات التي تقوم بتنفيذه، كما ندعو السلطات التنفيذية والقضائية بكشف ملفات القضية وأن لايمضي عليها الزمن ويلفها النسيان فدماء الأبرياء لم تزل حارة وأرواحهم لم تزل تحلق فوق ارض العراق .

نطالب بان نتعرف على ملامح من يريد السوء بأهل السلام، ونتعرف على هوية من يريد قتل أهل المحبة والوئام، ومن يتربص بالشر لمن يدعو الله ان ينشر للناس الخير .

١٥- الدماء الأيزيدية البريئة :

من يعرف الأيزيدية عن قرب يتعرف على نبل وبساطة هذا المجتمع، يتميزون ببساطتهم وطيبتهم المتناهية، ويتباهون بمحبتهم لكل الناس مهما كانت دياناتهم او قومياتهم أو اشكالهم أو اجناسهم، ومن يعرف الأيزيدية يشعر أي تصوف والتزام يعيشه هذا المجتمع المحكوم بمثله العليا وقيمه واعرافه التي ترفض من يشذ عنها .

قل الحق ان كنت شريفاً ولو كان فيه هلاكك، أتخشى الناس ولاتخشى الله ؟

أجتنب الفساد وأجتنب الفاحشة والخيانة، وتب عن السرقة والكذب وأياك والسلب والنهب ولاتخالط السفهاء والأشرار، انصح الناس بالخير وأقبل نصائح الخير .

ولايعلم حقيقة الروح غير الله خالق الأزل.

من يعرف الأيزيدية يعرف أهتمامهم المتواضع وحياتهم البسيطة والمغرقة في البساطة والتدين والطيبة، فلم يموت الطيبون؟ ولم يقتل الأيزيديون؟

ماجريرة ذنبهم وهم يعبدون الله ويسعون في أرضه لمعيشة عوائلهم يكدحون ويكدون طيلة النهارات لشراء رغيف خبز أو دواء لعجوز أو شيخ من الفقراء.

ما الجريمة التي أرتكبها الأيزيدي وهو يعود مساء الى أطفاله ليجد الخناجر المسنونة

والرصاصات الجاهزة تحرمه من الحياة التي منحها له الله.

وحين يسيل الدم الأيزيدي المسفوك ظلماً على يد الظلاميين ممن لاضمائر انسانية في اجسادهم يصرخ الأيزيدي قبل أن تغادره الروح الى بارئها وخالقها :

((أصحاب الفهم من ملوك الزمان كلنا أخوة في الواحد الرحمن))

وتبقى الدماء الأيزيدية المسفوكة لفقراء يعودون من اعمالهم فتغتالهم الأيدي المجرمة والجبانة في خلسة الليل أو في لحظة الغدر، تريد أن تنال من توحد العراق، وتريد أن تزرع بذور الحرب الطائفية والقومية والدينية، والأيزيدية تعودوا أن يعطوا الضحايا ولكن مجتمعهم يأبى أن يكون نذلاً فيخون، ويأبى أن يكون جباناً فيغدر، ويأبى أن يكون خائناً فيغتال .

سيبقى الأيزيدية متمسكين بالله وبدينهم القديم قدم الأرض وبقيمهم التي جبلوا عليها وضحوا من اجلها وطالما تمسكوا بها وتباهوا بنقلها الى أجيالهم القادمة .

وستبقى دماء الأبرياء من الأيزيدية مشاعل تنور الطريق الطويل الذي رسمته الأجيال السابقة التي حصدتها سيوف الظلم والظلام .

وستبقى الأيزيدية رغم عاديات الزمن الرديء وتسلط القيم الهجينة والعقول المسوحة .

الرحمة لشهداء الأيزيدية والعزاء لعوائلهم .

الرحمة والخلود للأسماء الفقيرة والشهداء الذين حملوا جراحهم يشكون الى الله ظلم الأنسان في العراق .

حماكم الله يا اعداء الشر من غدر الجبناء

حماكم الله يامن ترضعون المحبة والتسامح والطيب مع حليب امهاتكم .

حماكم الله وحمى العراق ووقاه فتنة يريدها أبناء السوء .

ولتكن دماء الأبرياء منكم ضمن مسيرة عطائكم الطويلة التي تكلل جبين العراق .

١٦- كلمة لكل الايزيدية :

تعددت الأزمان التي واجهتم فيها الأعداء، في حينها لم يكن معكم سوى ايمانكم بدينكم وإنسانيتكم، وأيمانكم بالعقيدة، واجهتم السيوف والخناجر بصدوركم ، وقدمتم فلذات اكبادكم تضحيات للبقاء، وراهنتم ضد اعداء الإنسانية على ثباتكم ووجودكم، وحين تعب الأعداء من الذبح ومن اطلاق الرصاص، بقيتم انتم ليس لكم ظهير حينها سوى الله .

اليوم وأنتم توجهون ألد اعداء البشر، وحوش لاتفهم حق الإنسان بالحياة، ولاحقه في العقيدة والدين، وحوش وبرابرة لا يفهمون سوى الجريمة والقتل وسيلة اسمها داعش، واليوم انتم وسط اهلكم وعلى أرضكم لن تبخلوا بتقديم التضحيات الجسام من أجل صون العقيدة والعرض والأرض والمقدسات .

اليوم يومكم لا تفرطوا بكل شبر من أرضكم، ولا تدعوهم يدنسوا بيوتكم الطاهرة، ولا تغفل عيونكم بمواجهتكم لهم بسلاحكم وبموقفكم الموحد في كل قراكم، دافعوا عن حياتكم وعن مستقبلكم وعن أطفالكم الحلوين وعن وجودكم، ولا تبخلوا بأي تضحية من اجل ان يكتب التاريخ لكم صفحات مجيدة، وانتم اهلا لها .

اليوم يومكم أخوتي النشامى، معكم قوات البيش مركة وكل الطيبين والشرفاء، لا تدعوهم يقتربون شبرا من ارضكم كل ارضكم، فكل تراب منها اطهر من وجوههم وعقيدتهم، والإنسان لن يعيش ابدا، وبشجاعة شبابكم وشيوخكم تثبتون اليوم وقفتكم الشجاعة، صدوهم بصدوركم واحموا مزاراتكم بأرواحكم، انتم تملكون السبب في الدفاع عن الأرض والعرض وهم ليس لهم سبب او عقيدة، وانتم تدافعون عن بقاءكم وهم يريدون غزوتكم، وانتم تملكون الأرض وتقفون عليها وهم شذاذ عافهم اهلهم وطردتهم بلداتهم وجمعتهم الجريمة .

لا تغمض عيونكم ابدا فهم بالقرب منكم يذبحون البشر ويعيثون الفساد والخراب في الأرض ، يستبيحون المال وينتهكون الأعراض وانتم اهلا للتصدي لهم .

حفظكم الله ونصركم وسدد خطاكم، توحدكم وتلاحمكم يمهد الطريق لبناء سد منيع لحماية بلداتكم وأهلكم .

قلوبنا معكم دوما .

١٧- الأيزيدية تزف مجموعة من الشهداء :

وأذ تزف بعشيقة وبحزاني جثامين عدد من شهداء الأيزيدية، وهم يتركون ٢٣ عائلة بكامل شيوخها وأطفالها ونسائها دون معيل، وأذ تزف بعشيقة وبحزاني التي اختنقت بدماء لوثت ترابها، وسماء ملبدة بغيوم الأحقاد والكراهية التي ما طغت على ضمير وعقل الأيزيدية التي استلمت جثث اولادها، وهذا العدد لن يكون الأخير في قافلة الشهداء أنما سيتم تسجيلهم عددا مضافا ضمن قوافل الشهداء الذين ذبحوا في سبيل ديانتهم . بالرصاص أو بالحبال أو بالسكين، ومع اختلاف الوسائل والطرق فأن الموت الذي يحيط بالأيزيدية من كل الجهات تعبير عن حقد الإنسان وانتشار الضمائر الميتة التي صارت اليوم مسترجلة وتقطع الطريق وتحيط بهم من كل الجهات .

حالمين بالخبز وبلقمة العيش الشريفة، لايحملون معهم سوى عرقهم وتعبهم اليومي، وحالمين بيوم بين اطفالهم، وهم يرفعون الأكف نحو الله وبأتجاه الشمس، أن يحفظ الناس وأن يكفهم شر الأشرار، وان يعم الخير والآمان، فيلتقيهم الأشرار وهم يتبرقعون بدين لايقره الناس، وهم يرفعون أسلحتهم وأظافرهم، فينهشون تلك الأجساد المتعبة، ويطرزون تلك الأجساد بالرصاص، ويشربون من دماء الأيزيدية دون إن يشبعوا، ويلغون في دمهم لعلهم يكتفون بتلك الضحايا .

قوافل من الضحايا، ولم يتوقف الموت ولاتأخرت المنايا التي تحيط بخاصرة المدن التي يسكنها الأيزيدية قبل إن يكون العراق، جثث ورؤوس ودماء دون إن تنتهي ديانتهم، وهم بشر مثلنا كرمهم الله، وكيف للقتلة إن يفهموا أن الله كرم بني آدم على كثير من المخلوقات وفضلهم تفضيلا، وكان لابد إن تظهر وحشيتهم في التصدي للعمال الفقراء، وللبؤساء ممن يركضوا يومهم خلف رغيف الخبز الطاهر لعيالهم، ممن قضوا نهاراتهم وراء مكائن الحلج ومعامل النسيج، يتنفسون الخيوط والقطن المتطاير، وتضيق صدورهم مع تيبس الشفاه، لكنها الحياة وقدرهم في إن يكونوا عمالا مأجورين، يقضون أيام شبابهم لأعالة أطفالهم وعوائلهم من أجور هذا العمل الشريف، ومع فرحهم بعملهم وعودتهم كان لابد إن يتوقف العمل وتنتهي حياة العمال، فقد كمنت الوحوش البرية في طريق الموصل – بعشيقة، واستلت أنيابها تنهش اللحم البشري، وتحقق حلم بدائي في أن تنشر المناحة داخل ٢٣ عائلة أيزيدية، وان تسمع نواح الثكالى ووجع الشيوخ وحرقة ارواح الطفولة اليتيمة في كل بيوت الأيزيدية .

٢٣ شهيدا قضوا بصمت وبيسر، كانوا في طريقهم يعودون في آمان الله، وحين يسأل القتلة عن ديانة هؤلاء لايخفون تلك الحقيقة التي لم يخفها قبلهم الأجداد، ولم تزل دمائهم جارية، رغم ما يقوله الدستور عن مواطنتهم المثلومة، وعن حقوقهم المكسورة . وأذ يسجل التاريخ الحديث صفحات سوداء في قتل الأيزيدية المسالمين، الذين لم يحملوا معهم عصا أو خنجر أو سلاح، حتى لاترغمهم الظروف على إيذاء بشر، حتى ولو كانوا من فصيلة القتلة، الذين نامت عيونهم بعد إن ماتت ضمائرهم، وهم يحققون النصر على ٢٣ عامل أعزل يعود من معمله، بجبن مشهود ينتصرون على تلك المجموعة التي ما تنكرت لديانتها، وتباهت بعملها الشريف في معمل النسيج بالموصل، وتلقوا الموت بصمت مهيب . لن يكون عزاء، ولن يتقبل اهاليهم التعازي وكلمات الحزن، فمثل هؤلاء يبقون صرخة في الضمائر، موتهم وطريقة قتلهم تطالب القيادات إن تقتص من القتلة الذين باتوا خطرا على الإنسان بشكل عام، وعلى اهلهم بشكل خاص، ولن تهدأ تلك الأرواح مالم تجد إن تطبيقا للعدالة سيتناسب مع الجريمة الشنعاء التي ارتكبتها العقول البدائية، والضمائر الميتة التي تلبست في اجساد بشر هم جزء من بهائم تنتشر بين ازقتنا وطرقاتنا . ومع كل ما حصل لم تزل اليزيدية لاتحمل الأسلحة ولاتخفي الخناجر تحت الملابس، ولاتضمر الحقد على الناس، ولاتجبر احدا على الدخول في ديانتها، ولاتنتقم عشوائيا، ولايظهر منها ما يشيع الجريمة، ومع كل ما حصل للأيزيدية من مآس ونكبات لم تزل الأيزيدية تدعو الله إن يمنح الناس السلام وان يهدي الضمائر وتشيع المحبة .

٢٣ عائلة فارقت اولادها واحبتها، وتلك دلالة كبيرة على حجم الفجيعة والظلم الذي يحيط بالأيزيدية وهي تبحث عن أمانها في بيوتها وبلداتها البائسة والفقيرة، ظلم متراكم وبلدات تفتقر للخدمات وحياة بائسة، وقتل لم يتوقف، غير إن كلمة المحبة ستنتصر، وصلاة الانسان التي تدعو للسلام والمحبة ستنتصر على لغة الرصاص والخناجر، والزمن كفيل بأن يبرهن على ذلك وضمن ركاب السيارة القادمة من الموصل خليط من الركاب من مختلف الأديان والمذاهب والملل، غير إن القتلة سألوا عن الأيزيدية فلم يكذب احد، ولم يخش احد، ترجلوا من اماكنهم ليخلوا الطريق لبقية الركاب، ووقفوا صفا واحدا، لعلهم ينتظرون موتهم، فهم يترقبون تلك الأفاعي في كل الطرق، ويحذرون سمومها، غير أنهم مؤمنين بقدرهم وديانتهم، وقفوا متراصفين بأنتظار إن ينشب الأوغاد اظافرهم، وبعد إن طرزوا بالرصاص تلك الأجساد تصارخوا فيما بينهم ابتهاجا بما تحقق لهم من انتصار على تلك

الجثث البائسة، والتي أضناها التعب والعمل، فباتت مرهقة وجائعة لم تلحق إن تأكل لقمة مع اطفالها، فرحلت عنا غير إن ارواحها بقيت هائمة تلاحق القتلة أينما رحلوا . لا الدستور يحميهم ولا القوانين، ولا السلطات تحميهم ولا احد يدافع عنهم، وكانهم مطلوبين دائما، وكانهم خارج الزمن ليتم تهميشهم ونسيانهم، وتحثهم الاحداث ليحملوا السلاح ويحصنوا مدنهم، وتستفزهم الجرائم ليكونوا غلاظ القلوب، وتدفعهم افعال القتلة لحماية أنفسهم دفاعا شرعيا عن النفس، وملاحم من التضحيات التي لم تدفعهم لكل هذا، وصفحات من الغدر والأفعال البعيدة عن الرجولة تغتال شبابهم، لكنهم يتمسكون بصلاتهم ودعائهم الأبدي، إن يا الله انشر الخير والمحبة بين كل الناس ثم انشره على عوائلنا . لن تكون تلك القافلة آخر القوافل، ولن يتوقف الموت الذي يلاحق الأيزيدية، مادامت البهائم تنتشر بيننا، ومادامت العقول المتحجرة والبائدة هي التي تمسك بالزناد، وتحمل على خواصرها الخناجر الحادة، ومادام الغدر منهجا وعنوانا في الحياة .

لن تمسح كلمات الحزن تلك الدماء القانية، ولن تلغي كلمات المواساة كل اركان الجريمة، ولن تكون كلمات الرثاء والمواساة بحجم الجريمة الإنسانية التي ستهز اركان البلدة الطيبة، ويقينا أنها ستزيد من احترام ومحبة الأيزيدية لكل الأديان التي تتعايش بأنسجام وسلام في منطقة بعشيقة وبحزاني، لأن الأيزيدية يعرفون إن هذه البهائم التي قتلت اولادها لاتنتمي لدين بشري أبدا .

١٨- الذبح والنزف مستمر والعالم لم يزل يتفرج:

لا ندري كيف تغمض جفون العالم ويتراخى عما يجري من جرائم خسيسة يندى لها جبين الإنسانية، جرائم ابادة جماعية يتعرض لها الأيزيديون ولا من معين ولامن حلول تحمي البقية الباقية منهم، لم تزل تجمعات بشرية مقطوعة الاتصال ومحاصرة لم تصلها الإعانات ولا المساعدات وبهائم داعش تزحف عليها مثل العقارب .

جرائم ضد الانسانية ولم تزل اعداد ضحايا الأيزيدية تتزا...يد كل دقيقة وكل نهار، مجموعات من النساء تقاد مثل النعاج لاحول لها ولاقوه، رجالهم تم ابادتهم وذبحهم، واطفال قتلوا منهم من مات بالرصاص، ومنهم من مات جوعا وعطشا، رسائل تردنا عن أم لم تذق الطعام والشراب مع اطفالها الأربعة، وأخرى من احدى القرى المحاصرة يريد الخلاص والموت يداهمهم ولا يملكون حتى السلاح الذي يدافعون به عن ارواحهم واهلهم .

اين صارت المنظمات الإنسانية ؟ وكيف صمتت الدول الكبرى ؟

لا نحتاج للأسف والاستنكار، ولا وقت للتشفي والتحليل .

الوقت يمر بطيئا والدماء تنزف من كل القرى، نحن بحاجة الى موقف دولي يوقف القتل والدماء ويحدد مواقع داعش ويمنع زحفهم، ونحن بحاجة الى موقف انساني لحماية المتبقي من هذا المكون المسالم .

اين صارت الإعلان الدولي ومواثيق الأمم المتحدة ؟ وأين صارت مفاهيم الجدول المتحضرة ؟ فنحن نعاني من الموت والذبح داخل مسلخ بشري أمام انظار الدنيا وبقربنا كل اخوة يوسف الشامتين والغادرين والناهبين والذباحين منهم، الخونة والجبناء والصامتين والمسرورين لرؤية منظر الدم والرؤوس المقطوعة .

ايها العالم المتمدن كل دقيقة تمر والأيزيدية تنزف دون ان يتوقف النزف .

ايها البشر اعداد تتزايد من الضحايا امام شاشات الفضائيات والأنترنيت .

يامجلس الامن شرار داعش سيصل لكل العالم مالم تتحركوا بسرعة لتنقذوا ما تبقى من اهل ديانة عريقة وسلام .

١٩- كلمة الى اخوتي الأيزيدية في الجبل وعلى خطوط النار:

لحظات مريرة وغاية في المرارة والخوف والترقب، ولحظات لايعرفها الا من يعانيها وهو يتوسد تراب جبل سنجار ولهيب صيف لايجد من ستار سوى ظل الاشجار وغيوم الله التي كانت شحيحة، لحظات مثل العلقم وانت تشاهد اطفال الايزيديين وهم يتلوعون بحثا عن شربة ماء او لقمة تسد الرمق وهم اهل كل هذا الخير، لحظات غاية في الحزن والضياع وعوائل عديدة منهم تبحث عن بناتها التي ضاعت في خضم هذه المهزلة والكوميديا التي لم تتوقف حتى الان .

أيام مرت بلياليها وحشود الهاربين من جحيم الموت الداعشي والمتروكين تحت رحمة المجهول دون غذاء او ماء او حتى سلاح يجعلهم في موقف الدفاع عن اهلهم، أيام لم تحرك الامم المتحدة ضميرها ولم تتعامل معهم مثلما تعاملت مع مجموعات اخرى في افريقيا، وبقي الأيزيديين يترقبون موتهم ووصول المجرمين اليهم وهم يلتحفون الجبل بردا قارصا في الليل وهجيرا قاتلا في النهار ودون اي مساعدة حتى من دول الجوار التي نزعت من مفرادتها الرحمة الأنسانية فهم ايزيديون .

اعداد من شبابهم دافعت ببسالة وشرف وصمدوا حتى الرمق الأخير من اعمارهم دفاعا عن شرفهم واهلهم وارضهم وسجلوا صفحات مجيدة وخالدة في سفر البطولة والشجاعة، وشكلت مجموعات أخرى في بعشيقة وبحزاني سرايا وكتائب منهم تدافع عن بلداتهم وارضهم من دنس داعش ومن يقف معهم ومن يمهد لهم الطريق ويسهل عرض المسرحية، ولأنهم مشروع للقتل فهم بين مهاجر او قتيل او مسبي . طويلة هي الليالي والأيام التي تعيشها عوائل ايزيدية لم تجد الوسيلة والطريقة والأمكانية لتبتعد عن مكان الصراع والموت، وكأن مواجهة داعش اصبحت من المستحيلات والصعاب، فلا قواتنا المسلحة استعجلت تحريرهم ولااهلهم الكورد التفتوا الى معاناتهم، وكنا كثيرا من نحذر من طعنات الظهر وغفوة الزمن الغادرة التي جعلت شبابهم يطمئنون الى ليل بهيم ورايات سوداء ملطخة بالدم وشعارات لاتحمل سوى معاني الحقد والموت، واعتقدو انهم بسلامهم ومحبتهم للانسان سيتركهم الناس في حال سبيلهم، واعتقدوا انهم بمحبتهم لجميع البشر سيشفع لهم ليعيشوا بأمن وبالبساطة التي عرفوا بها .

يا اهلنا المذبوحين ليس لكم الا السلام والدفاع عن اعراضكم وارضكم وشرفكم واموالكم وأرواحكم، ويا اهلنا لاتغمض عيونكم مادمت عيون الجبناء لاتغمض، ورشوا الملح فوق جراحكم فهي هجمة من الهجمات التي استهدفت وجودكم، وهي فترة لن تنتهي الا بدماء كثيرة وبتضحيات اكثر، فتحوا عقولكم قبل عيونكم تسلحوا باعمدة الاشجار وبقلوبكم العامرة بالايمان ولن نعذركم مهما كانت الظروف القاسية فقد تعمدتم في ماء لالش ومعكم مرارة الحياة، لن نجد لكم العذر والتبرير الذي يجعل لالش المقدس في خطر قادم فلن تكون لكم ادنى قيمة دونه، وثقتنا عالية من انكم اهلا للمنازلة مع أن الأبواب مغلقة والحدود مسدودة بوجوهكم لكنكم اقوى واطهر منهم، قاتلوهم دفاعا عن النفس واقتلوهم دفاعا عن الانسان والمحبة والسلام، لاتتوانوا عن اتخاذ قرارات تجمعكم وتوحدكم فلا تنتظروا من هذا العالم الذي بات يعيش في ماخور زنا السياسة ان ينصفكم ويحفظ لكم اولادكم فانتم هدف ومشروع ضمن لعبة السياسة، ولاتنتظروا ان يتم الالتفات لكم بعد هذه التضحيات، وياساكني الجبل اطعموا اولادكم من تراب جبل سنجار ومن اشجار كرسي وعلموهم كيف يحولون الأغصان الى رماح وسنان وحاربوهم باسنانكم واستذكروا كل ملاحم بطولة فرسان سنجار في الدفاع عن اهلكم، لاالأمم المتحدة ولا جامعة الدول العربية ولامنظمة الدول الأسلامية ولا منظمات حقوق الأنسان ولا الأتحاد الأوربي سيلتفت لكم

فليس لكم سوى الله الذي تؤمنون به وستبقون حتما ستبقون حتما فوق ارضكم رغم كل ما يجري واتم رسمه في دهاليز الأنسحاب والخيانات وبيع الأرض والعرض وعلى امل ان نلتقي سوية فوق تراب سنجار وبعشيقة وبحزاني والشيخان وكل القرى والمدن الأخرى .

٢٠- تنويمة الى طفلة ايزيدية في جبال سنجار:

لا تنتظري أن يمسح دمعتك أحد، ولاتتمني ان يمسد شعرك أحد، جثث ابويك مكشوفة في العراء، لا مواساة ولا حزن ولا من يساهم في دفن الجثث . انت في بلاد تقتل ابناؤها وتذبح الخير وتنحر البشر، وانت في بلاد تنتشر فيها البهائم كما تنتشر الاشجار والورود في بلدان الله، لا تتوقعي ان يرأف بك أحد، فمحيطك اعداء، وجيرانك يكرهونك، وحولك داعش وما يساندها، وانت الذبيحة القادمة، حزني عليك ان تموتي وانت عطشى ولسانك يابس وتشققت شفتيك ، وحزني عليك ان تموتي دون سبب، لم تتعرفي على دين الأيزيدية، ولم تقرأي سبقاتهم الدينية، ولاتعلمتي طقوسهم الدينية، ولم تلحقي أن تتعمدي في مياه كانسبي .

اعوامك البريئة السبعة ما جعلت قلوبهم ترف لعطف انساني، ولا جعلت لهم شعرة تهتز في بقية من ضمائرهم فأنت ايزيدية وقتلك واجب عليهم، علمهم شيوخهم الكراهية والحقد والجريمة والتلذذ بحز الرقاب ، وعلمهم شيوخهم التفنن في قتل الأنسان والتفنن في تشويه معالمه وقطع الرؤوس وتفجير الاجساد ، وعلمهم شيوخهم بأن سرقة أموال الغير حلال وسبي النساء حلال ونكاح النساء جهاد .

لا تنتطري زجاجة من حليب أو رغيف ساخن أو قطفة من تين سنجار أو رمانة من كرسي، ولا تتوقعي صحن من زيتون بعشيقة أو علبة من راشي بحزاني فقد غدت كل الأشياء محرمة عليك، بعد أن تيبست دماء اهلك امامك وانت تنظرين اليهما بعيون وجلة لا حراك فيهما ولم تزلي تنتظرين وتنادين اماه ولكن الليل بهيم كوجوه داعش !!

يا ابنتي الصغيرة ان جريمتك ان الله خلقك ايزيدية من ابوين ايزيديين، ولهذا فانت تستحقين الموت، ليس اليوم وانما كنت مشروعا للموت من مئات السنين، وجودك في العراق وانت تلتحفين التراب وتتوسدينها وتحتمين بالصخور في الجبل، وتتعايشين مع الحشرات والليل والخوف والمجهول والصفير وعواء الذئاب وبنات لآوى وحفيف الشجر وقمر لا يطلع كأنه يتعاضد مع الظلام .

الله لم يراكم بعد والكل منشغل عنكم، وحين سيلتفت الكل عليكم سيكون الدم قد تيبس ولات ساعة مندم، وليفرح الشامتون فالخنجر لم يزل يطعنكم في الظهر، وتعدى الطعن ليحز الرقاب، وكنا حذرنا سابقا أن لا تعطوا ظهوركم فتكون عرضة للطعن الجبان .

ابنتي الايزيدية المسبية قدرك هو السبي او الموت لا خيار لك ولا اهتز ضمير الجيران، ولم تتحرك النخوة ولا الشهامة التي فقدها الرجال فعادوا خصيانا للحكام ، ابنتي الجميلة امسحي دموعك فما عاد البكاء ينفع، ولا عاد الانتظار ينبئنا عن صبح يمكن ان يحفظ الأرض والعرض، فانت ايزيدية رغم انف الكل، وانت من ابوين ماتا وهما ايزيديان وعلمي اولادك ذلك، واستغلي ملوحة الدمع فما عاد من يوفر لك الماء في الجبل .

نامي في الليل البهيم فما عاد احد يغطيك ايتها الحلوة، اغمضي عينيك المتعبتين فما عاد اخوتك الصغار معك، نامي وسط الصمت الرهيب واصوات الرصاص البعيد، فما عدت ترتجفين من سقوط هاون او قذيفة، جسمك كله يهتز خوفا وهلعا .

نامي ايتها الصغيرة فقد كتب عليكم الذبح كما كتب على اجدادك من قبل، ولعل الله يلتفت لكم ويبقيك رغم كل هذا العطش والجوع والخوف ويعمي ابصار وحوش داعش عنك ، لا تحلمي فقد منع عنكم الحلم، ولم تعد تفيدكم التضحيات وصفحات التاريخ ومساهماتكم الوطنية والسياسية فانتم انصاف بشر في بلاد كانت تخدعكم وتضحك في عبها عليكم .

٢١- رسالة الى المقاتل الأيزيدي أينما كان :

لم يرحموكم، ولم تكن لهم شفقة على شيخ عجوز او طفل تائه أو أم تقود اطفالها بين رضيع وصغير، لم تكن في ضمائرهم شعرة من ضمير الرجال الشجعان ولافي أعرافهم قيمة من قيم الرجال، وليس عندهم اي صفة من صفات الديانات، ولا يرتبطون بالله ولا بالحياة الاخرة بأدنى ارتباط، ليس في قاموسهم الرحمة او العطف او الانسانية فقد جمعتهم الجريمة والخسة وكل معاني الرذيلة، واتفقوا ان يكونوا عنوانا عريضا للتدني والسوء والشر فلا ترحموهم، ولاتكن عندكم ادنى شفقة عليهم فقد خانوا ضمائرهم .

لم يرحموا المرضى والضعفاء، ولم يعفوا عن كسيح او مقعد، ولم يتوانوا عن ذبح الرجال والنساء، فقد توضأوا بالدماء وكانوا يتلذذون بحز الرؤوس، واستباحوا حلالكم وبيوتكم دون أذن ودون أي حق، فلا تعطوهم الفرصة السانحة، ولا تجعلوهم يعرفون ليلهم من

نهارهم، ولا طريقهم من أين والى أين، وكونوا عليهم كنار جهنم في الدنيا فجهنم في انتظارهم بعد الموت، وسيمسخهم الله عقارب وحشرات لا نفع منها، فكونوا عليهم كالرعد والبرق، انهالوا عليهم بحمم الشرف والطهارة التي دنسوها فقد خانوا ما تبقى لهم من ضمائر .

لم يرحموكم، فقد كنتم في حالكم لاترمون احدا بسهامكم، ولا تؤذون جيرانكم، وليس لكم ضغينة أو حقد، فجاءوا اليكم كالجراد المسموم، كونوا ردا لصراخ النسوة والأطفال، وكونوا كحجارة الجبل صلدة ومتينة، وكونوا حزاما وموقفا موحدا، اليوم يومكم ضرباتكم توجعهم، وقوتكم تزداد قساوة عليهم، علموهم كيف يفعل الرجال، وكيف تنتصر القيم والشجاعة على الرذيلة والخسة، علموهم كيف ينتصر الحق على الباطل والمظلوم على الظالم فلم يكن من بينهم من يحمل شرفا او عفة .

لم يرحموكم فلا تبقوا على بقاياهم، طهروا ترابكم من دمهم النجس، واغسلوا بيوتكم من رائحتهم النتنة، ولا تعفو حتى من يتيه منهم في جبالكم وقراكم، وما هو الا زمنا حتى تصير مواقفكم تلك التي يتحدث عنها الرجال في المجالس، اظهروا لهم شجاعة البسطاء، وعنفوان الكرماء، وقوة المظلوم، ورد صاحب الحق، ولا تطمروهم في وديانكم فلا حاجة لكم بالمزيد من العقارب والجيف النتنة، ابعدوهم عن ايامكم وتاريخكم، واجعلوهم عبرة لمن اعتبر .

ايها الحاملين السلاح دفاعا عن اهلكم وبيوتكم وحياتكم، ايها المتنكبين سلاحكم ليلا ونهارا لا تثقوا سوى بهذا السلاح وبتراب الجبال وبقباب لالش، وتمسكوا بوحدتكم وقيامكم سوية، كونوا قوة واحدة فهدفكم واحد وثأركم واحد وعدوكم واحد، كلنا نتطلع الى يوم انتصاركم وعودة اهلكم الى بيوتهم في قرأهم ومدنهم لتزدادوا قوة ومنعة ، سترفعون رؤوس اهلكم وتاريخكم وانتم اهلا لذلك .

٢٢- رسالة الى الغيارى من أبناء الأيزيدية :

لاشك من أن الهجمة الشرسة التي استهدفتكم تركت جراحا غائرة وبليغة في ذاكرتكم وفي مستقبلكم، تعرض الشيوخ والأطفال والنساء والشباب جميعا الى تلك الهجمة غير المتوازنة وغير المقبولة، دواعش همج متوحشين يرفعون رايات سوداء مدججين بالأسلحة مقابل فلاحين لاحول ولا قوة لهم، عزل من السلاح، خطيئتهم انهم لم يكتنزوا الأسلحة لليوم الأسود، ولا استثمروا الشك في الأقربين والجيران، فكانت منازلة المخانيث للأبرياء .

اليوم يقوم بعض من شباب الأيزيدية بمواجهة تلك المجموعات الإرهابية والإجرامية بسلاحها البسيط وبصدورها وأرواحها، وهي تحقق الانتصارات يوما بعد يوم، اليوم يومكم في مساندة تلك المجموعات التي تكنس اراذل وبهائم دنسوا ترابكم الطاهر، اليوم مطلوب منكم ان تتجمعوا وتتكاتفوا وتكونوا قوة واحدة تضرب بقوة، وتتوزع على كل القرى والمدن التي دنستها الدواعش، اليوم على كل شاب منكم قادر على حمل السلاح أن يبادر للالتحاق بتلك المجموعات لينال شرف المشاركة في التحرير والتطهير، وان يكتب اسماءكم في سجلات الشرف والبطولة، اليوم يومكم من ان تقفوا بحزم لتحرروا مدن وقصبات اهلكم، وأن يعود من يستطيع العودة الى تلك القرى، طلقة وموقف يتضامن مع تلك الشباب الذي وضع حياته فداء لأهله وأرضه، أياديكم ومواقفكم هي الوسيلة التي تطرد داعش وترعبها، واليوم يومكم في المنازلة أنتم تملكون الشرف والسبب الذي تدافعون عنه وهم يفتقدون ذلك، انتم تتكاتفون وتنتخون لأهلكم وأرضكم وبيوتكم وهم يفتقدون ذلك، عليكم العودة بسرعة لتشكلوا كتائب ومجموعات تطهر التراب وتزيل الرجس من بيوتكم .

وكلكم يعلم ما حل ببناتكم عليكم اعمال العقل، وان يكون لكم موقفا مشرفا تجاه النساء المسبيات والمغدورات، الرجولة في أن تقفوا موقفا مشرفا للدفاع عن شرفكم باحتضان تلك البنات وعدم التفريط بهن مهما كانت الأسباب والنتائج فهن اخواتكم وبناتكم ليس لهم سواكم، ووقعن تحت اسر وسبي المجرمين ولا حيلة لديهن وانتم لديكم الحل والموقف الوطني في حفظ كرامتهن ووجودهن، وانتم وحدكم من يمهد للحلول في بقاء تلك البنات ضمن دائرتكم المغلقة، وأياكم والتفريط بهن، وعليكم الموقف الذي يستوجب على كل ايزيدي داخل او خارج العراق ان يقفه برجولة وبتحدي وبإخلاص لقضيته واهله .

انقذوا تلك النساء باحتضانهن وتزويج من تتناسب معه من الرجال، اظهروا موقفا ايزيديا ينم عن رجولة وشرف وتضحية لا يقل عن المساهمة في القتال ضمن المجموعات المسلحة البطلة .

هذه رسالة للغيارى من ابناء الأيزيدية داخل أو خارج العراق، دققوا في معانيها واسبابها وليكن الجواب عمليا في موقف كلنا ننظره سواء في الالتحاق بالمجموعات المقاتلة أو دعمها بالسلاح والمال أو في الزواج من الفتيات المسبيات والأسيرات لدى فاقدي الشرف والرجولة .

٢٣- ردا على رسالة مقاتل في جبل سنجار:

قد تكون الكتابة لها تأثير معنوي فتسهم في شد ازركم وإيصال صوتنا نحن البعيدين عن ملاذكم ومكامنكم ووسادتكم في الجبل، لكننا جميعا نبقى نحلم بان نكون معكم نحمل بنادقكم، ونعبئ رصاصاكم، ونهي لكم الطرق النيسمية التي لا يعرفها سواكم، فهو جبلكم وترابكم، وانتم الأقدر على معرفة كهوفه ومغاراته وصخوره، فقد زرعها الأجداد مثل شجر التين والرمان والحنطة والشعير، وأنتم وحدكم من يستطيع ان يتحدث معه، وإذ ارسل لكم هذه الرسالة فأنني ما تجرأت على ارسالها لولا رسالتك التي تذكر فيها أن الأبطال جميعهم في الجبل يبلغوك السلام .

يا من دعوتم للسلام فلم تجدوا من يستجيب، يامن دعوتم للمحبة والخير فلم تلقوا من يرد، لم يبق لنا أمل سواكم، انتم اليوم من يكتب التاريخ الذي لم ينصفكم، وانتم وحدكم من ينقش البطولة في سطور الحقيقة ، اليوم تتحدون التاريخ المزور لتكتبوا بأحرف ساطعة ومضيئة، حياة الأنسان في شرفه وكرامته، وانتم تتمسكون ليس فقط بكرامتكم وشرفكم ايها الشجعان، انما تدافعون ببسالة عن شرف كل ايزيدي اينما كان وكيفما كان، لابل تدافعون عن كل صاحب ضمير يشعر بأنه مستلب أو مثلوم، وحدك من يترجم هذا الموقف، إذ لا قيمة للإنسان دون شرف او كرامة، ولا قيمة للحياة اذا كان الأنسان قد خسر نفسه، كل واحد منكم يتزاحم مع رفيقه ليكتب أسمه عاليا .

ليس السلام وحده من نبلغه لكم ولا التمنيات بالنصر والسلامة، انما نرسل لكم كل دموع الأطفال المسبيين ومعهن آهات الأمهات الثكالى وحسرة اهلكم من الشيوخ والعجائز، ليس فقط الشكر والامتنان لرسالتكم التي هزت مشاعرنا وهي مغلفة بتراب جبل سنجار الحبيب، انما نرسل لكم تمنيات كل شريف وصاحب وجدان وضمير حي، وأن ما تقومون به

من عمل نبيل ونقي يعبر عن انسانيتكم ووقوفكم الى جانب المظلوم في أيام المحن، ردوا عليهم بعمليات تكفكف دموعنا، وحاصروهم كالجرذان ولا تبقوا على جيفتهم، اقلبوا عليهم تراب الجبل وهو مشتاق ان يعانقكم، الكل هنا يترقب وجوهكم ويومكم والنصر ليس ببعيد عنكم فربما ستنتهي اللعبة قريبا فنزهو بكم أسما وعلما وتاريخا ودينا .

تحياتي لك وللعزيز قاسم ششو ولخيري شنكالي وكفاح كنجي ولكل المقاتلين الشجعان في كل القواطع والى لقاء قريب .

يقول الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود :

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى

فإما حياةٌ تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا

ونفس الشريف لها غايتان وورود المنايا ونيلُ المنى

٢٤- سبي النساء الايزيديات والمسيحيات :

يفترض ان كل الاديان التي حلت جاءت لتنظيم حياة الانسان، وعبادة الله الواحد الأحد، وبث القيم الطيبة والأخلاق الحميدة، وأن الدين الإسلامي أعتبر الإنسان مفضل على العديد من المخلوقات، وأن الله كرم الإنسان وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات، والتفضيل للإنسان بشكل عام دون ان يحدد دين او قومية او مذهب .

وحين حل الإسلام كدين يهدي الناس للتي هي اقوم لم يرد في كل الايات التي نص عليها القران بأي تشريع يبيح سبي النساء، وهذا النظام كان من قيم التخلف والجاهلية وتمارسه القبائل المتخلفة والبائدة، ولا يمكن ان يقبل العقل بان الله يأمر بسبي الناس مهما كانت اجناسهم او اديانهم، لأن قيمة الإنسان في انسانيته، وفي خلقه، وليس لأحد سلطة في هذا الأمر، وتحت أية ذريعة أو اسباب لا يمكن لعاقل ان يتفق على ما تقوم به التنظيمات الإرهابية المجرمة والتي تتخذ من الدين الإسلامي برقعا وستارا من ممارسة سبي النساء غير المسلمات، وبيعهن في الأسواق كجواري او سلع، او امتهانهن في ممارسات جنسية قسرية او حتى الزواج منهن لانعدام الرضا وكل ضوابط الزواج الشرعي ، اما الفتاوى التي يصدرها بعض ممن فهم الدين انتصار على قيم الخير والمحبة والرجولة، وفهم الدين جواز التناكح بالقوة، وفهم الدين مايوفره العقل القاصر من تلبية للرغبات الجنسية، وفهم الدين الربح والتملك وجواز الاستحواذ على النساء بغية امتلاكهن ووطأهن من غير صداق او زواج،

وفهم الدين بجواز النكاح غير الشرعي بزعم الجهاد في عملية النكاح الجنسي، فهذا الأمر يشكل دينا وأعرافا جديدة لاعلاقة لها بدين الإسلام وبقية أديان الله .

حيث تعد جريمة الاتجار بالنساء أو بالصغار أو بالرقيق جريمة من الجرائم التي تعاقب عليها كل القوانين الجزائية في جميع دول العالم، وما يخص القانون العراقي سواء تم الفعل داخل أو خارج العراق، فأن الجريمة معاقب عليها قانوناً، ويشملها نطاق الاختصاص الإقليمي إذا ارتكبت في العراق أو إذا تحققت نتيجتها في العراق، وفي جميع الأحوال يسري القانون على كل من ساهم في جريمة مثل هذه وقعت كلها أو بعضها في العراق ولو كانت مساهمته خارج العراق سواء كان فاعلاً أو شريكاً (المادة ٦ عقوبات عراقي). كما يمكن شمولها باعتبارها من جرائم الاختصاص الشامل التي نص عليها قانون العقوبات إذا ارتكبت خارج العراق ووجد المتهم في العراق بعد ارتكابه الجريمة، وقد أطلق فقهاء القانون على الاختصاص الشامل مبدأ عالمية القانون الجنائي أو الصلاحية ألشاملة ويمنح هذا المبدأ مساحة واسعة للتطبيق على مرتكبي هذه الجرائم بصرف النظر عن مكان الإقليم الذي ارتكبت الجريمة عليه أو أيا كانت جنسية الفاعل، إذ لا يكون والحالة هذه أي اعتبار لمكان الجريمة أو جنسية المتهم، ومن الجدير بالذكر أن قانون العقوبات العراقي أخذ بمبدأ شمولية القانون الجنائي وتطبيقه على تلك الجرائم. ويتم أجراء التحقيقات مع المتهم في جريمة الاتجار بالنساء أو بالصغار أو بالرقيق وإخضاعه لاختصاص المحاكم الجنائية سواء كان المتهم فاعلاً أصلياً أو شريكاً في ارتكاب الجريمة. وما تقوم به عصابات داعش والتنظيمات الارهابية من افعال بحق النساء الايزيديات والمسيحيات يشكل جريمة دولية وانتهاكا صارخا للقانون الجنائي الدولي وللقانون الوطني .

ومن الجدير بالذكر أن الأمم المتحدة كانت قد اتفقت طبقاً للمادة (٢٧) وانسجاماً مع ألاتفاقية المؤرخة في ٩/آذار /١٩٢٧ تعديل تلك الاتفاقية بالبروتوكول المحرر في نيويورك في ٧/كانون الأول /١٩٥٣ والتي قضت بضرورة منع أي عمل من أعمال الرق وتجارة الرقيق، كما كانت الجمعية العامة قد أقرت بقرارها ٣١٧ في ٢ كانون الأول ١٩٤٩ اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير وحرمت الاتجار بالنساء والأطفال والرقيق الأبيض. أن هذا التعهد الإنساني لم يأت اعتباطاً، وإنما كان نتيجة للمعاناة الإنسانية لما تقوم به بعض الجهات والدول من استباحة لإنسانية البشر واستغلالها أبشع استغلال ولهذا جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ليؤكد على كرامة الإنسان والحقوق المتساوية للبشر وأن تجاهل هذه

الحقوق واحتقارها يؤدي الى ظهور بربرية الضمير ألإنساني فقد نشرت الجمعية العامة في العام ١٩٤٨ هذا الإعلان العالمي الذي اعتبرته العديد من الدول منهجاً للعمل تهتدي به في علاقاتها وتلتزم به في اتفاقياتها وقوانينها. ومابين العام ١٩٤٨ وحتى ١٩٨٩ يكون قد أنقضى أكثر من أربعين عام أندثر بها الرق والاتجار بالنساء، وأصبحت للأمم والشعوب أعراف وتقاليد عريقة تؤكد كرامة الإنسان وحرمة جسده واعتباراته، صارت للأمم تقاليد عافت بموجبها أي شكل من أشكال استغلال الجسد البشري، وانعكس ذلك على دساتيرها وقوانينها وتصرفات حكامها، وأصبح البغاء والدعارة نمطاً رخيصاً من أنماط الاستغلال البشري، وتجارة بائسة ومحتقره لا بل صار الالتزام بحقوق الإنسان معياراً لمقياس مدى تمدن وتحضر تلك الدولة أو هذه من الدول.

٢٥- رسالة لكل من يشتري سبايا الأيزيديات من النساء:

في سوق النخاسة لبيع البشر يقوم بعض من فاقدي الضمير والدين بعرض فتيات ايزيديات لاحول لهن ولا قوة للبيع بأسعار يقبض ثمنها كأي منحط وتاجر بشر مرفوض دينيا وبشريا ودوليا، في هذا السوق تباع الفتيات بأسعار محددة يتم دفعها من قبل المشتري .

رسالتي هذه لكل من اشترى فتاة ايزيدية نقول تصور لو أن شرفك وعرضك وبناتك بيعن في هذا السوق، فما الذي يترتب على شرفك ورجولتك ان تفعله ؟ وماذا تطلب من الغير ؟ هذه الفتاة التي اشتريتها هي جزء من عائلة وربما ام لأطفال أو طالبة في مراحلها الدراسية المتقدمة، فهل من المروءة ان تملكها بمالك ؟ وهل من الإنسانية أن يباع البشر بهذا الشكل في القرن الحادي والعشرين، كما أن شراء هذه الفتاة بحد ذاته يشكل مشاركة في جريمة الإتجار بالبشر والتي يعاقب عليها القانون الدولي ولا تسقط بالتقادم، لذا فأن المحافظة على شرف تلك الفتيات واجب انساني وقانوني وديني في كل الشرائع، وقيمة اخلاقية عائلية، وهن امانة في اعناق من يشتريهن .

ثقتنا عالية بالضمير الإنساني للمحافظة على هذه الفتيات واعادتهن الى اهاليهن، ونضمن كل المصروفات والانفاق الذي تم عليهن، وثقتنا ايضا عالية بأخوتنا اهل الموصل أو حلب او مناطق سورية لما عرفناهم من اصحاب نخوة وضمير وقيم اصيلة، فأن هذه الفتيات جزء من عوائلكم يضعهن اهلهن امانة في شرفكم .

اصحاب الغيرة والشرف والنخوة هذه الفتيات لاحول لهن ولا قوة، وانتزعن من بيوتهن بالقوة، وتم تفريقهن عن عوائلهن واطفالهن، وهن بانتظار موقف انساني يعبر عن حجم الغيرة وسعة التضامن الأخوي، الدين لله مهما كان اعتقادك لن يكون عائقا امام موقفا انسانيا يسجله التاريخ والقادم من الأيام لك ولأولادك، وعليك ان تقف هذا الموقف، هناك من وضع هذه الفتيات ضمن حرائره وأهله وافهمهن بأنهن امانة لحين انتهاء المحنة وهو موقف يعبر عن رجولته وغيرته، وماهي الا ايام وسيكون لكل حادث حديث .

رسالتي هذه لكل صاحب ضمير حي وشريف حريص على عائلته وشرفه، هذه النساء بينهن اخواتنا وامهاتنا وبناتنا، دعنا نشعر بأن المشاعر الإنسانية باقية وحية ومتجددة، وان النخوة لم تزل من قيمنا، وان المحبة تجمعنا مهما ظهرت الأفاعي الداعشية والعقارب الإرهابية المتطرفة، فلا انسان يباع ويشترى في هذا الزمن، وليس منا من يمتلك بشرا بماله، اهلك وعرضك وشرفك يحتم عليك ان تقف هذا الموقف لحمايتهن واعادتهن الى اهاليهن، مثل هذا الموقف سيجعلك كبيرا ومرتفعا ومزهوا وبضمير مرتاح .

الأيزيديات جميعهن امانة في اعناقكم فكونوا اهلا لتلك الأمانة ولا تقعوا تحت طائل المسؤولية الجنائية الدولية .

٢٦- متى يملأ الفرح سماء لالش:

مابين فتاوى يطلقها رجال يدعون تمسكهم بدين تبيح دماء الأيزيديين، وما بين افعال غزو وحروب وقتال بين جيوش تحمل ترساناتها من سيوف ومدافع وبنادق وقنابل وأحقاد تقابل فلاحين وجوعى وفقراء ومعدمين لايملكون إلا ايمانهم بديانتهم، مابين سنوات من الجمر كان فيها الأيزيدي متشردا بين فيافي كوردستان ليس له محلا في وطن يزعمون ان له حقا فيه، منعوا حتى اسمه ان يكون بين الأسماء، وديانته ان تكون بين الديانات، وحرفوا قوميته وحقه في المواطنة والإنسانية، ومابين كل تلك السنوات التي انقطع فيها عن الدنيا، لايعرف خارج اسوار قريته او بيته .

مابين زمن يبيح القتل بيسر دون ثمن او تأنيب ضمير، مابين سنوات كان فيها الأيزيدي نصف مواطن، يناضل في سبيل أن يكون مواطنا له موقع في الدستور والقوانين، وأن يكون دينة الذي يحث على المحبة والخير والسلام بين الأديان، وهو من بين أقدم الديانات في

المنطقة، كل هذه السنوات لم تستطع ان تخفف من غلواء الأحقاد والسموم المزروعة في ضمير ونفوس البعض، فبقيت كراهية الأيزيدية القاسم المشترك والهاجس الأساس لهم .

كل تلك السنوات لم تمنع المتطرفين من ذبح الأيزيديين، وقتلهم دون سبب، ومنعهم من دخول مدن العراق والعمل بها دون مبرر مقبول، كل تلك السنوات والعمل على جعل كل زمن الأيزيديين ممتلئ بالرعب والخوف والإرهاب والتوجس، ويختلفون في كل الأشياء سوى كراهية الأيزيديين، عمائم وعقول متعلمة ولحى متبرقعة بأديان متلونة كلها تمتهن كراهية الأيزيدية وتحث على قتلهم وإنهاء وجودهم، فلا هم تزاحموا مع الآخرين على اديانهم ومذاهبهم، ولازاحوهم عن مناصبهم، فلم يزل الأيزيدي نصف مواطن حتى اليوم، مهما ارادوا ان يبرقعوا شعاراتهم ومهما حاولوا ان يخدعوا الاخرين، له نصف الحقوق أن لم يكن له الحق شرعا .

حين ينغلق الضمير وتموت الإنسانية والشهامة في قلوب بعض الناس يسود الحزن والخوف وينتشر التوجس وينعدم الأمن والآمان، لم يزل حتى اليوم من يتربص بالأيزيدية ويريد بهم السوء، ولم يزل حتى اليوم من يقطع الطريق عليهم فيذبح رجالهم ويرعب اطفالهم، لم يزل حتى اليوم يمينا ويسارا ينتشر اهل السوء والشر يخفون انيابهم وأظافرهم تحت مزاعم عديدة، فيطلقون فتاوى التحريض والحقد، ويحرفون معاني الدين ويتربصون بهم الفرص .

ماعاد الفرح رغم قلة سحاباته الممطرة على حياة الأيزيديين يحل على سماوات الأيزيدية، وهم يصطنعون فرحهم ويقتنعون بقليله، ويصرون على اقتناص فرصه، لم يكن حزنهم او فرحهم يضير الغير او يؤثر عليهم، لم يكن فرحهم سوى الاحتفال بأعيادهم ومسراتهم الدينية، وتعبيرا انسانيا عن جمعتهم وتواصلهم وترابطهم مع رجال دينهم وطقوسهم الدينية منها والشعبية ، طقوس آلت اليهم منذ ازمان سحيقة لم تزل الأيزيدية متمسكة بها وتمارسها .

لم تشكل تجمعات الأيزيدية خطرا على احد، ولم يتحالف الأيزيدية ضد أحد، ولا قامت الأيزيدية بحملات تبشيرية، ولا طعنت بقيم وطقوس أحد، ولا استخفت بدين احد، ولا تصدت لأحد ولا قطعت طريق ولا وقفت في طريق الخير والسلام والمعروف والمحبة، ولكن لم تتوقف حمامات الدم ووقائع الغدر التي تطال شبابهم بين حين وأخر، فتزيدهم حزنا فوق احزانهم المتراكمة وتزيدهم دمعا .

يرفعون ايـاديهم الى الخـالق الكـبير الأوحـد (خـدا) لايطلبـون منـه شـيء سـوى ان يتركهـم الغـادرون بحـالهم وينسـاهم الحاقـدون، ويعيـد بعـض مـن فتـاوى رجـال الـدين الى نحـورهم وعقـولهم الصـغيرة، فالإنسـان أكـرم المخلوقـات عنـد الله، وفضـله الله علـى الكـثير مـن هـذه المخلوقات، وان دم الإنسـان حـرام، وان المسـاهمة في زيـادة احـزان الأيزيديـة قطـع لسـبيل الله وتقاطع لسنة الحيـاة، فـدعوهم في طقوسـهم وديـانتهم، ودعـوهم في شـأنهم لاتعيـدوا مجازر الماضي وجرائم الأسلاف، دعوهم يحلمون بالفرح ويستمروا بالدعاء لكل الناس بالخير .

يقيدهم دينهم بان يكونـوا متسامحين ودعـاة سلام، فيواجهون ذئـاب تلبس لبـوس البشـر وتتبرقع بملابس تخفـي تحتها انفـس شـريرة ممتلئـة بالحقـد والكراهيـة لـيس للأيزيديـة فقط انما لكل الناس حين تـريد تحويل الحياة الى ظلام وبؤس وريبة، وحين تـريد ان تحول ايام النـاس وفـق مقاسـات عقولها الصـغيرة المنغلقـة، ويقيـدهم ديـنهم مـن ان يكونـوا شـقاة وظالمين وقطاع طرق، فيواجهون عتاة الإرهابيين ودعاة اديان ليس لها وجود ولا يـؤمن بهـا إلا المتطرفين الخارجين عن اسس أديان الله التي جعلها الله طريقـا للهدايـة والإيمـان والمحبـة والتعارف .

متى تمتلئ سماء لالـش بـالفرح، فتـتلمس دمـوع الفـرح بـديلا عـن الهمـوم والغـم والحـزن ؟ ومتـى يتمتـع الأيزيـدي بفرحـه خالصـا دون حسـرات ومقيـدات ؟ ومتـى يكـون الأيزيـدي مواطنا كاملا له كل حقوق المواطنة التي أكد عليها الدستور، سـواء في الحكومـة الاتحاديـة أو في اقليـم كوردسـتان العـراق، او في اجـزاء كوردسـتان في تركيـا وسـوريا ؟ متـى يعـم الفـرح طقوسهم فتنطلق زغاريـدهم تعـم سمـاء القـرى المهملـة والعتيقـة والمنسية ؟ متـى يتناسـب الفـرح مـع عطـاؤهم وتضـحياتهم ؟ متـى ينطلـق الـوعي الجمعـي فيمسـح تلـك الفرمانـات والفتاوى المخجلة ؟ ومتى ننبذ كل تلك الجرائم والأفعال التي تنال منهم ونحتقر مـن يقـوم بها ؟ نقـول متـى نعيـد بنـاء الإنسـان في العـراق ونعلـم اطفالنـا علـى تنـوع المحبـة والأديـان والمذاهب وأن الانسجام والتفاهم والحياة المشتركة هي القاسم المشترك، وأن اخـتلاف الـديانات مهما كانت هـي طـرق متعـددة جميعها تـؤدي الى منبـع واحـد وأن المحبـة واحـترام الآخـر قاسمنا المشترك .

٢٧- انتهت اللعبة:

احصوا قتلاكم، وادفنوا منهم من تبقى في العراء، سجلوا أسماء المفقودين والتائهين بين الجبال، ابحثوا عن اهاليكم، دققوا في بيوتكم المنهوبة، شاهدوا محلاتكم المسروقة والمحترقة، سجلوا زمنا غادرا عز فيه الصديق وشحت فيه الأخوة والنخوة، فمن تسلل اليكم ليلا قريب منكم، ومن شحذ سكينه عليكم كان يأكل من زادكم، ومن غدر بكم كان ينام بين طيات ثيابكم، رتبوا اوضاعكم فقد انتهت اللعبة !!!

اعيدوا بناء مزاراتكم، ونظفوا بيوتكم من رجس البهائم والمتسللين، طهروا شوارعكم من مخلفاتهم، اغسلوا حتى اشجار التين والزيتون، وتعمدوا مرة أخرى بماء لالش لعله يعيد لارواحكم السكينة، ويبعد عن اطفالكم الروع .

انتهت اللعبة كما يراد لها وسيعود من يعود يرمم حاله واحواله، وسيصر آخرين على الهجرة من ارضه وبيته حالما كل عام بزيارة السنجق وعبق تراب لالش، انتهت اللعبة واعطيتم اكثر مما تتحملون، وقدمتم قرابين كبيرة من أجل ان تترتب الأمور فأنتم الضحية والضحايا، وانتم اوراق اللعب واحجار الشطرنج، تخلى عنكم الأصحاب، ولم يرفع معكم احد بندقيته او سلاحه، وصمتت الأعراب التي كانت تتنافخ شهامة واصالة كالأصنام، وبلعت لسانها لم تجرؤ أن تتفوه ولو بكلمة استنكار او استهجان لستم بحاجة اليها .

اقيموا مأتما واحدا فموتكم واحد وقتلكم واحد وهجرتكم واحدة وعدوكم واحد، اليس هذا سببا يدعوكم للتوحد ؟

اعلنوا تسامحكم ومحبة مبغضيكم فليس في دينكم شر أو بغضاء أو انتقام، افتحوا صفحة بيضاء كقلوبكم وامسحوا دموع اطفالكم فقد ربح الاخرون ولم تخسروا سوى احبتكم وفلذات اكبادكم وبناتكم التي حددتهن وقيدتهن اعرافكم وقبائلكم .

تجمعوا كما انتم تحت ظلال الأشجار التي ترعونها وماهي الا اياما معدودات وستنتهي اللعبة .

٢٨- كلمات اخيرة :

كنا نقول دوما ان لاتعطوا ظهوركم لأعدائكم فأنتم مستهدفون دوما، لم تنته الفرمانات والصولات وشهوة القتل عند من يكره السلام والبشر، وكنا نقول لاتغمض كلتا عينيكم فهناك من يعيش في ظلام العقل والروح يتربص بكم، وكنا نقول ايها الطيبون سترحل قرابين من فقراءكم وفلاحيكم وعمالكم ثمنا لطيبتهم وجهادهم وكدحهم.

لم تكن تلك السيارات المفخخة التي تفجرت سوى تعبير عن تجذر الكراهية العمياء في قلوب التي لم يغسلها الزمن ولاطوعها التاريخ، لم تكن تلك السيارات وهي تنفجر وتحصد ارواحكم سوى محاولة لاسكاتكم وانتم ترددون بصوت عالي((ربنا ارزق كل الناس ثم ارزق عوائلنا)) وسيبقى صوتكم عاليا مسموعا وانتم تنشرون بشكل مستمر بذور المحبة والطيب.

انفجرت السيارات المفخخة وحصدت ارواح بريئة الا انها تدعوكم للتكاتف والتوحد وان تلتفتوا الى من يقف خلفكم متربصا، فليس له الشجاعة اليوم على مواجهتكم، وستنفجر غيرها غير ان سلامكم ورایاتكم ستبقى مرفوعة.

كونوا على حذر فلم يزل من يغمس رغيفه بالحقد والكراهية السوداء،ولم يزل اشباه الرجال يتربصون بكم المنون، ليس في عقولهم سوى الدم والموت والدمار، ذلك هو دينهم الذي يكره دين المحبة والتسامح والنخوة والشهامة والكرافة والانسان.

احموا ظهوركم وكونوا بحجم الهجمة وواجهوا الارهاب الذي يحل بالعراق، دعوا خلافاتكم جانبا، وأجلوا تقاطعكم مع بعض، واعتذروا من احزابكم فانتم جميعا الهدف اليوم، شيوخكم وامهاتكم واطفالكم ونساؤكم وشبابكم امانة في اعناقكم، فكونوا اهلا للأمانة.

كونوا على حذر لايغرنكم ابتعادكم عن قوى الظلام والحقد، فانتم الهدف دوما، ولاتنسوا ان تبقى راياتكم للمحبة والسلام مرفوعة وعالية، ولاتنسوا التمسك بقيمكم واعرافكم فلن تبقى وتنتصر سواها والزمن كفيل على ذلك.

الرحمة للشهداء والابرياء والشفاء العاجل للجرحى وسلام لكم جميعا يا اهل السلام

سلسلة مطبوعات الهيئة العليا لمركز لالش الثـقافي و الاجـتماعي

١. مەرگەھ عزالدين سليم باقسري (٢٠٠٣).

٢. كشاف مجلة لالش الاعداد (١-٢٠)، صالح جاسم عثمان، (٢٠٠٤).

٣. ئێزدياتى دمەم و زينا خانێ دا، ڕێسان حسن (٢٠٠٤).

٤. مشاهير من الكورد الايزديين، شموٴ قاسم (٢٠٠٥).

٥. Gotinen berya di jiyana Êzidyan de. Slêman Şingali.

٦. ئێزدى و خوەندنا ئێزدياتيێ، ريسان حسن (٢٠٠٧).

٧. الميثرانية تاريخ ومعتقدات/ د. علي تتر نيَروةى، ترجمة بير خدر سليمان (٢٠٠٩).

٨. An introduction on izidians and lalish/ pir khidir sleman, translated by Faddhil H. khduded (2009).

٩. سفر الايزدية/ پير خدر سليمان (٢٠٠٩).

١٠. ئێزديەكان لە ناو تابلوى ڕۆژھەتناسەكاندا : ئەلبۆم د. فەرھاد پيربال (٢٠١١).

١١. دارا چل ئاواز (ھەلبەست) ، ئەديب چلكى (٢٠١١).

١٢. شێخ فخرێ ئاديان، مالا ئێزديان، ئۆلدنبۆرگ، ڤەگوھاستن: صالح جاسم (٢٠١١).

١٣. چەند تێكستێن پيروز يێن ئولا ئێزديان، بەرگێ ئێكێ، كومكرن: شەموٴ قاسم دنانى، (٢٠١٢).

١٤. بعشيقه (بلدة الزيتون والعطاء) ممتاز حسين خلو، (٢٠١٢).

١٥. دەولەتا كوردى بەرى زايينى، ميتان و مللەتێ هورى، فهمى حسن (٢٠١٢).

١٦. الانتحار فى شنكال- لمعرفه الحقائق و الاسباب، خالد تعلو حسن (٢٠١٢).

١٧. شرق و غرب- اراو فى الشأن الايزيدى، خيرى ابراهيم كورو (٢٠١٢).

١٨. گريڤان، حەجى مەغسو حەسوٴ (٢٠١٢).

١٩. تێلى زەينەب، چەند چيروكێن فۆلكلۆرى، كومكرن دلفەتار (٢٠١٣).

٢٠. سترانڤانێن وەغەركريێن شنگالێ وبەرخودانەكا بێ وێنە، خەلەف حەجى حەمەد (٢٠١٣).

٢١. فن الخطابة، قجاغ (٢٠١٣).

٢٢. ژ پیرۆزییێن ئێزدیان، پیر خەلات ئەلیاس و زهیر عەرەب (٢٠١٣).

٢٣. پەروەردا ئێزدیاتی، ڕێزا (١ - ٦) ب پیتێن لاتینی (٢٠١٣) .

٢٤. الايزدية في ضوء النصوص الدينية، ممتاز حسين سليمان خلو، (٢٠١٣).

٢٥. چەند تێکستێن پیروز ییێن ئۆلا ئێزدیان، بەرگێ دووێ، شەمو قاسم دنانی، (٢٠١٣).

٢٦. خمس و ثمانون وثيقة عثمانية عن مأسات الايزيدية، داود مراد ختارى، (٢٠١٣).

٢٧. ژ سۆفیزما ئێزدیان.. بازیدێ بەستامی (ڤەکولینەکا میژوویێ، دینی، ئەدەبی، شینوارناسی، و مەیدانی یە) کۆڤان ڕێسان حسن، (٢٠١٤).

٢٨. ڕێبەرێ داناسینا بنگەهێ لالش و ئێزدیاتیێ. ب زمانێ کوردی عەرەبی و ئێنگلیزی (٢٠١٥).

٢٩. هزر و فەلسەفە دئەدەبیاتا دینێ ئێزدیاندە و کارتێکرنا وان لسەر هۆزانا کەڤن و نوی یا کوردی، ب نموونەییێن (جزیری، خانی، جەگەر خوین، تیریژ)ی، کوڤان ڕێسان حسن (٢٠١٦).

٣٠. الصراع بين ولايتي الموصل وديار بكر حول جزيرة بوتان وسنجار في الوثائق العثمانية (١٨٣٨ - ١٨٤٨)م ، داود مراد ختارى، (٢٠١٦).

٣١. غەریبییا لاوکان، کۆمەك ژ لاوك و ستراندێن فۆلکلۆری ییێن چیاییێ شنگالی، مروان شێخ حسن، (٢٠١٦).

٣٢. كارثة شنكال 3 – أب – 2014 مجموعة بحوث ودراسات، أعداد لجنة البحوث و الدراسات في الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي والاجتماعي (٢٠١٦).

٣٣. إضاءات ثقافية في الشأن الأيزيدي، إدريس زوزاني، دهوك ٢٠١٦.

٣٤. دەولەتا کوردی بەری زایینی، میتانی و هۆری وەك نموونە، فهمی حسن، چاپا دووێ ٢٠١٧.

٣٥. ئیندێکسێ گۆڤارا لالش ، (٢١-٤٠) صالح جاسم عثمان و ئاریاس صالح جاسم (٢٠١٧).

٣٦. لەیلا و شەڤێن ب ئازار، نڤیسین: خالد تەعلو قائیدی، وەرگێران ژ زمانێ عەرەبی محەمەد گڤاری، دهوك ٢٠١٨.

٣٧. الايزيدية المبادئ و القيم و أصالة الموروث التاريخي، جلال خرمش خلف، ٢٠١٨.

٣٨. شنكالنامه ، ابراهيم اليوسف، دهوك، ٢٠١٩.

٣٩. أطفال ايزيديون في ظل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" "دراسة ميدانية"، أياد عجاج فيان، ٢٠١٩.

٤٠. ئێزدی دگوتارێن سەرۆك بارزانی دە- جعفر سمو.

٤١. ئێزدی، زەرادەشتی دهەڤسەنگیا دیرۆکێدە، بەرهەڤکرن: فەهمی حەسەن (بابێ رۆژانێ)، ٢٠٢١.

٤٢. شرۆڤەکرنا هندەك رێ ورەسم وتێکستێن ئۆلا ئێزدیان، سیدو جتو حسو، ٢٠٢١.

٤٣. ئێزدیاتی، ل بەر روناهیا قەول و سەبەقا، نزیر سەرگەلی،٢٠٢١.

٤٤. قەفتەکا نێرگزا ژ باغچێ رەنگینێ سترانا چیایێ شنگالێ، کۆمکرن وئامادەکرن خلف حجی حمد ، ٢٠٢١.

٤٥- العمارة الدينية الايزيدية في بلاد الرافدين، (الخصائص المعمارية لمعبد لالش وتحليل الزخارف والرموز الموجودة على جدرانها) ، د/ قيصر خلات يزدين،٢٠٢١.

٤٦- كتابات عن الايزيدية، زهير كاظم عبود ٢٠٢١.